

أكرم زعيتر

بقلم البدوي اللثم

• • •

عندما يطل وجه أكرم زعيتر في سلسلة « اعلام الفكر والادب في فلسطين » انهيها الحديث عن هذه الشخصية المحيية ، خسية ان الظلمة .. ولا فيها حننا .. فلي شخصية « اكرم » تجتمع طائفة من الصفات والخصائص ، ناهيك عن جهاد ضيف متواصل في حقل القضية الفلسطينية ، افسى به عشرات الفرات ، الى عشرات المقتلات والسجون وحمله على اجحة النشر في مجاهل الاناسول وفي مناهات سورية والعراق !

وربم شعوري بان قلبي ناد من بلوغ الهدف .. عاجز من ابراز الصورة اظارا ومسمونا .. انصو بزة التهيب .. واخلى اللجة .. لعل شيئا يخرج صيدا لينا سميئا .. عن « اكرم » صاحب القمصة العريضة بالثقل العنيف !

ولد « اكرم » في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٩٠٩ ، واكمل دراسته الثانوية في « كلية النجاح » بمسقط رأسه ، ثم انتسب الى الجامعة الامريكية ببيروت فكلية الحقوق بالقدس وقد تخرج فيها ، وهو يحمل دبلوم المعلمين العليا وقد زاول التعليم في ثانويات فلسطين وعرف في اثناء ذلك بما كان يلقنه الطلاب من مياديه وفتية .

وعلى اثر ثورة عام ١٩٢٩ التي تاجت نازها في فلسطين وحمله القنود السياسي البريطاني على العرب التاترين استقال « اكرم » من التدريس في ثانوية عكا ليشرع للعمل في الحقل الوطني فتولى رئاسة تحرير جريدة « مرآة الشرق » القومية لصاحبها المرحوم بولس شحادة ، وبعد ثلاثة شهور من عمله الصحفي يقبى عليه واودع السجن ثم جرت محاكمته امام حاكم لواء القدس مستر كيث روش حيث حكم عليه بالسجن ثم ابعاد مدة ستة الى ثمانية اشهر في اثناء السجور الوطنية وقد المظاهرات ولا سيما يوم اعدام الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي ، ومحمد جمجوم وعلا الزير ، حتى اذا انتهت مدة ابعاد عاد الى القدس ليتولى تحرير جريدة « الحياة » القومية التي اشتهرت بالمقالات الالهية من قلم « اكرم » فالتفت حولها الشباب الواسي وكانت « الحياة » الحركة لاجداث عام ١٩٣١ والمظاهرات التي قامت ضد تسليح اليهود ، الامر الذي ادى الى القبض عليه وزجه في السجن ثم محاكمته امام حاكم لواء القدس مستر سلونون الذي قضى باطلاق « الحياة » وابعاد « اكرم » الى نابلس وتعيينه يقاتلون منع الجرائم ، وقد اشتهرت تلك المحاكمة بمن رافع فيها من الطاب الحامين فسي فلسطين ، واطرف ما فيها ان شهد الثانية شهدوا ضد « اكرم » من (وارد ستار) !

وعاد « اكرم » الى نابلس ليقود الحركة الوطنية وليتولى التدريس في « كلية النجاح » وتولى وتغية من اخوانه الاحرار تاليف « جمعية العناية بالمساجين العرب » وكان يشترط في مؤهلات القضاة ان يكون من داخل السجن بتمه وطنية . ولقد تولت هذه الجمعية الاهتمام بشؤون المعتقلين السياسيين من احرار اضطرابات عامي ١٩٢٩ و ١٩٣١ وغيرهم . وكان الاستاذ زعيتر يرسل من نابلس مبيعاته التوقالية على صفحات « الدفاع » (١) و « الجامعة الاسلامية » (٢) و « الجامعة العربية » (٣) و « الصراط المستقيم » (٤) .

ونجست فكرة قيام حزب استقلالي في فلسطين بنادي بمقاومة الانتداب البريطاني ويمن المشاعر الوطنية ويوجه المقاومة العربية لوجها صحيحا بعيدا عن العصبية العائلية فكان « اكرم » احد مؤسسيه وكان من الطاب : عزة دروزة وعوني عبد الهادي وصبحي الخضراء ورشيد الحاج ابراهيم والدكتور سليم سلامة وفيهم الموشى وحمدى الحيني وحريز الايوبي وهجاج يوحنا .

واشترك « اكرم » في تأسيس « عصبة العمل القومي » فسي سورية وكان نائباً لرئيس مؤتمرها التأسيسية في فرنايل بلبنان عام ١٩٣٢ .

وعندما توفي القنود له الملك فيصل الاول في برن بسويسرا اوفد حزب الاستقلال « اكرم » ليتمتع في راء الملك العظيم في بغداد عام ١٩٣٢ ، وهناك استبقاه الرجوم يس الهاشمي للعمل في معاهد العراق موجها فوميا . وفي العراق عمل اكرم واخوانه على تأسيس « نادي الكتي » و « الجوال القومي » وراح بيت الروح القومية ، وانبرى التمهيدون يشنون عليه وعلى اخوانه امثال : المرحوم دكتور القنود وفريد الدين والدكتور امين رويحه حملات عنيفة كرهت سمودا لها وانتاشوا جيلا مؤمنا بالفكرة العربية . وما لبث اكرم بعد هذا الجهاد القومي ان تلقى بريقات وتكتيا من اخوانه العاملين في الحقل الوطني بفلسطين يطالبونه بالعودة الى الاراضى المكتبة ، فداد على حبل وعاد الى حزب الاستقلال نشاطه ، وشرى في عقد الاجتماعات التأسيسية في جميع انحاء فلسطين داعيا للمقاومة ولجبايسة الانتداب البريطاني بالمقدون ، وحدث ان حضر السير ارلوك واكوب القنود السياسي البريطاني في فلسطين حفلة افطامها الصهيونيون في لندن على شرفه ، وهناك شرب نخب الصهيونية ، ففقد في نابلس في ٢ نوفمبر اجتماع كبير نفوذ فيه اعلان الاضراب العام فور وصول القنود السياسي من لندن ، وكان الشيخ عز الدين الشاذلي من حضره ذلك الاجتماع . وحدث ان اجتمعت لجنة الاحزاب ولم يكن حزب الاستقلال ممثلا فيها فاصيدت بيانا دعت فيه الى عدم الاضراب ، ولكن حدث ان ضربت الامة بندا لجنحة الاحزاب عرض الحائط ، وفي اليوم الموعد اضرمت اضرابا شاملا كان تقديرا بقوة الاثوري في الحركة الوطنية ، وقبى على « اكرم » واجري معه تحقيق عن ذلك الاضراب واسبابه لم اطلق سراحه بعد حين .

وفي عام ١٩٣٥ قامت حركة الشهيد الشيخ عز الدين القسام ، فاستشهد في قتال عنيف مع الجيش البريطاني في حراج بعيد (فضاء جني) وهنا دعا اكرم زعماء البلاد في بيان اصدره للسير في جنائزه في حيفا وتشييعه كما يشيع المجاهد العظيم ، ورد على السلطة البريطانية في زعمها ان عصابة القسام مصابة اشقياء باطلانه انها عصابة شهداء ابرار ، واثبات اتياء الجاهل .

وفي الجنائزة التي حمل فيها جثمان القسام وصحب على الاكف ، اصطدم الشيوعيون بالقوات البريطانية التي ولت الدباب وجاءت حركة الشهيد القسام اعراضا لثورة عام ١٩٣٦ .

وفي سيف هذا العام ، وعلى اثر اصطدام وقع بين عصابة وطنية وقوات الامن دعا اكرم الى تاليف لجان قومية ، وكانت لجنة نابلس اول هذه اللجان وتولى امانة سرها ، وتولت بدورها الاتصال باحرار فلسطين ودمت الى الاضراب (٥) العام الهائل الذي امتد ستة شهور وكان المهد والسبب لثورة عام ١٩٣٦ ، وفي اثناء تلك الفترة « اللجنة العربية العليا » وقررت العصيان المدني ، كما قررت اللجنة القومية بنابلس الفرج على قرار منع التجول ودمت الى حمل السلاح والى الانتفاخ من مرحلة الاضراب السياسي الى مرحلة القتال ، وفي تلك الليلة اقلت السلطات القبض على اكرم بامر اصدره حاكم لواء نابلس مستر فوت و (السير فوت فيما بعد وحاكم جزيرة قبرص فيما بعد) والورد كارادون اخيرا ، وارسل في تلك الليلة الى عوجا العليز ،



السوي المشتم

« وان رسالتنا في وحدة العرب وسرعة التآزر لن يسلبها واقعا الزبر الناجح روعة خيالها وفنعة جمالها ولا يشقى القبل الرجو مسن كالمها ونفاسها . وستتم هذه الرسالة من سرائرها بما يتدبها وبصرها ، ومن دعائها بما ينورها وبغفرها ، وسترف على هذه الجلوة من الالم نغمة الايمان بالله وبالعودة والمستقبل » .

تأثر اكرم في اديه وبيانه بالقرآن الكريم ونهجه البليغة كما تعلم على الجاحظ وابن القلق وبيرت وبغداد والفاخرة والاندبية والجمنيات شقيقه عادل زعتر ومحمد اسعاف التشائبي والامير شكيب ارسلان وخبيل السكاكيني .

و « اكرم » خليف موهوب اشتهر بالرجال الوفق وعرفته منابر دمشق والتميم وعمان وبيرت وبغداد والفاخرة والاندبية والجمنيات العربية في جمهوريات اميركا اللاتينية ، كما عرفته الصحافة العربية في بيت المقدس ودمشق وبيرت وبغداد كاتبا كبيرا ، وحسبنا ان نقل بعض ما قال نر من آله البيان العربي في اسلوبه البليغ وموهبته الخطابية .

وصفه الشاعر الكبير الاستاذ جورج صيدح بقوله :
« شهدت مواقف اكرم الخطابية فعرفت فيه خليبا مصمعا فصيح اللسان ، بليغ البيان ، لا ينضب معينه مهما تكاثر عليه الورد ، ولا يخلفه سهمه مهما تباعد الرمي » .

وقال فيه الاديب الهجري الاستاذ نظير زيتون :
« ما ذكرت مواقف الخليفة الروماني شيشرون امام قراجة عاصمة فينيقية الاقريقية الا ابتاد لي ذهني موقف اكرم زعتر ، بينهما تشابه في الصلابة والتعذر من الاخطار ، وتقارب في الدعوة الى الاستقرار ، والتجاس في بت العائد والافكار » .

واكرم زعتر مرفه الحس ، عبق الحدس ، تقويم الجرس ، يتراوح البيان بين اسفريه ، وتتمتع الايمان في عينيه ، ويتعساوى الباطل بين يديه .
اما اسلوبه في الكتابة فقد وصفه الشاعر التآزر الاستاذ جورج صيدح بقوله : « ان قلم اكرم زعتر لمن الوى اللامال العربية ، واسلوبه سخي في المعنى ، مقل في البنى ، يفضل الكلام على قياس الفكر ، وليس المعنى اسبق الاواب حتى لا تستعجب اطرافه ان تمتد على بحبوحة القلق » .

ووصفه الناقده الشهير مارون بيود بقوله : « اكرم زعتر كاتب متمكن من لغته ، واسلوبه الصمغ من الفسلفة الخالية من الزلل » .
اما الاستاذ سعيد عقل فيقول : « من الافلام ما هو اجل مسن

فكان اول معتقل في ثورة ١٩٣٦ ، ثم نقل الى صرفند وجدد الحاكم مسنر فوت مدة اعتقاله ، وبعد ستة اشهر كان آخر من خرج من صرفند ، ولقب على سبيل التعابة بـ « فاتح الخبير ومقل صرفند » .
وبعد فترة من الافراج عنه تآزر اعتقاله ثانية لكنه تآزري عن الانقلاز لم لجأ الى دمشق حيث حضر مؤخر بلودان ، وقد قننى بيته بنابلس ايان غياهه وصدرت مذكرة بالقبض عليه ، لكنه انصرف الى الاشتراك مع اخوانه في سورية في تنفيذ الثورة الفلسطينية والدفاع عن اهدافها ، وتولى امر الدعوة والنشر لها ، وفي هذه الاثناء التحق اخوانه السادة واصف كمال وممدوح السخن وفريد يعيش بالثورة ، وعمل كل منهم في منطلقة مستشارا لقائدها ، وكان ذلك حتى مطلع الحرب العالمية الثانية حين انتقلت كل من بريطانيا وفرنسا على مطاردة التوار واخرج اللاجئيين السياسيين من سورية ، فتلقى اكرم برفية من الدكتور سامي شوكه وزير معارف العراق يدعو فيه « الى حث بلور القومية في الناشئة العراقية » فلبى الدعوة وعمل مفتشا لتعارف واستادنا في دار المعلمين العليا ومسؤولا عن التوجيه القومي في وزارة المعارف الى ان نشبت ثورة رشيد عالي الكيلاني (٦) عام ١٩٤١ فاشترك في اوج نشاطها ، وحين اخفقت بغادر الكيلاني بغداد لجأ اكرم وصحبه الى بادية الشام واخفوا مدة فيها لم لجأوا الى حلب . ولما عظمها الجيش الديبولي بالاحتلال لجأ الى تركيا حيث قضى سنتي الحرب لاجئا سياسيا في الاناضول بحيث فرست عليه الإقامة الجبرية فسي استايلول لم في اليونفره حصار فمفنيسيا فيورصة .

وبعد ان أعلن استقلال سورية عام ١٩٤٥ عاد الى سورية فكان موضع الشؤرة من زعيمها ورئيس جمهوريتها السابق المرحوم شكري القوتلي ، وقد مثل سورية في كثير من الاممال القومية وكان مستشارا لوفدها لدى جامعة الدول العربية وعلموا في لجنة فلسطين الدائمة في الجامعة العربية ، كما اشترك في دمشق في تنظيم الشهادات امام اللجنة الامم المتحدة العربية ، وكان للشهادة التي ابدى بها ذوي طريح وفي عام ١٩٤٧ ترأس وفدا عربيا الى اميركا اللاتينية لتقديم قضية فلسطين والدفاع عنها فطاف على سائر جمهورياتها واتصل بسلطاتها وكتب كتابا في وصف رحلته هذه اسماه « مهمة في قارة » .
وكل اكرم مشرعا عن بلاده ولم يسمح له بالعودة الا في سنة ١٩٥١ وبعد زوال الانتداب البريطاني ، وهكذا امتدت هجرته وقياه من وطنه الفاني مدة ١٤ عاما .

وخلال وجوده في بلاده وقياه عنها وفودته اليها اشترك فسي معظم المؤتمرات الوطنية والاسلامية المتعقدة في الشرق العربي ثم تولى اماله سر الندوة الاسلامية في دوراتها الثلاث المتعقدة في بيت المقدس (١٩٥٩ - ١٩٦٢) ثم مثل الأردن في الدورة السادسة عشرة للامم المتحدة ودافع من فلسطين في لجنتها السياسية كعام ١٩٦٢ .

وفي عام ١٩٦٣ عين سفيرا للأردن في سورية حيث مكث قرابة ستة ثم سفيرا للأردن في طوران بايران وكابل وبافغانستان وهناك قام بجوهر تاريخي .

وفي طوران برز كبلوماسي من طراز رفيع ، وحين عين وزيرا للخارجية الأردنية عام ١٩٦٦ جرى له وداع حافل على الصعيدين الرسمي والشعبي . وخلال عمله كوزير للخارجية الأردنية قرابة ستة مثل في اتانها الأردن في الامم المتحدة وفي اجتماعات الجامعة العربية وكان له دور مرموق في معالجة الخلافات العربية ، وفي عام ١٩٦٧ عين « عين » في مجلس الأيمان الأردني ، وفي ١٥ - ٦ - ١٩٦٧ عين وزيرا ليليلاف الهاشمي .

واللحن الذي يستسيبه اكرم ويكرره في سمفونيته القومية هو استرداد الوطن المقصوب واساعة الومي القومي في اذهان الجيل الصاعد والظفر هذا الجيل ان استقلال الاقطار العربية سالة كسمل مؤمن بمرويته . وفي ذلك يقول :

السيف ، والكرم زعيتن واحد منها ، وإن كتاب (٧) أكرم زعيتن يمكنه أن يكون أحد الأربعة في زاد الباطل ! » .

وقال له الأدب الكبير الأستاذ نظير زبوتن : « لك من البيان سحره ، ومن الحرف فجره ، ومن المعنى دره ، ومن الفكر بحر » ، ومن الأدب صوره ! » .

وبين أكرم وكثيرين من أئمة الأدب العربي مراسلات ، ويوم ينشأ النشر للرسائل التي كان يكتبها وتلك التي كان يتلقاها من أمثال الأمير شكيب أرسلان ومحمد أساف الشاشيني وخليل السكاكيني ويودي الجبل وشليق الطول والتشاعر القروي ونظير زبوتن وجورج صيدح وغادل الفضيان ووديع فلسطين ومحمد عبد الفتى حسن وناصر القاسمي وغيرهم فإن أدب الرسائل يتكون من البيان الرائع ! ودونك بعض ما في رسالة من شاعر الغريبة « يودي الجبل » يجيب بها من رسالة تلقاها وهو في جليل من أكرم يوم كان سفيراً في سوريا :

« كتابك بين يدي ريحانة اشهما ، وجودة من حور الجنة التها وانسها ، ويغنى البيان عطر ، ويغصه سحر ، والكتابة منك واليك نعمة للنفس ، ونعمة للقلب ، ونعمة للكر ، وما عند روح الجيرة ! جيت ما يسر كذا الرقيق الصلح بطيوس سعدى والخيال ! وبعد فتنازل على بياني ، وهو صيف على بياضك ، واحسان نزيل على احسانك ، فتنازل انقضى على نجمة تبهرها النور ، ثم نذلها فبعث فيها القصور ! »

و « أكرم » كان صديقاً وفيّاً ، وأخاً صلياً لأئمة الأدب العربي و اعلام البيان وشيوخ القصة العربية منذ صدر بياضته ، ان لم نقل منذ حداثة . وقد كتب له الأمير شكيب أرسلان من أوروبا ، وكان أكرم في الثانية والعشرين من عمره بعد أن شق طريقه في الحياة مجاهداً وكاتباً وخطيباً وأستاذاً وعصواً بارزاً في الأحزاب الاستقلالية ، وحررة دؤوباً في القضية العربية ، والكتاب التالي ، الذي بعد طريقة من طرف أمير البيان رحمه الله :

١٧ جمادى الأولى ١٣٥٤

ولدا نجيباً الفاضل أديب السيد أكرم زعيتن حفظه

إن كان قصر الماردن بك سنك فقد نهض بك قدرته
ورفع بك عليك فصنك في صف الكبار وصنك في
الذين تعقد عليهم اربوطان فاسأل الله ان يزيدك
علماً ويؤتيك حكمة وحكماً ويوفيك علاً ويملكك
املاً ودنسك ان لك لي أبا حدياً والسلام عليك
ورحمه الله وبركاته

الحلص
شعب
الرسائل

أما خليل السكاكيني فكتب اليه : « وأعلم يا أكرم أنك من فلبس في المكان العالي ، وأشكر الله أنني كنت أول من اكتشفك ونوه بفطنتك ، وأشكرك أن صحت فراسني فيك ! ولولا أنني أخشى أن اكلف شططها لكنت ، أكثر الله من امثالك ، فيجئتك نعت الامم وتغفر ! » .

نماذج من نثره : وصف « أكرم » زيارته قبل الرسول الأعظم محمد بن عبد الله وصفاً مؤثراً ، وقد رأى نفسه روحاً لا جسداً ، ولقد صانه زبه من نور وراح يسلم على محمد لم يقول :

« نرى هل يكفي السلام على محمد ؟ هل تشفي نفسي ههذه التحيات الغلبات ؟ أنا في ظل القبة الخضراء ! أنا أمام اعظم انسان !

أنا في مكان نخس فيه تاريخ وأوجزت دنيا ، واختصرت السماوات والتجوم .

أنا جاز اشرف حجرة ، وامجد بقعة ، يا لله ما أروع اللقاء وما أعظم ما اتعم به نفسي من صفاء وبهاء ! وما أشرق به سميري مسن دواء ! وما اتسم به من نقاء . لا .. لست افق بالثقلية والسلام ! لا بد من متاجرة ، هذه ساعة أبيع العمر كله بها : في خاطري يا محمد ما أحب أن ألق لك ، الله وحده علم بما في نفسي ، ولقد دونته في مكة أن يفرج كرتي وإن بيد لغتي ، وإن نفسي على معشني ، ولكنني هنا يشتاق سميري إلى متاجلاتك ، أجل أبا الزهراء انتسي أريد أن اتحدث اليك ، لذلك لأنني أحبك حباً غير بياني ، وفهم وجدتي ، وأرفع لسمته وشموه عن النعوت والصفات ! وهذا الحب يطعمني في حق الدلالة ، دالة المتاجرة ، فهل تائن لسميري أن يتكلم؟ وهل تسمح لوجداني أن يتكلم ما يتلج فيه ؟ لست ولانيا يا سيدي وأنا أعلم أنك أنت الذي قضيت لي اللوعة . ومع ذلك فهل تائن لاني في مكة أن استغفر الله بأن امرغ وجهي في تراكب ؟ لست ولانيا يا سيدي ، وأنا لا أعيد إلا الله ، وأعلم أنك بشر وأنت عبده ورسوله ، ومع ذلك فإن نفسي تنوح ، بعد أن استغفر الله ، إلى أن تقبل تراكباً فصبك وأرفنا وفقت عليها ، ومحارباً صليت فيه ، وعثيراً دعوت الله منه .. لست وتني يا سيدي ، انتهى أريد الله ولا أشرك به ولا هدبتني أنت لهذا ، ومع ذلك فأنني أريد أن أحدث اليك وإن ابتك ما في نفسي . هذه ميراثي تتنازل فزيراً ولا بد لي في سلكها ، وكل نعمة خطاب ، الكفكف الدمع ؟ والله ست فاعلا ! هذا هو حق العين حين تتكلم بفرقة الله يا رسول الله . انه لتعلم بين الفؤاد والعين ، الفؤاد يخلق والعين تترجم ، انها كهربية الرسول الأعظم وههذه دموع اخترتها منذ زمن بعيد .. التي ادخرتها لساعة التجوى ! » .

وراج « أكرم » يناجي الرسول الحبيب الكريم !

ودونك مثالا من أدبه في الرسائل ، فقرة من رسالة بعث بها إلى صديقه أدب الفارسية الأستاذ علي ششتي يتحدث فيها من كتابه « ديوان شمس » : « ذهمت بأن ادب لمير عب ، ولكنني وجدته رقيقاً يترشف ترشفاً ، وعزمت انهم هذا القوت الرحي انهم ، فوجدت أن ادابه الإي ما يتنقل على مهل ولا يستطاب على عجل ، فأراجت فرأته دؤباً حتى توافي لي في يوم من أيام نوروز دوق فكر وصالح بال ، وسعة وقت ، ولشدت القؤس الصدوق ، والمخلصم الرقيق ، فوجدت آت . نعم وجدتك وقد سكبت روحك مداداً في سطور .. وتالقت ومضاتك حروفاً في كلمات ، وفراكت افكاراً نيرة كلما اعدت لثاوتها تلوقت نكهة جديدة . وإذا أراد رديح على بيج في نفسه وجد ، وبصافم شوق نحو العوالم الجوهرة التي بغمر دونها العلم والادراك فيقول « ديوان شمس » فهناك الحب والجمال ، وهناك الوبوب نحو الكمال .

لقد قرأت في زاوية لا أتذكرها أن احدهم أراد أن يرسم خصمه بالجلالة وأن يبرهن على أنه غير أهل للصدارة ، وفيه لاق بالكرامة ، ولا هو جدير بالزمامة فلم ير مثلية الفاع من قوله : « لقد كان فلان غليظ القلب لا يعثر للشمس ، ولا يظرب بالموسيقى ولا يتنقل الأدب ! » وعلى ذلك الحبيب صرت أدرج أن يتنقل لك كل ناقد صادرة وكرامة ، ورائد وجاعة وزعامة ، فالت في أحاسيسك الرقيقة واحادبتك الطريقة ، في نقدك الرائع ، وبحتك المانع ، في بياضك العالي ودونك الرفيع ، مدرسة فذة طوبى من اغترها ، وألق من أرادها ! »

ومن نماذج نثره ما ختم به مثالا له في الدعوة الاتحادية مثالا : « أن كل رسالة في الدنيا يبعثها الله في فكر العبقري الملم خيالاً لم ينشأ في سرته غيباً وجعلاً ، ثم يقتصر بها الفيلسوف نسوة وصيلاً ، وإن رسالتنا في وحدة العرب ومصرة الآثار لن يسليها وألفنا المرير الملاجع روعة خيالها ، وفنته جمالها ، ولا يشائر القلب

الرجو من قناحها ونفسالها . واستتم هذه الرسالة من سرارتنا بيسا
ينديها وبغيرها ، ومن معانينا بما ينورها وينفرها ، وسترف على
هذه الجلود من الالم نلحة الايمان بالله وبالعروبة وبالمستقبل .

ويكتب كرم في ذكرى الشهداء (٦ ايار) بعنوان « اشراق قومية »
فيكتب للحديث عنهم بقوله : « اية اصيلة صفت من عصر الابهاء ،
ونقلت بغيرها الى الارض الى السماء ، واملت على الدهر ما نشاء » .
ويتحدث من بطولات في تاريخها ثم يقول : « وكنت في العلم
والفن صمغنا ثمرات باهرات ، وبشرت وارشدت وهدت ، وعلى سنة
رسولها لتتم مكارم الاخلاق وجددت ، توامت بالحق وعليه تايست .
يا لها ديمة سحابة صافية ، اخضبت لها الارض وربت واتبت ، وحيث
ذفت حوافر خيولها وحيث خلق لها لواء شادت منارة نفسي ومثلثة
بالحق تهتفت ، وفيه استظل بها ناشد مغفرة من الله ورائد علم وطالب
مرفان . وراي الزمان امة من نور .

ثم قد تلتون ان يخبر ، وللفارس ان يكو واعرفتم الامة حسن
سجائها ، واخلقت لغد مزاياها ، وستن الاجتماع لرحم فتخلي النورد
منها ونفرت فطيت ربحها ، واذا الرايات تحوي ، واذا اللويزة
تنكس ، واذا الكتب تحرق ان هي لم تفرق ! واذا بلاد النور ، تسج
في الدبور : كانت تصنع التاريخ فطفت عبرة التاريخ . واما الكرامة !
قد نسب ! وفناء العرب نسي ولا معتمد ولا عتورة ولا عسرب !
جهل عميم ، وقلم طميم ! عدو يبتاع ، وحمى يستباح ! جيلة لغر ،
والوف في الرغام لغبر . لا يرى العلم ما هم فيه ؟ انهم عبي ، لا
يسمعون ؟ انهم بكم . ولقوبهم ما فعل الله بها ؟ انها لكف وطليسا
انكس ! .

وتسم مقالاته السياسية بالفناني الشطبي السليم مع العرارة ،
ويذكر في « الحياة » تلك المقالات التي كانت تصدر هذه الجريدة
بنام « الكاتب العربي الكبير » .

واشتهر كرم بعروايه التي ودع فيها الجوانب الجهاد افعال رياضي
الصلح وبرايمهم مثاني وسعد الله الجابري وجميل مردم وصلاح جبر
وعادل العظيمة وباسين الهاشمي ورشيد رشاد وادب الحميد كرامة
وصبحي الخفراء ونجيب الرئيس وعبد القادر الحسيني وابراهيم ابو
دية ودرويش القنطاري .

وانني مقتبس مطلع وثالة لجميل مردم وفيه يقول : « احساسني
حين ينس الى مجاهد قديم او سياسي ادوع كرم اني ادوع بمصفا
عزيزا من تاريخي القومي ، والتي اطوي صفحة باهرة من امجادني
الوطنية .

واذا كانت بيننا أسرة ولاد وعاطفة مودة واخاء وواشجة عفيفة
وقرابة جهاد احسست اني ادوع بعضا من نفسي ، وكان نفسي نقاد
الدنيا تلتاريق !

الا يكن جسدي اصاب فاني قسمة فطنته اقسما
واداتي حين يقوم انني يموت هذا السري الابي السليم في
صميري ماتم ونجني المناجات في وجداني تترى . امثل فيها طيوف
السبايين الاولين ، والاسي التازل بيث اخاه الدين .

وقد قال الدباع ان جميل مردم قد مات في القاهرة ، وان جثمانه
سيقتل الى دمشق تحتل في خاطري « رياضي » بقضي في عمان وينقل
الى بيروت ليجازوا الازداعي ، وعادل العظيمة يموت في بيروت ويؤوب
جثماننا الى دمشق ، وباسين الهاشمي تقف بغداد ثم يتخطفه الموت
في بيروت ثم ينزل غيبا على صلاح الدين في تربة الجهاد » .

ومن رثاه له في رياضي صلاح :
« من راي العاصلة ؟ من راي الانصار ؟ من راي البحر يصور ؟
من راي الزمان الهادر ؟ من راي سنا البرق يخطف الانصار ؟ من
راي الشمام يعوي ؟ من راي الجلوده تلبس النار ؟
من راي رياضي الصلح ؟

من راي الوجه المشرق الجميل ؟ والحياء الطلق النبيل ؟
من راي الرحمة الهائلة في العبرة الواكيلة ؟
من راي القلب الرقيق والفؤاد الشقيق ؟
من راي بشاشة الحيي في شجاعة الكمي ؟ من راي رياضي الصلح ؟
من راي الايمي الداهية ؟ من راي البصرة النفاذة الناقية ؟
من راي اليدوية العائرة والعارسة الملهمة الساحرة ؟
من راي الذهن الوفاة والفكر القناد ؟ من راي الخاطر الحميف
والهاجس الريحف ؟ من راي رياضي الصلح ؟
اين اين الذي كان يقرى العين جمالا ويمير السمع بياناً ؟
اين الذي كان يرسل النغم الشجي واللحن السري الهني ؟ اين
رياضي الصلح ؟ » .

وصمت بيروت يوم جلا الاجنبي عنها اكرم زيتير خليسا في
مهرجان الجلاء الذي اقامته النجادة لبدءا بتحية الشهداء قائلا :

« من واجبي في افتتاح القول في مهرجان الجلاء ، ان اودعها
تحية وفاء ، ولغة لجميل عرفان ، وللمودة ولاد ، الى التحية الكريمة
من الشهداء ، ديوا يوم الفتح في تشربن ثرى وطهم بالزكي الفاني
من النعماء ، فترجع تلك الاديبي العربي القاصي ، سكران بالقداء ، ريان
بالاباء ، وشوان بالهكرام !

ومن على لرى لبنان البيضاء ، ومن رسوان الله وغرانه ، وهما
رياحين السماء ، جمعت فتاة لبنان باقة اصفى من الصفاء ، واندي
من الرجال ، لترها في الرمال على قبور القافلة الاولى مسن شهداء
لبنان ، بل شهداء العروبة العرباء من مياه النيل الى مياه دجلة ،
ومن غياض سمنا الى غياض الفيحاء ، ومن برقة الى تونس الخفراء
الى لبنان البيضاء » .

وصمته دمشق في مهرجان جلالها يخطف خطايا اسم بالقسوة
والعصاة الباقلة وقد افتتحمه بلاشارة الى كلمة الجنرال اوردو على

جبر صلاح الدين « اي صلاح الدين لقد جئنا ! » ثم قال « اكرم » :
« ولكن انصبي صمغنا من حافنا من القليب يقول : اي صلاح
الدين لا انهم سوف يشرجون ، ثم كلا انهم سوف يخرجون . ان
انصباي الجبال الى حين ، انه ريع قرن ، ونقر بينك ويبدو القاصب
منها ينهود الى اعلاها .

وانت ايها الجنرال : لا يغرك جندك وكثرة اموالك ، وشدة
باسك وسلطانك ، فان لهذا الوطن ربا يحميه ، وشعبا بالهج يغبه .
هات بعد اليوم بشنا وسعنا وتكلا ، وخذ منا صبيرا واباء ونفسلا !
هات مدافلك وطلائك وقنايك ودبابك ، هات رصاصك ، واما
سجودك ، وقلق الناس قليلا ، ومثل بهم تمشلا !

انصبت الجبال ودمر البيوت ، هات من الاملاك هات ، وخذ منا
في سبيل الحق ثورات وكريات ، وخذ منا الكفاح العائري المولود !
املك علينا كل امر ، واطلع كل سبيل . امل ما نشاء ، وحرم علينا
الهدوء ، فانت اعجز من ان نرحمنا نعمة الاستشهاد في قتلك ، وبذل
الروح في فراقك وسناك . هات اعصافك وخذ تسخيراتك والاسام

- (١) صاحبها ابراهيم الشطبي ، صدر العدد الاول منها بياناً يوم ٢٠ نيسان ١٩٢٤ . (٢) صاحبها الشيخ سليمان النامي القاروي ، صدر العدد الاول منها بياناً يوم ١٦ تموز ١٩٢٢ . (٣) صاحبها منيف الحسيني ، صدر العدد الاول منها بالقدس يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧ . (٤) صاحبها الشيخ عبد الله القنطلي ، صدر العدد الاول منها بياناً يوم ١٩ ايلول ١٩٢٥ . (٥) وقع الاشراف الفلسطيني العظيم يوم ٢٠ نيسان ١٩٢٦ . (٦) ١٨٩٢ - ١٩٦٥ : سياسي مراني ، ولد ببغداد وتلقى تعليمه بها وتلقه عدة مناسيب حكومية . اسهم في بناء القومية العربية واشتغل بالحمادة ، عهد اليه بتشكيل الوزارة العراقية عدة مرات وقام بالثورة على الانكليز في ربيع عام ١٩٢١ لكنها فشلت فبرح (العراق الى المنيا) . ينسب اليه « القضية الفلسطينية » .

مجي الكبير

وكم يا ترى قد مضى من شهور
ولكنه في حسابي .. دهور !!
وان غيت : كالزهر ، دون العبير
مع الناس عن لهفتي والشعور
كما يسكن الرطب الصدور
واودعه نغما في السطور
اذا عزز حتى لقانا القصير
اعبر عما طواه الضمير !!
فتدرك أنك جسي الكبير .

روحية القيني

انذكر يوم لقانا الاخير
قليل المدى في حساب الزمان
بايام لقياسك بحسب عمري
ويا ليتني استطعت الكلام
ولكن اصون هواك بقليبي
اترجمه كلمات جباري ..
واجبي دمي خلف الجفون
واخي الهوى عنك .. يا ليتني
ولكن عيني تكشف سري

مصر الجديدة

عصابة اشقياء في البلاغ الرسمي وعصبة من الشهداء في سجل
القضية . يا صديقي الشهيد عز الدين القسام ! ليذك استنطت اليوم
ان تنهض من نضك فترى كيف رفعتك امتك وصحبك على الافك والهام !
لقد سبقتك يا صديقي قبل اليوم خطيبا مفوها تنكح على السيف ومن
على الكبير ، وسبقتك اليوم خطيبا تنكح على الاعناق ولا منير نكف
عليه ، ولكنك والله اليوم اخطف منك حيا ، لا ان الاشياء منا هم
الذين سترى عيونهم هذه الامة العربية في فلسطين القليلة ذليلة مهانة .
الا ان الاشياء منا هم الذين يطيلون الليل ويقيمون على الهوان .
يتكسرون الرؤوس ، ويطلقون الهامات ، اما هؤلاء شهداء سمداء ولسو
قال النحوب الساني البريطاني وقال قانونه انهم عصابة اشقياء : « .
(1) قال كآرة القضية : صنف « اكرم » عدة كتب في القضايا الوطنية
والتاريخية والادبية ، وذلك اشهر مؤلفاته :

- (1) تاريخنا : طبع عام ١٩٢٥ بالاشتراك مع الاستاذ دويش القداني .
- (2) الطاعمة العربية « جزاء » : طبع عام ١٩٢٩ بالاشتراك مع الاساتذة : محمد ناصر وعبد الرزاق مجبي الدين وعز الدين آل ياسين .
- (3) التاريخ للصلوف الابتدائية : طبع عام ١٩٤٠ بالاشتراك مع الاستاذين في الشري وصديقي حمدي .
- (4) التاريخ الحديث : طبع عام ١٩٤٠ بالاشتراك مع الدكتور مجيد خديري .
- (5) مهمة في قارة : طبع عام ١٩٥١ .
- (6) رسالة في الانقاذ : طبع عام ١٩٥٤ بالاشتراك مع الاستاذين ساطع الحصري وكامل مروء .
- (7) القضية الفلسطينية : طبع عام ١٩٥٦ ونقله الدكتور موسى خوري في الانكليزية عام ١٩٥٨ كما نقله اكبر هاشمي في الفارسية عام ١٩٦٥ وترجمه الدكتور شمس الى اللغة الربية .
- وقد طعت ان الاستاذ زهير بعد المدة لأخراج الكتب التالية :
- (1) الفصل في القضية الفلسطينية .
- (2) ذكريات في الحركة الوطنية .
- (3) دراسات من جمال الدين الافطاني .
- (4) في السياسة والادب « مجموعة مقالاته » .

البدي المثم

عمان - الاردن

بيننا ، والدهر دول ، ورات هذه الديار في ربع قرن من ظهه ما
تشيب ، ولكن عزائلها لم تكن تشيب ! « .

وقد عرف « اكرم » بارتجائه في المقامبات المؤثرة او الحماسية ،
ولا يزال الفلسطينيون يذكرون بسوم وفد يؤين الشهيد عز الدين
القسام مرتجلا فيقول :

« بالاسي دفنا القسام ودفنا معه العدل البريطاني ، واليوم جنبنا
نؤين القسام ونؤين معه الانصاف الانكليزي !
كلانا نحتشد الحشود ، ونهرع الوفود ، ونظام الجنلات ، ونعند
الاجتماعات ؟
كلانا نغلق القلوب بذكر القسام وصحبته ، وكلنا التمجيد والثناء
والثناين ؟ انهم مانوا ؟ والناس فاطية يعونون ؟ الا بل انهم عرفوا كيف
يعونون ، واي سبيل الى الجنة يسلكون !

ولكن كلانا نهر ميتهم فحاشا الامة فترحف الى ابداهم لحدودهم
في يوم عفيف عظيم ، ويتداعي الشعب الى حمل نعوشهم على الاعناق ؟
كلانا راينا الطلاق ترفع ايديها في ذلك اليوم التاريخي الى السماء
صائحة : الله اكبر ! وكلانا تنطق الفواه النساء بالفرودة دون التحجب
في مآم الشهداء الخالدين ؟ وكلانا تدفعت حيا في يومها المجيب
الاندفاع الاتي التهمر تكاد قلوب شيانها وفتياتها - تنب جمرات تفلد
الانداء ، وما في شيوخها تفلح شررا ؟ ذلك لان الامة وجدت في القام
ترجمانا احسن التعبير للقاصب عن شعورها واستيائها . وخاطب
العماني بافصح لغة واكرم بيان . ذلك لان القسام قد مسح عن جبهة
الوطن عار الاستسلام وسبة الوقوف على الهوان ، ذلك انه خاطبهم
بلغة فصيحة مهيمة ، نافذة مؤثرة ، فاض الكرامة العربية وفتح في
الفتية باب الجد ، وقد بيده المرفعة باب الجد .

ثم يد « اكرم » على البلاغ الرسمي الذي وصف عصابة القسام
بالاشقياء فيقول فيما يقول : « يقول البلاغ الرسمي انها عصابة
اشقياء وتقول الامة الحقبة كلا . كلا . انهم ابائنا ولؤواي ، انهم
مجهي وشهدائي . يقول القانون انهم عصابة اشقياء وتقول الامة انني
دعنتها الرزايا وتواتت عليها اللعن والسب والابلايا ! ليس القانون من صنع يدي
وانما هؤلاء الشقياء الذين سبعتهم يدي واحتضنتهم اليوم ربتني
عصابة اشقياء في البلاغ الرسمي ، اما في نأز الشعب العربي فسلوا
منهم المدوع المهرقة ، وسلوا عنهم الزفرات المتصاعدة ، بل سلوا عنهم
الفراديد تنطق من الفواه النساء ، والفتات من صميم افئدة الرجال .



محمد اديب العامري

برتراند رسل فيلسوف العصر

بقلم محمد اديب العامري

نوعات رسل الاساسية

صدر خلال الربع الاول من هذه السنة (١٩٦٧) الجزء الاول من كتاب الترجمة الدائبة للفيلسوف الانجليزي برتراند رسل . ويقع هذا الجزء في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير . وستتم هذه الترجمة في جزء ثان يعقب الجزء الاول عما قريب .

وقد تناولت الصحف والإذاعات الكتاب قبل وصوله وأحدث صدوره اصداء واسعة كالتى ننتظر لهذا الفيلسوف الشهير ، الذى بلغ الرابعة والتسعين من عمره ، والذي ألف ما يقارب من خمسين كتابا . وقد ذكر ان دار النشر التى أصدرت الكتاب « آين وآونين » قد دفعت لرسل ٧٢ ألف دينار على الحساب ، لقاء نشره في اميركا فقط ، وذلك انتظارا لانتشار الكتاب على اوسع نطاق . وقد تمتع دار النشر هذه منذ البداية أي تصرف بحق التأليف ، الا ضمن الحدود الضيقة التى يسمح بها اتفاق بين لحقوق التأليف والنشر . ويزيد ثمن الجزء الاول من الكتاب قليلا على جنهين .

ويعتبر برتراند رسل من اعظم فلاسفة العصر ، ان لم يكن اعظمهم على الإطلاق . ومهما يكن من أمر فقد مزج هذا الفيلسوف بين العلم والفلسفة والسياسة على شكل اشركه في التيارات العالمية الرئيسية اشراكا اكسبته

شهرته الواسعة على مدى السنين الطويلة التى عاشها . . لقد ولد سنة ١٨٧٢ وما يزال نشيطا الى الآن ، حدة تقرب من قرن ، ونيع في العقود المبكرة من حياته فعاش عمرا منتجا لا يزال انتاجه يفدى عقول البشر الناهية الى يومهم هذا . ولمشاركة رسل في الحياة السياسية غير الحزبية في بلاده وفي العالم كله اثر كبير في اتساع الشهرة التى يتمتع بها في الاوساط العالمية المختلفة .

ويضرب رسل بسهم وافر في معظم ميادين المعرفة ، وهو يمتاز بعقل ناقد وتفكير مثير يحمل القاريء على اعمال ذهنه . وله حافظة قوية تدل عليها الحقائق الغزيرة التى يمرضها في كتبه العديدة وابحاثه المتنوعة . ومع أنه متشعب الفكر والمعرفة فانك تستطيع ان تجعله فى حقول ثلاث ، هي الرياضيات والفلسفة والسياسة .

وبعض عناوين الكتب التى اصدرها تشير الى تشعب ميادين المعرفة التى يضرب فيها . فهناك كتابه عن « مبادئ الرياضيات » ، وهو من اول الكتب التى اصدرها ، وهناك كتابه عن « النسبية » وكتبه عن « المادة » و « الكون المتغير » و « القوة » و « النظرية المللية » و « الحرب القربية » و « مبادئ الاسلح الاجتماعى » و « نظرية الشيوعية وتطبيقها » . وهناك ايضا قصصه القصيرة « الشيطان في الضواحي » . . . الخ . فاذا بحثت عن النزعات الاساسية التى حركته فى حياته فليس اصعب لنا من نقل ما قاله هو عن نفسه : « لقد سيطرت على حياتي نوازع بسيطة ، ولكنها عميقة : طائفة ، وهى التعطش الى الحب ، والبحث عن المعرفة والاعتراف بالام البشرية » .

فاذا التمسنا هذا في الكتاب الذى بين ايدينا عن حياته وجدناه مرسوما كله رسما مجسما بقلمه السيل ، كما اشرنا . غير ان هذه النواحي تحتاج الى توسيع وتفصيل ، مجاله ولا شك هو الجزء الثانى من سيرته . ويتحدث الكتاب عن السنوات الاربعين الاولى من عمره ، التى تنتهى ببداية الحرب العالمية الاولى ، فيتناول طفولته وبقائه ودراسته وخطبته وزواجه ، ثم صدور كتابه الهام في « مبادئ الفلسفة » .

رسل والمرأة والحب

وهو يفتح سيرة حياته بمقطوعة شعرية مؤثرة يقول فيها بخطه المرتعش ، مخاطبا زوجته اديث :
بحثت عن الطمانينة والسلام خلال السنين الطويلة ، فلم اجد الا الدمول والارهاق والجنون والوحدة .
اجل وجدت الالم الفريد الذى ينهش القلب ،
لكني لم اجد الطمانينة والسلام .
والآن ، وقد هرمت واقتربت نهايتي ،
عرفتك ، فوجدت السعادة والهدوء والراحة ،
وبعد العديد من سنوات الوحدة

عرفت ما يمكن أن تكون عليه الحياة والمحبة ،
فاذا ما نمت الآن ،
فاني انام وقد رويت نفسي وامتلأت .

وكانت زوجته هذه هي الرابعة من زوجاته ، فقد
تزوج ثلاث نساء من قبل وطلقهن ، أو طلقته واحدة بعد
الآخرى ، الى أن كانت سنة ١٩٥٢ ، أي منذ أربع عشرة
سنة ، فتزوج أدبث ، وكان عمره اذ ذاك كما ترى ثمانين
عاما ، فاطمأنت اليها بنفسه وهذا خاطره . أما زوجته
الاولى فكانت اميركية ، وكان قد تزوج منها سنة ١٨٩٤ ،
أي عندما كان عمره ٢٢ سنة ، دون أن يمس امرأة من
قبل . وكانت جميلة بارعة الجمال ، رزينة مثقفة . وقد
أحبها من اللقاء الاول وتزوجها على الرغم من اهله ، واتفقا
على عدم انجاب الأطفال . على أنه تبين فيما بعد أنها
عاقرة . وفجأة أحس أنه لا يحبها . ومع أنه عاش معها

زمنًا بعد هذا الاحساس فانه لم يقرب منها الى يوم
طلاقها . وهو يمثل ذلك بكوه منه لشغلها في ادهاء
الفضيلة حتى تخيل الامر عندها كالتناق . وكانت تصرفاتها
مؤذية للناس ، وأن كان ذلك عن غير قصد منها . ودفعها
هذا الخلق الى الكلب . وكانت شديدة الإعجاب بأمها ،
حين أن رسل يرى حيوبا جسيمة فيها ، ولذا لم يطلق
سيرا على مشابعة زوجته لأنها ، فأنتهى الحب الذي دام
سنوات عديدة لم يجد خلاها ما يعيبه على امرأته . وانتهى
ذلك الزواج على الرغم من النصيح الذي وجه اليه من
اصحاب الخلق العالي لا يظهرون الناس على عيوبهم
العائلية ، لكن رسل قال : « لقد أعنت أئذ بان المرأة
يجب أن لا يخرج على الصدق حتى في علاقاته الخاصة »
وشد على التظاهر بالحب لامرأته بعد أن ذهب حبها من
قلبي . وفي سنة ١٩٢١ تزوج مرة ثانية . واستمر هذا
الزواج اربع عشرة سنة ، ثم تزوج في السنة التالية
زوجته الثالثة التي شاركته الانتاج في أحد كتبه ، ومع
ذلك فقد طلقها ، حتى استكان في سن الثمانين الى زوجته
الرابعة التي قال فيها مقطوعته الشهيرة التي ترجمناها
له في مطلع هذا المقال .

وكان رسل يؤمن بزواج الصلبة ، ولقد بشر بهذا
النوع من الرباط الزوجي مدة من الزمن هو وأتباعه له حتى
رأى بعينه اخفاق فكرته . وكان معجبا بالعلاقة الحرة
للزواج الناجح الذي رآه في سدي وبياتريس وب ، والذي
الحركة الناجية في بريطانيا في مطلع هذا القرن . وكان
يروقه أن بعيد كلمة لسدي وب في علاقة الزواج التي
حيرت رسل ، اذ كان يقول : « أن الزواج هو سلسلة
الهملات الخاصة بالمواطف » .

ولا يتردد رسل فيما يطالعك به من تاريخ حياته
في التحدث عن علاقاته الجنسية قبل الزواج وبعده .
وسيرته من هذه الناحية شبيهة بسيرته كلها من حيث
الامتثال والتقص ، فقد تزوج دون أن تكون له سابقة

في العلاقة الجنسية ، الا من قبله لخادمة في بيته . وبعد
زواجه الاول تعرف الى زوجة صديق كبير له هي السيدة
اوتولين . وكان قد أحب فيها براعتها في تنظيف البيت
الذي تعيش فيه وابداعها الفني في تنسيقه . قال رسل :
« لقد أحببت دائما في حياتي الاشياء الجميلة ، ولكنني
لم أقدر على توفيرها لنفسى . أما جو البيت الذي تقيم
فيه اوتولين فقد غذى نفسي بما كانت تتوق اليه طوال
عهدي بالزواج الاول . كنت اذا دخلت بيتها شعرت
بالراحة تغمري وتسنيني العناء المضى للعالم الخارجي » .
وانصل بها ، وأعلم زوجته بذلك ، على الرغم مما تعرض
له من خطر الموت . وفي سنة ١٩١٦ انقطع عن علاقته
بها . ويتحدث رسل في الكتاب عن علاقته بنساء
أخريات ، ولكن حسيما ما تحدثنا عنه من هذا الجانب من
حياة الرجل .

على ان المحبة جملة هي التي شغلت رسل في
حياته ، ولم يكن الحب الجنسي الا جانبًا منها . ومع أنه
لم يهتم بالأطفال في صفره ، فانه لم يشب عن الطوق
حتى دخل حب الأطفال الى قلبه بصورة لافتة للنظر .
ولعل حرمانه من الأطفال في زواجه الاول أدى به الى
ذلك . وقد كتب وهو في سن الأربعين فقال : « سيطر
على حب الأطفال الى حد أنني لم أكن أرى طفلا يلعب في
الشارع الا أصابني ما يشبه الالام المضى الذي لا يحتمل » .
ودافع رسل عن حقوق المرأة منذ مطلع حياته واستمر في
طلب الحق لها طوال عمره . وكذلك فعل أراء قضايها
والعمال والامم المستعصة . وتوجه لمعارضة الحرب في
بداية منذ الحرب العالمية الاولى ، وجاهر بذلك حتى زج
به في السجن . وكرر موقفه هذا في الحرب العالمية
الثانية ، على الرغم من كراهيته للنازية ، وها هو اليوم
يرى الوقوف ضد الحرب في فينتام .

والواقع ان مطالعتك لكتاب رسل تريك كيف رضع
لبان المحبة منذ نعومة اظفاره وعاش طفولة سعيدة . ومع أنه
يشير الى ان تربية عدد منهن بها الى مريبات انجنيات
فانك لا تخطئ الى حب جدته في غرس بذور المحبة في
نفسه ، تلك المحبة التي ظمى بها طوال عمره ، والتي غمر
بها العالم والناس من حوله ، وقال مبكراني هذا الصدد
على الرغم من صلف مائلته الارستقراطية وعنجهيتها .
« لقد بدا لي واضحا ان سعادة البشرية يجب أن تكون غاية
كل عمل ، وكان من دواعي عجبني أن ألقى اناسا يفكرون
غير هذا التفكير » .

رسل والبحث عن المعرفة

اما البحث عن المعرفة فقد أدى برسل الى ان يعتبره
كثيرون فيلسوف هذا العصر في العالم كله ، وهو يدرك
في ترجمته الى الجذور الاولى لهذه النزعة - حب المعرفة ،
فقد تناول ذهته كما اشرنا اكثر جوانب المعرفة . فهو

يشير إليها ماركس ، وليست الدوافع العقلية السلوكية التي فكر فيها الاقتصاديون التقليديون من قبل ، وإنما هي (القوة) جملة ، بما في ذلك القوى المادية والعقلية على السواء . فالتناس عند رسل يطلبون الرزق الكفاف أولا ، فإذا حصلوا على قدر كاف منه اندفعوا بعدئذ إلى السيطرة على القوة لا على الثروة . وكما أن الطاقة هي العامل الأساسي في حركة المادة فإن القوة هي المحرك الأساسي للمجتمعات البشرية .

وعندي أن فلسفة رسل هذه في مذهب القوة هي المستقر الحقيقي الذي رست عليه محاولاته الواسعة في البحث عن المعرفة وحقائق الكون .

أصول فلسفة رسل وسياساته

فإذا جئنا إلى موضوع الفلسفة ، وهو الموضوع الذي تركز إليه شهرة برتراند رسل ، فإن علينا فيما يبدو أن ننظر الجزء الثاني من سيرته . أن الجزء الذي بين أيدينا يحتوي على فصل واحد في الموضوع ، وهو الفصل الذي يتحدث عن « المبادئ الرياضية » . وهو الكتاب الضخم الذي كتبه مع الفيلسوف البريطاني وإينهد . ومع أن هذا الفصل طويل فإن رسل لا يتحدث فيه كثيرا عن فلسفته ، بل يدخل في كيفية كتابته مؤلفه الخاص « مبادئ الرياضيات » . ويخرج منه ليتحدث عن طابع وإينهد وحاشاك (مشاكل رسل) الزوجية ، وقضية الحروب وحقوق المرأة ، ثم يعقب على ذلك بعدد من الرسائل التي تبادلها مع جيلبرت مورى ولوسي دونيلي وجورج ترفيليان وغيرهم ، على أنه يوضح أن التقاطع لكتابته « مبادئ الرياضيات » وتفكيره ليلا ونهارا في جلاء المبادئ الرياضية وتوضيحها بعد أن كانت غامضة ، ووضعها في قوانين رياضية دقيقة يعتبر قمة عمله وإنتاجه طوال حياته . وكان ذلك خلال أيلول سنة ١٩٠٠ ، وهو في سن الثامنة والعشرين . وعندما تبلورت لديه هذه المبادئ قد كتب كتابه الخاص « مبادئ الرياضيات » الذي تألف من نحو ٢٠٠ ألف كلمة . وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر كما رأينا . وقد أشتهر بعد أن أخرج كتابه هذا وتعرض للنقد والمشاكل . ووصف ذلك حرقيا بقوله : « بعد زواجي أصبحت حياتي الماطفية سطحية هادئة ، ونسيت القضايا الرئيسية واكتفيت بمظاهر البراعة العابرة . وقجحت مادتي الأرض تحت قدمي فوجدتني في عالم آخر . وفي دقائق خمس عبرت بسي الأفكار التالية : « أن شعور الوحدة الذي تحس به النفس البشرية لا يحتمل ، ولا يستطيع اقتحام هذا الشعور إلا الحب ، الحب في أعلى معارجه ، مثل الحب الذي يبشر به رجال الدين . وينتج عن ذلك أن الحرب عمل خاطيء ، وأن نظم التعليم في المدارس الخاصة شيء قبيح ، وأن الناس يجب أن يقلعوا عن استعمال القوة وأن المرء يجب

رياضي وفيلسوف وعالم ومعلم وسياسي وكاتب ذو أسلوب خاص . وقد حاز على جائزة نوبل في الآداب . وظهر ميله إلى الشعر مبكرا ، وقرا وهو في السادسة عشرة والسابعة عشرة من عمره شعر بايرون وميلتون وشكسبير ونيوتن وشيلي . وصاحب رغبته في قراءة الشعر رغبة أخرى ملحة في الاطلاع على أصول الدين والفلسفة . ولقد كون بنفسه آراء أصيلة عن المادة والحركة والجسم الإنساني ، ولكنه لم يؤمن بالمادية ، وظل نسي الغالب نزاعا إلى الاعتقاد بوجود قوة روحية عليا . وقد بدا في تكوين أفكاره هذه منذ الخامسة عشرة ، وتسلل سيرة حياته على أنه بدأ بتدوين آرائه في مذكرات منتظمة وهو في هذه السن أو قبلها . وظنى منذ ذلك الوقت على نفسه التفكير بأن ينتج شيئا هاما في الرياضيات ، ونجد في مذكراته لتلك السن قوله : « لا أجرؤ على أن أخبر أهلي بأن إيماني باليوم الآخر ضعيف » ، ومع ذلك فقد عزا في هذه المذكرات وجود القوى الطبيعية والمادية إلى وجود الله . وقد دون في مذكراته وهو في هذه السن المبكرة أنه يعاهد نفسه على تحكيم العقل ، لا الغريزة ، وعلى إبتغاء السعادة لأكثر عدد من الناس ، وعلى البحث عن الحق مهما كانت النتائج . ومع ذلك فهو يقول : « لقد حطم البحث عن الحق معظم معتقداتي .. ولا أظنني الآن أسعد حالا من ذي قبل ، والحق يعاهد بيني وبين الأصدقاء ، ولا يمكنني من تكوين صداقات جديدة . ولعل اتباع الحق نوع من الاستشهاد ، فإنما يصيبك من الأذى في سبيل الحق يعود بالخير على كثير من الناس الآخرين » .

وإذا عدنا مرة أخرى نتقصى جوانب المعرفة عند رسل فيما كتب وجئنا أن كتاباته تناولت العلم والمجتمع ، والفرد والحقيقة والخيال ، والزواج والأخلاق ، ومستقبل البشرية والحضارة الصناعية والحرية والنظام حتى ومشاكل الصين . وتدل على ذلك مؤلفاته في هذه المواضيع ومؤلفاته الأخرى التي أشرنا إليها قبل .

ومع أن بعض التفكير يرى أن توزع رسل على فروع المعرفة المتنوعة هذه كان على حساب تعمقه في نواح محدودة ، فمما لا شك فيه أن حدة ذكائه وقدره استيعابه قد رفعتة إلى سوية عالية يظل فيها علما كبيرا من اعلام الفلسفة والعلم في هذا العصر ، وبخاصة في طريقتيه المنطقية وتقريره للفلسفة من العلم ، كما سيتضح لنا فيما بعد ..

وقد حاول رسل من خلال معرفته الموسوعية أن يضع نظاما فلسفيا للمجتمع البشري ، فكتب كتابه « القوة » الذي يعتبره بعضهم الفلسفة الحقيقية لرسل . وقد وصف كتابه هذا بأنه « تحليل اجتماعي جديد » . ويرى في هذا الكتاب أن القوانين التي تسيطر على المجتمع وتطوره ليست وسائل الإنتاج ودوافع القوى المادية التي

ان يتوغل في العلاقات البشرية الى صميم الشعور بالوحدة عند الناس ، وان يخاطب ذلك الشعور نفسه » .

وقال رسل : بعد نهاية تلك الدقائق الخمس اصبحت رجلا آخر مختلفا جدا . فبعد ان كنت استعماريا اصبحت من خلال هذه الدقائق الخمس مسالما ، ومشائيا للبوير ، ووجدت نفسي ممثلة بالشعور بالجمال وبحب الأطفال ، ونشأت في الرغبة العارمة في البحث عن فلسفة تجعل حياة البشر محتمة . ولازمني شيء مما هبط علي خلال هذه الدقائق بقية عمري كله ، وهو سبب موطني ضد الحرب المالية الاولى وسبب محبتي للأطفال وعدم اهتمامي بالمشاكل الصغرى وميلتي الى النزعة العاطفية في علاقاتي مع الناس » .

ومع ان هذا هو لباب شخصية رسل ، فانه لا يوضح في الكتاب فلسفته . انه يمر مرورا عابرا جدا بفكرته الرئيسية في المنطق ، وتحديد التعابير الفلسفية ، ونظرية الاوصاف ، ولكنه يفرض ان القاري لا يفهم تفهم المعاني الكامنة وراء هذه النظريات ، او أنه يمر بها ، فلا يجد حاجة للخرش فيها . وحقا ما يفعل ، فليس المجال مجال شرح للفلسفة ، ولكنه مجال سيرته وحياته .

وفي الحق انك تقرا فلسفة برتراند رسل وانك لا تقرا « فلسفة » ، ولعلك تطالع علمه كذلك ولا تحصي بتجريد الابحاث العلمية ، وتمضي معه في « سياسته » فلا تجد أنك على مستقر نهائي بغضبك الى حل واضح لمشاكل العالم . وعندي ان رسل له فلسفة ولكن ليس له نظام فلسفي كامل » . ومع ذلك فقد بدا له مؤخرا على يد احد تلاميذه ان الاساس في فلسفته قلته تعرضي للتعديل ، كما سيتضح لاحقا لآن .

رسل والفلسفة العلمية

بل الامر على العكس ، فان نتيجة ما جاء به هو وبعض من تلاميذه وزملائه يكاد يؤدي الى نفس الفلسفة بتقريبها من العلم او دمجها فيه . فاذا امكن المفكرين بعده في الاسلوب المنطقي الذي جاء به ، وبخاصة لتلميذه النمساوي فيتجنشتاين ، فربما انتهى ذلك الى ان تتخذ الفلسفة أسلوب العلم ، او الطريقة العلمية ، فتتواري جزئيا او كليا عن ميادين المعرفة .

ان اهم ما جاء به رسل في الفلسفة هو « الاسلوب المنطقي » الخاص به . ويرتكز هذا الاسلوب الى استعمال المنطق في فهم التعابير القوية التي تصاغ بها القضايا الفلسفية ، دون الاعتماد في ذلك على المعاني القوية للألفاظ والمعارف وحدها . ان المفهوم اللغوي فقط لا يكفي غالبا منه للاحاطة بالمعنى الكامل للقضية الفلسفية . فاذا قلت مثلا « اني اكتب لمجلة الاديب » وجب التحوط لمعنى منطقي وراء هذه الالفاظ القوية ، وهو امكان اني قد اكتب لمجلة اخرى .

وكما ان المادة تتكون من ذوات متنوعة هي اساس تركيب المادة ، فان هناك جزئيات هي « الوقائع » التي يصفها رسل بـ « الوقائع الذرية » في القضايا الفلسفية . والمثل السابق يتألف من وقائع « الكتابة » و « المجلة » و « الاديب » . اما عدم الاعتماد على الالفاظ وحدها وضرورة ربط النتائج المنطقية بها فهو أسلوب « المنطقية الذرية » ، وهو حجر الزاوية في أسلوبه المنطقي .

ولقد تعرضت فلسفة رسل لقضايا اخرى مهي الرياضيات والمادة والعقل وغيرها ، ولكن الشيء الاساسي في فلسفته هو الاسلوب المنطقي الذي اشرنا اليه . وقاعدة فلسفة رسل هي « الفلسفة التجريبية » التي تسعى تقرب بطبيعتها الفلسفة من العلم . فرسل ورفاقه يريدون ان تكون للاوصاف والقضايا الفلسفية جذور في الواقع . وقاعدة عندهم يجب ان يوصف بدقة ، لغويا ومنطقيا ، وقد نشأت فلسفة رسل كرد فعل للاسلوب الغيبي الذي كان متبعيا في الوصول الى القضايا الفلسفية وما يزال الى الآن ، لكن بدرجة اقل . فقد عاين رسل كما هو معلوم ان الفلسفة التقليدية تركز الى الفاظ ومعارف ومعاني يفهمها في الغالب الفيلسوف الذي استعملها ، وحده . وان هذه الالفاظ والمعارف والمعاني نابعة بصورة ذاتية من تفكير الفيلسوف ، دون دليل حسي او برهاني عملي ، وانما الامر جليل لغوي فكري يعتمد فيه صاحبه على الطريقة الفنية التي لا رابط لها ولا ضابط ، ويستطيع الفيلسوف ان يدعي بها كل مذهب . ولذا انسمت الفلسفة دائما بالفضوض وقدرته قليل جدا من المفكرين على فهمها » .

اما فلسفة رسل فتقوم على وصف الوقائع وصفا واضحا بحسب التعبير اللغوي ، ومنطقيا من حيث المعنى الكلي . بعد هذا تتكون القضية الفلسفية على نحو ما يتكون المذهب العلمي من مجموعة الحقائق التي يجمعها العالم ويصفها ويقيم مذهبه على اساسها . ومن هنا تصبح طريقة رسل في تأليف القضايا الفلسفية اشبه بالطريقة العلمية في تأليف المذاهب والقوانين العلمية . ويقترب من ذلك يقترب المنطق الفلسفي من الاسلوب العلمي وتقترب الفلسفة من العلم . ومن هنا يظن بعض المفكرين ان مستقبل الفلسفة هو الاندماج في العلم . وهذه النزعة في فلسفة رسل وزملائه هي التي يعبر عنها احيانا بـ « الفلسفة العلمية » .

واضح من ذلك كله ان فلسفته ليست مثالية مثل فلسفات اكثر الفلاسفة التقليديين الذين عرفناهم ، ولا مادية مثل فلسفة ماركس ومن تبعه ، وانما هي تجريبية كما قلنا ، واقعية تتخذ لنفسها أسلوب التحقيق ، وهو أسلوب شبيه بالأسلوب العلمي . بل ان قضية الاستنباط المنطقي هذه التي يبلغ عليها رسل تكاد ان تكون شكلا من اشكال الاسلوب التقليدي الغيبي . ولعل رسل قد لاحظ

جراح

ودهر بما لا اشتهى قد ثقل
وخلى جراحى باديات وغييا
أكابد منه ضيعة المال والصبيا
حزينا وامشي في النهار مقطباً
على كبدى منه وان لحت طيباً
حشت خطاي الخرس منهم لأهريا
وراني كما حاش السلوقي أرنبا
واقضى نهاري خالفاً مترقياً
أرى الموت أحلى منه ورداً وأعدبا
ديونى به الا سريراً ومشعياً
سكبت به حبي وقلبي العذباً
ليكنم عند الفيد سري المحجبا
أفأعسى رمال أوشكت ان توثبا
وفي الجسم جمر لم يزل متلهبا
ولا خوف عدائي ولا الراس اشيبا
يغل يدي من ان تنال المحببا
وأجري ولكن لا أرى منه مهربا
وأغرى دموع العين ان لم اكن ابا
حسين الصبا الولي اذا هبت الصبا
وان زعمتني ربة الذنب مذنباً
فتوسمني لوماً ليبلغ مارباً
ولست عليها ما حيت معقباً
ولكن سن اليأس تآبى التطبيقا
لكان لنفى في دجى الخطب كوكبا
وبهجة احلامي وظلي المحببا
وامطره من رحمة القلب صبا
وترزق يربوعاً وذنباً وتعلباً

عمر أبو قوس

نفى النوم عن عيني هم تأوبا
رماني فأبلى بالهيام حشاشتي
وجرح بعيد الفجر ما زال نازفاً
ودنيا أبنت الليل منه مهسداً
كان الجبال الراسيات جميعها
إذا ما رأيت الدائنين فجساءة
وحدت الى يمني ويسرى فاسرعوا
أنام على هم وأصبح جازعاً
فيا لك من عيش أكابد مسره
وما ملكت كفاي شيئاً فافتدى
وديون شعر لم جد فيه راغباً
وشيب علا راسي ادعت خضابه
إذا نصلت اطرافه خلت أنهابا
وفي النفس حاجات الى الفيد جمعة
وبمعنى منهن لا عفة التقى
ولكن فقرا مدفعاً حل ساحتسي
يعارضني من حيث ما رمت نجوة
وكم مر طفل من أمامي فشماقتي
أحن الى الاطفال حين أراهم
وما كان حرمانى لبدء إصابتي
ولكنها تخشى المصائب بكرة
ولست بباع صرعا بعد صعبة
وما فصرت كفاي من طب ما بهما
ولو ان لي طفلاً على الشيب واحداً
أرى فيه ربحاني وروحي وراحتي
أفء عليه من حناني سعابة
ولكنها الإندار تحسرم شاعرا

حطب

يمكن استنباطها كلها من عدد قليل من البديهيات المنطقية . وقد بلغ في هذه الفلسفة حدا استطاع معه ان يسود التفكير الى المبادئ الرياضية الاولى ، وصعدا الى المبادئ المعقدة ، على أساس معادلة « بدئية التحويل » التي وضعها . ولكن هذه المعادلة لم تحز القبول لدى اكثر الرياضيين والفلاسفة . .

بذلك يكون رسل قد هاین تداهي الجوهر الاساسي في فلسفته قبل انقضاء عمره ، لكن اثره العميق فسي زعزة الاسلوب الفيني وتقريب الفلسفة من العلم اثر تاريخي خالد لا يمحي .

محمد اديب العامري

عمان - الاردن

فيما بعد هذه البقية الغريبة للاسلوب المنطقي ، فأخذ يشكك في قيمتها . وقد تخلص من هذا تيجنشتاين فاعتبر ان أساس الفعوض والقوضي في الفلسفة هو عدم التزام التحديد المتعارف عليه في الاقايظ والمبارات . ان اللغة وحدها عنده لا تقصر من إبراز المعاني ، ويجب الاكتفاء بما تبرزه اللغة ، دون ملء « الفراغ » بالمعنى المنطقي على طريقة رسل .

اما فلسفته في الرياضيات التي توصل اليها عند نهاية القرن التاسع عشر ، وأشار اليها في ترجمة حياته بأنها قمة عمله وانتاجه طوال عمره ، فهي مرتبطة بأسلوبه المنطقي ، وقد لخصها الاستاذ نيل بان الرياضيات البحتة

ذكريات

أنا ما زلت بأشراق خيالي استعيد
سهرات الأمسي في بيت « سعيد »
وحكايا يجتليها من مفاربات الزمان
بحرايا تبفه عبر الدخان ! ..
في حنايا عالم ما راودت
أرضه العنراء رؤيا ستبداء
كان يرويهام مجيلا في الزوايا ناظريه
واذا ما خيم الغيم النعاسي عليه
طمر الباقي بالكهاس الرماد
لقد يلهينا الشوق الطفولي اليه
أنا ما زلت مع الذكرى أعود
لترفاق عرف القمصان والركض وتقطيع « الساندل »
عيث الأمسي وتكرج الدواليب .. وما
كان من سفاقة يرسله
مطرًا للخصب « عادل » !
صوته حين يغازل
حلوه الحي .. يغني
في الدهاليز فلا يبقى بها
أي طيف أو صدى من صوت انسي وجن ..
أنا ما زلت أرى في لهب النظم « رفيق »
حينما يورخ في خم الدجاج
« قرفة » تتفنن حصن اليمى تقويس الفراخ
ثم يعجري حاملًا في ثوبه
لوحدة رائحة ترسمها
برمود اللون افراخ الشقيق !
ولكم اذكره في دعره
حينما تبدو على الأفق تباشير المطر
ترحف الفيحات في غاباتنا فوق الشجر
فاصبح :
- اقبل « المازوخ » * أسرع يا « رفيق »
قبل ان يفوز في راسك انياب الفجيع
ثم أهوي غارزا في شعره
من خبايا جدتي مشطا عتيق
وهو يمضي صارخا وع وع ..
والاوداج تبضي وانتفاخ
نافضا عن راسه « المازوخ » .. يبكى في الحفر !
تاركا في جريه عبر السياج
من بقايا توبه الدامي اثر !
ليت ذاك الأمسي يا «عادل»
في ارض «الشويفات» يعود
لنعيد الفرح الملهون في الاعراق نمضي و «رفيق»
خلف ما يفرض عرف .. وحدود
نوقظ الاصداء .. نفزو في لياليها الكروم
ليس ننري ما ضباب الغم .. ما تلج الهموم !

فؤاد الخشن

المطر المزير المجابه



ـ ناولي الايريق .

(ابرهي ! ما اتقل حركتك !) .

ـ ماذا تريدن ؟

(ابراحتنا الله منك ! ما اكثر طيباتك) .

ـ الايريق ! الايريق ! لا اسمعين !

(ان رايك مشحون بالفتاد ، ولا يروفسك

الا الغرب بالصلبا) .

هذا مشهد من كثير من المشاهد التسي

تؤلف منها حياتهما اليومية . فردوس

والتصاف ، فردوس زوجة سعيد ، والتصاف

ابنة زوجها .

الدار واسعة مؤلفة من ست غرف ونظف

في حديقة فناء يعقيم الهدوء على اشجارها

وبينمت التفريد النطو من اطيافها . لسون

اخضر يؤلف سقفا من الاوراق متندا على

الجدوع والاصان والفروع . وفيون متنتقة

من الازهار تبث عيبرا شديا حولها . وطيور

فاطرة لآية مترنمة . هناك فنان جيلان ،

الرسم والفناء ، يمتعان النقر والالان . وهناك

طيب يمتع الالف .

(الدار شيلة) ، فطيد ملئت بصيصاح

فردوس وابنة زوجها اتصاف . مشاجرة

وسباب وصياح . فيوس وبفس ونفور . ليس

في تلك الدار الواسعة مكان للحمية والانس

والسلام . وليس فيها عيون متفرقة للنظر

الى خيرة العذبة ، والاذن للاستماع الى

نغريد الطيور ، واتوف لشم عيبر الازهار) .

ما اجمل فردوس ! وجهها جذاب فائن

اللاصق ، وصوتها عذب ، وحديثها طو . مشرته

بديافها ولطيفة باهايا . ولكن ليس في

الدار من ينفرد هذه الايام من الجمال . حينما

يعود زوجها سعيد الى الدار الترمع وتنتش

تحت نظراته المحبة ومن حديثه الطعسي .

ولكن زوجها الشيخ لا يعود الى الدار الا في

آخر النهار . اما خلال النهار فان الانسان

الوحيد الذي يرمع على ملازمته هو ائنته

زوجته اتصاف .

ما اشرق قوام اتصاف ! انها بغستناها

الايبيس الاتيق شبيهة بزينة متنتقة متحنية

على ساقها ومينتهجة بفتحتها في الارض .

هي وحيدة وان كان لها اب وزوجة اب ،

ومتنبهة الصنو وان كانت متنتقة الشباب .

انها في حاجة الى ذؤج يمسها الى صدره

ويقول لها : « حبيبتي » ، ولكنها لا ترى

اجدا اتناء النهار سوى فردوس زوجة

اينها .

ـ اما آنا او آنت ، ساطع والدك على

ما جرى بيننا . ساطقه على كل شيء .

(ساتبته بان الحياة منك لا طاق . فاصا

ان اخرج انا من الدار او تخرجين انت منها) .

ـ كنت ترددي كيف تزوجك ابني . انك

لست جديرة به .

(رحم الله امي ! لقد كان يصعبها حبا

ويؤثرها على جميع النساء) .

ـ ان والدك مصعب بي . فته يعينني واتا

أجبه .

(ما دخولك بيننا اينها المصعة الثائرة)

ـ كلا . كلا . ان الراء الوجهة التسي

أجبا في حياته هي امي ، رحعها الله !

ان امي اللبقة الدكية الممتة الاخلال مسن

امرة مجردة من هذه الزايا ؟

(لو انني في مكان ابي فركنت برجلي) .

ـ تخفي فلك اينها الوفضة المصفاة ! لو

ان اباك لا يجيني لما رمعي ان امائته والحيم

معه في هذه الدار .

(انك طفلة لا تفهمين في هذه الامور) .

(اصوات من الداخل : اتقلوني من هذه

الراء الملوثة . هل هذا جمال ؟ هذا سم يطر

من زهرة جميلة . انا لا استطيع ان اعيش مع

زوجة ابني . انها تطفسي . انها تستبد

بي . حتى متى الحياة معها ؟)

(منظر في الداخل : نهجم اتصاف على

فقط وعب ونخرج

بقلم عبد الحميد الانشاصي

زوجة ايها ، ونسك بشر راسها تم نجلتها

اليها في قوة وسرعة ، فتسلف على الارض ،

ونظي اتصاف نفسها طيها صاففة عابرية) .

(اصوات من الداخل : آنا لا اطيع الحياة

مع هذه الفتاة الطائنة العتيدة . انها تطفسي

ونفاري . لا شك انها تعصمني على الحياة

السعيدة التي احيانا مع ايها . اريد ان

يفريرا ابوها اممي على مرأي مني . ليتشي

اقرى على فريها واهانتها ! انن لحطتها) .

(منظر في الداخل : تلف فردوس وحسي

لتي . على ابنة زوجها نظرة شامتة ، بينما

يصلع سعيد ابنته في قوة عصبية ترمفها على

الصباح واليكاد) .



حينما دخل سعيد الدار اسفيله فردوس

بوجهها العان اليسم العالي من سمات التفر

والكتابة كاتها كانت طول الوقت في الظل

واكلها لا تريد من الدنيا شيئا سوى رضاء .

وكا وقع نقره على وجهها واجاله هي آيات

جماله الاخلال نسي متفصات عمله وشعر

نبقة وارياب يبريان في نفسه وجسمه .

امعه وجه زوجته البسام الذي تنمطي اليه

صور الدنيا وهي في احسن حال ونعيم الله

والانعام . ومن شدة افجابه بها طول

خسرانها بيده . وسار بها في مدخل الدار

على مهل بينما كانت ابنته تلجو الاتواشي

في الخبط . ثم ان الزوجين جلسا في غرفة

الاستقبال يتحدان . كانت الكلمات القاسية

المررة تتدحلق من ثغر فردوس الصغير الطو .

وكان التقليل معاصرا حينها الواسمين

الساخرين . فمز على سيد ان توه معاش

زوجته من اجل شيء بسيط . انها تشكو

ابنته اليه . امر ناله . يبعص كلمات منه

تؤدب الفتاة التائرة وترعى الزوجة

الشائكة .

وكانت اتصاف تسمع . لقد زهفت بضع

كلمات شبه مسمومة في الدنيا ، فالتبعت

تؤلفت من العمل قليلا مرهقة السمع لكي

تتمكن من فهم الحديث الذي يدور بين

اينها وزوجته . فهمت كل شيء . كسادت

لتعبر سفيلا من المتدلين - من فردوس

الباقلة ومن ايها الماير . شعرت انها

ملقومة وحيدة فاحسنت يسكين الظن نحر

في حنجرها .

ـ لا يا اتصاف . ان فردوس في منزلة

امك . لذا ينبغي لك ان تساربرها وتعتريها .

انها طيبة القلب وتتمني لك كل خير .

(لا اريد ان اسمع من فردوس مرة ثانية

انها متصافية منك . انك فتاة عاقلة وخيرة

بالحياة . فلا تكديري طيها صلح حياتها) .

ـ ايي ! انها تستعيني وتتلقي الى نظرة

السيدة الى العلامه . وهذا ما لا يكتسي

احتماله .

(انها امرأة غريبة . ويبغ ان تلف الى

جانبين وتروضا على سوء تصرفها) .

نظرة فردوس على سعيد ، ونالسم من

اتصاف . وتسقط من فردوس .

قال سعيد لابنته بنقمة متنهرة :

ـ انني لا اريد ان اسمع منك هذا الكلام !

ـ وفالت فردوس مكفورة الوجه لزوجها :

ـ امكس كلامها يصعب صحيحا .

(ان لها في حاجة الى صفة قوية) .

وقال الاب عاسا لاتصاف :

ـ اتكلمين في ؟

ـ قمت لتعلمت الكتاب ؟) .

وقالت الزوجة :

— انها بارعة في تليق الكلام .
(هل من المقول ان يصدك وتكلمني يا
قبيصة ؟) .

وقال سعيد لابنته امرا :
— يجب ان تظيحي في كل امر . الماهرة
انت ؟

نظرة شامتة من فردوس ، ونظرة ساخطة
من سعيد ، ونظرة هاربة من انصاف .
شرفت انصاف ان والدها وزوجته متحاران
عليها وانها في حاجة شديدة الى من يفيئها
وينقلها منهما ، ففالت بصوت مرتمش تار :
— الا تصدقني يسا ابي ؟ انني افول
الحقيقة ؟ الا تصدقني ؟

لم وتلهم ظهروها ، وخرجت من غرفة
الاستقبال باكيا .

✱

هناك مولد يمكنه ان تلجا اليه — خالها
يوسف . انه رجل شهم لطيف في معاملته .
ان اباه شيخ فذ ولي شبيهه بعمره وصرامته
وشباهه ، ووسب في قلبه فتور الشيفوخة
وضمعا وهذولا . يزد عليه ان يلقه وجسه
زوجته الفان لقاء الاحتفال بابنته التزمنة
العقيدة . انه يشعر ان زوجته نصحسي
بشبابها وجمالها وامانها وامانيها من اجل
شيخ لا ينسجم معها في حياتها . لذا لم
يجد بدا من ان يصفي بسعادة ابنته وهذالها
لقاء ما يبلته زوجته من نصحية . ولكن
خالها ينتمي الى عالم محاي . فلا بد ان
يصلي اليها ويهتم بها ويؤايد تحت جناح
مطه .

— انهما متحاران بي يا خالي . اننسي لا
استطيع ان اعيش مهنما . كان ابي غريب عني
وكان منزله ليس منزلي انا ايضا .
(اريد ان اعيش معك في منزلك — انك
خير لي من ابي) .

— يمكنك ان تلمي في منزلي يا بنتي .
ما دمت لا تعدين الراحة والاستقرار هناك
فطير لك ان تعيش في منزلي .
(ان تلك المرأة المظلمة خليت منزل ابيك .
لو انه واسع الضل رحيم القلب لداش جمالها
بقدمه وضعت على راسه) .
— اشكره يا خالي ! هذه النسائية منك .
(ابن خالي الكريم الطيف من ابي الفصيف
الخامس ؟) .

— هذا واجب علي يا بنتي . لؤك لك انك
ستعيشين مع زوجتي وبناتي في هناك وسلام .
(ان والده لا يستحق ابنة حاذقة ذكية
مهلك) .

كانت انصاف ساءتد اخرج ما تكون الى
عالم غير المأمك الذي تعودت العيش فيه .
تريد ان ترى وتحدث رجلا غير ابيها ،
وان تعمل مع امرأة غير زوجته ، وان تاكل

وتشرب وتنام في منزل غير منزل ابيها .
وهي على استعداد لان تعمل الاما فسير
الام القادحة التي سببها لها والدها
وزوجته ، وان تسمع من قليل النول غير
الكلام القارس الذي سمعته منها . ليكن
ما هو كائن . كل ههنا ان تعيش في عالم
آخر .

✱

لأول مرة يحثك نالها بنظر شاب اتسق
الكلب جذاب الرجولة . احسنت النظرات
فاحدثت برقا في ظليل . لادنه بعينيها
لينقلها من عالمها المشؤوم . ولانها بعينيها
تستحق اماني شيايه . تكرر القاء . كانت
حياتها من قبل مضطو وكبتسا ولودة والان
اصبحت حياتها حرة وجبا واما .

« خالي ! انني احيه . اريده زوجا
لهي لطيف ودمت الاخلاق . — كيف رحلت



عبد الحميد الانشاصي

■

ذلك يا بنتي ؟ هل حادثه ؟ — قلبي حداني
بذلك يا خالي . قلبي لا يكلمني . اننسي
احبه يا خالي . — لا بد ان تتأكد انه يصلح
لك زوجا . — انني اشعر بانه خير الشبان
واصلهم زوجا لي . اريده ان يعطيني اليك
يا خالي . — ليظنك الى ابيك يا بنتي .
لا يحق لي ان اقوم مقام والدك في عبدا
الامر . — ولكنني لا استطيع ان افعل ابي
بهذا الشأن . انك تعلم ما بيني وبينه مسن
خلاف . انا لا احتمل مرارة الصودة اليه .
— لا بد من ذلك يسا بنتي . تعلمي ذل
الغصوب لكي توزين بمطبك . انك متسي
تزوجت ذلك الشاب استرحت . »

✱

— ما رأيك يا فردوس ؟ هل يصلح لهي
زوجا لانصاف ؟

(اري ان ازوجها به فستريح وتريح) .
— لا ، لا ، لا يا سعيد . انه لا يصلح
لها زوجا . محال ان ينسجم معها في الحياة
الزوجية .

(يجب ان تبقي في المنزل لتساعدني في
القيام بالامال المنزلية والا هلكت من كثرة
الامال اليومية) .
— لماذا ؟

(انا لا اجد مانعا في ذلك) .
صيفت فردوس عينيها ، لم فالت بنفسه
فيها فانوس التنبية :

— ولكنه سكير . وفصلا من ذلك فهو
يلعب الغمار .
(لقد تلبت عليك وعليها الآن) .
فقال سعيد بصوت متخفص قائل :
— من اطبك بذلك ؟
(انا لا اصدق هذا . ولكن ما جيلتي
فيه ؟) .

— لقد سمعت الكثير من ذلك الشاب
الخالش . اؤك لك .

✱

— اسمعي يا انصاف ! ان اباك في حاجة
اليك والى عملاك في المنزل .
(محال ان ادعك تزوجين بهمي) .
— وما حاجة ابي الي وانت موجودة فسي
المنزل ؟

(انك زوجته . انت مسؤولة عن الاموال
المنزلية) .

— انني لا استطيع ان اقوم بالعمل وحدي .
الماهرة انت ؟ ان اصرت على التزوج بملك
المنشأ تركت المنزل لك ولابيك . التي لا اريد
ان اقصي حياتي في الكد والتعب .

تبادلت فردوس وانصاف نظرة صاعقة
متفرة . انها الفرصة الوحيدة التي يمكن
انصاف فيها ان تغير مجرى حياتها . ان
تركت تلك الفرصة تمر بسلام فسي عسى
امها في الزواج وفي الاستقلال في حياتها .
نظرة فردوس تحمل انذارا بترك الدار تزوجها
ولابنته . ونظرة انصاف تحمل الانذار بترك
الدار لابنها وزوجته وبالفرار مع حبيبها
لهي .

(اصوات من الداخل : ابنتا الجريمة !
ابنتا المظلة ! لا بد من فلك يا فردوس .
لا استريح الا بملكك) .
(منظر في الداخل : تعقد انصاف فسي
أحشاء زوجة ابيها خنجرًا حادًا لم تلمر مسج
حبيبها) .

✱

ما اسوأ اختيارك يا بنتي ! لقد اخترت
احد الشبان خلقا والاهم طبعًا لتفاده زوجا .
(كيف احببت ذلك الشاب السافل ؟) .

الوردة المجنحة

بفراشة خلابية الحسن
شفافة كزجاجة السند
عيني وكـم ظلمت نهي ذهني !
كم فيه من لون ومن فن ..
وقدموها ففتت شجي حزني !
مكتوبة باناميل الجن ..
كذب المذول بما وشي عني !
وخذي اليها مهجتي مني ..
مرسومة بـيراعة الجفن
فرجت اقـرع نادما سنـي !
حطت وطارت .. من على القـصن !

يا مرجبا بشقيقة القـصن
فكانها للمطر مدهنة
بجناحها الخفاق كم بهرت
فجناحها والنور حبره
جاءت تبشرني بساحرتي
افراشتي انست رسالتها
قولـي لها ما زلت اعشقها
عودي اليها واتـي فـهمـا
تلك التي في القلب صورتها
حاولت لسـك طـرـت من جـرع
يا وردة خلقت مجنحة

رياض معلوف

زحلة - لبنان

— احبه يا خالي .

— ليت امر زواجك يبدى .

— تعالي يا حبيبتي انصاف . لذهب الى

مـرـيـسـي .

— تهرب ؟

— كلا . اننا على حق ، فكيف نهرب ؟ هم

الذين يهربون . اولئك الذين يحولون بيننا

وبين الزواج . انهم على باطل فهم الهاربون .

— هل نلق ذلك ؟

(اصوات من الداخل : تعالي الي يسا

فهمي ! لا تركزي وحيدة . انني احبك .

يا حياي . لا استطع ان امش من دونك .

انك في نظري خلاصة ما تحتوي عليه الدنيا

من بهجة وسرور ولهميم . اني ذاهبة معك .)

(منظر من الداخل : تسع يدها في يد

حبيبها . ويسيران بين صلين من اشجار

حديقة حافلة بالفسوان شتى من الاشجار

والازهار . وباعضان في التحدث من هواصها

وعن مساندتهما اللينة بينما تنتقل الطيور بين

الانصاف لافرة مفردة) .

وفي ذات ليلة انظر سعيد وزوجته انصاف

وكانت قد خرجت من المنزل لزيارة جارة

لها . ولكنها لم تعد . لقد باتت تلك الليلة

مع زوجها .

تعالي الي يا انصاف . لا تكتري لايبسك

وزوجته . صبري ممسكي ولا تصغي الي

اموالها . انك الذي يمشكك يا

(كوني جريئة قوية وسيوري مي) .

— ولكن الناس سيخسبون علي وهناك ما

لا نود سماعه .

(انني احبك ولا استطع مفارقتك وانصاف

مطالبك . اود من صميم قلبي ان اسير معك

دون ان اترك ابي وزوجته) .

— مدي يداك ! هاتي يداك !

(ان يداك قريبة من يدي) .

قال ذلك في اشماس ونظرة متشعبة .

— لا ، لا . لا استطع . لا يد من اخذ

موافقة والدي قبل كل شيء .

(قلبي انت من يدي وسر بي) .

قالت ذلك بنبرة رخوة موسيقية مغرية .

فقال فهم متكلما السطـح :

— ان لم تجيبيني الي لطبي انصرفـت

عنك .

ولكنها ازمعت الصمت . وعسى هو فـسـيـ

سبيله .

★

— احبه يا ابي .

— لا استطع ان ازوجك به يا بنتي .

— احبه يا خالتي .

— لا ، لا . محال ان يتزوجك .

— لا تصبه بتلك الاوصاف التي لا تتلام
مع اخلاقه يا ابي .

فقال سعيد بنبرة متهرة ساخطة :

— انني ادري به منك ، ان شابا سكبيرا

يفضي اولادته في لعب الفجار لا يصلح لك

زوجا .

(ان هذا الرجل باوث شرف الاسرة) .

— هيه ! من انباك بذلك ؟ انها اشخاصات

كاذبة يا ابي . لا تصدق ما يشاع عنه . انه

شاب حميد المسيرة دعت الاخلاق .

— اسكتي ! انسيه ! لا تفكري فيه .

— انا اطم من انباك بذلك . فردوس ،

زوجتك . اليس كذلك ؟ انهما كاذبة . لا

تصدقا . فرفضها ان ابني بجناحها لاسامها

على القيام بالاموال المنزلية .

(سائر زوج بلهمي على الرغم من جميع

الصلوات التي تترنـي سبيلـي) .

كانت انصاف تتكلم ووالدها جامد في

مكاته يفكر . لقد غاص بعلى السطح من

وجهه . لم يصدق له قائلته له ابنته .

ولكنه شك فيما قائلته له زوجته . وصـحـ

ذلك فقد شعر انه ليس في امكانه ان يصـيـ

لزوجته امرا ، لا بد من النزول على رجليهما

والعمل بما تقوله له والا فارقت وحرمتـه

جلالة الجمال وبهجة الشباب اللتين تتلـيـ

بهما ويتمتع هو بهما .

★

عبد الحميد الانشاسي

عمان

قيمة التصوف العقلي

بقلم نوره اليازجي



أردت ان احيا طوال حياتي في احضان الطبيعة ، في قرية جميلة تحيط بها الغابات وتندلق عليها الطبيعة بجمالها الخلاب ، وأردت ايضا ان احصل من الطبيعة اجمل وأعذب ما فيها ، واقتنعت نفسي ان استيقظ باكرا لاشاهد عذوبة الكون قبل الشروق وانظر الى الأفق لأراقق الشمس وهي تودع النهار . وتأكدت ان الإنسان يحيا مع النهار اذا راقق الشروق ويبتلع بالغروب اذا شعر بوجدانية الوجود وسعادة الحياة .

ولا تزال هذه الأفكار تراودني . وأشعر بعض الاحيان انني احيا في سجن يسمى المدينة . فالبيوت مرصحة والشوارع ضيقة والأجواء خائفة ويتنفسها الناس ويسمى الناس للسكن في حجرات ضيقة ترفع أسعارها كلما زادت المنافسة والطلب ، وترتفع أسعار الأرض ويشتاها الناس بالآلاف المرتفعة ويصرح البعض **مهم** **المعيشة** .

تراودني هذه الأفكار فأخجل الريف وجماله وعذوبته ، هناك لا ترتفع أسعار الأرض حتى تقضي على كرامة الإنسان ، ولا يحيا المرء وسط الضجيج ، ولا يفشى من عمل لكي يدفع قيمته في الإيجار والغذاء ، ولا يشقى الإنسان كثيرا ولا يقضي عليه الضرر والسأم . ان الطبيعة ملاذ الإنسان لأنها تتعاطف معه وتتعاطف معها . فهو يتأمل الجمال فينبسط ويتنشق الهواء الطليل فيسرح ويسير في الأماكن الحلوة ولا يتعب ويطلب القليل ولا يتقل نفسه بالهم . هذه الأمور كلها دفعتني أن التجأ الى الطبيعة لأحيا فيها حياة نقية .

تأصلت رغبتي هذه وترعرعت مع نزعة الانفراد وحب العزلة . وقد برزت عزلي واعتقد اني اكون قريبا من نفسي وحقيقي . وأصبحت أبتعد عن المجتمعات وأفضل الوحدة لكي أخلو الى تفكيري ، بل ليكون تفكيري نقيا وصافيا . ان رغبتي نشأت من هذه القيم التي حددت فيها وجودي . ولكنني بقيت قلقا ومثقلا بهم لا يبارحني . وتساءلت عن قيمة الإنسان لو أراد أن يحيا لوحده وينقطع الى العزلة ، وعلمت ان العزلة جميلة وعظيمة ، تقود الى التأمل والتفكير وتصحيح الأخطاء العديدة وتساعد على ارتقاء درجات الفضيلة وتعمل على اعضاء صفة الكرم النفسي وتزين الإنسان بشعارات جميلة

كالمحبة والسعادة والقناعة . ولكنني علمت أيضا ان العزلة تعمدني عن الدين احيا ميمم وتجعلني انفراد بتفكيري والا اشترك غيري به .

وامام هذين الرأيين وقفت حائرا ، تصارعتي أفكارني حتى أصبحت في فوضى عقلية واضطراب نفسي . فانا في مجتمع لا يحقق إمكانات الفرد ولا يسلب قيمة الروحية . وأخاف ان أضيع وأن ألعب في التجارب على الرغم من صلابة ارادتي . وأخاف ان أنتزع لقمة عيشي بوسايل لا ترضي الشئس والوجدان كما أخاف ان انقصد بعض الاحيان لشئثة اناس يظهرون لي كرمهم بشكل اجتماعي تام . فتكون مسابرتي عندئذ عملا من اعمال التعاطف ، فأنع فريسة للقلق .

حولت وجهي عن المجتمع لكنني التفت اليه مسرة اخرى . وحدتني نفسي قائلة ان الإنسان قد وجد في المجتمع وعليه ان يقدم له بعينه . لكن خولي ظل مائلا بي ولم استطع ان ابعد عني ، وتصورت لي مشكلة تعترضني وأنا أقوم بواجبي الاجتماعي ، كما تصورت الآلام التي تنتج من مثل هذه الأمور .

اراني اكتب عن التصوف العقلي الذي اتخذت منه شعلا . فانا لا أحقق العزلة من جراء تصوفي هذا كما لا اصرف عني كل عمل اجتماعي أو احقر قيم غيري . انا الآن بين العزلة والاجتماع اتحدث الى الناس ممن الحقيقة وأخفي عليها طابع الوجدان والروح . وفي عملي هذا لا أقتاد أتقبل الاعمى فأوافق على آرائهم التي يمكن ان يمرر من مول لا راعية او تصرفات خاصة . وأشارك الناس طوافهم ولكنني أحاول ان احدهم من الواجب وعن عظمة الإنسان . واستمع الى مبادئهم ولكنني اعمل على تقويم المبادئ التي تقوم على الهوى دون العقل . وأقرأ كتبهم لكي افهم وادرك أفكار غيري وأعرف مدى لطيفتها ومدى صدقها ومدى تعاطفي معها وخيرها وقيمتها ، واستمع الى مشاكل من يأتون الي فاقدم لهم محبتي ونصحي عاملا على اعضاء صفة الخير والحق .

وما زلت أتعرض للأرهاق والانهك . ما زلت عاجزا عن اخضاع النزوات الاجتماعية بشكل عام . أتمنى لو كنت أحقق وحدتي ولكنني اعلم ان الإنسان لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن الآخرين . واذا بقيت بعض الانكاسات في داخلي فباستطاعتي ان ازيلها بمزيد من الإرادة والتفكير ، ومن واجبي ان اتحمل هذا الأرهاق لان التفكير الانساني يسمو على كل عمل آخر .

الآن اعلم ان التصوف العقلي يتضمن كل ما تحدثت عنه ، ويهلب روعي ويسمو بعقلي الى درجات عليا . وكتصوف عقلي اقبل الحقيقة مهما كان نوعها او جنسها او لونها ، وأفتح قلبي لانواع المحبة الانسانية فأنقلب كل جمال وخير وحق ، وينصب فيه ، الاثا ، كل خير في العالم ولا اكون مقلدا بل أفتح ابواب عقلي لكل حكمة

وصواب .

علمتني تجربتي في الحياة ان الحقيقة تبدو بأشكال متعددة . فكما ان الثور ينفذ من خلال النوافذ ، وكما يشتت الضياء في اتجاهات مختلفة ، وكما يسيل الماء عندما نصبه في ممرجات مختلفة وفقا للأرض التي سكب فيها ، وكما تهب الرياح في أوقاتها ، هكذا نضيء المواجه وتنوع الفلسفات وتزهو الحياة بأشعة العقل ، وتزدهي الديانات بأقوالها الحكيمة ، وتزدهر الحضارات بالافتكار المديدة ، ويقدم الناس ثنائج عقولهم وتعمرة أعمالهم ودفء عواطفهم وعمق شعورهم . وأراني أقتبل كل هذه المظاهر لأنها موجودة عندي أن عقلي يحتوي كل شيء بعقله خيري . لذلك يصبح مركزا للبحث عن الحقيقة وقبلها في آن واحد .

أصبح عقلي ، بعد تصوفي هذا مركزا للوجود ، فهو يتجول في عوالم الفكر كلها ويتقبل منها ما ينسجم مع حقيقته ، وأصبحت الآن ، من خلال تصوفي ، قلب الحياة لأنها تتركز فيه بدقة ونظام . وكما قبل الانساق الحقيقة كذلك نطعها وتقدمها إلى الآخرين . وتتعرف الآن على ذاتها بشكل أفضل عندما تسير على طريق التصوف العقلي لأنها ترى جوانب الموضوع كلها ولا تحكم عن جهل .

توصلت إلى هذه الحقيقة التي أراح لها الآن ، ان الإرادة التي تعتمد عليها الآن تعمل بأشعة . فهي رمي وإلى جانبي ، وترسل خيوط تأملها وتوحيها إلى الوجود وتري بعين البصيرة ما يتشكل أمامها . فلا الضيق ولا تصبح فرصة للضيق والجهل بل تحاكم وتعلم أعضائها محكمة الوجدان للانتقاد . ويسرع الوجدان عندئذ ليبي دعوة العقل .

أصبحت واقفا ، للدرجة ما ، ان حكم الوجدان وقضاه عادل ودقيق . فعندما أحاكم جيدا أصل إلى الحقيقة . وقد تأملت كثيرا عندما كنت أجهل كيف أصرق الحقيقة أو أحدها . ما عندما تصوف قلبيا طمعت أنها القرار الذي أصل إليه بعد محاكمة عقلية ووجدانية . ان المحاكمة العقلية هي مبدأ الإرادة وفعلها والمحاكمة الوجدانية هي مبدأ الروح . ولا يمكن ان تفشل المحاكمتان معا . وعندما تمارض العقل صعوبات الحياة ومآسيها ، ويتحول هذا العقل من المحاكمة الصالحة والمجدبة ، ينتقد الوجدان ، وهكذا لا يضيغ الانسان طالما ان الروح تقدم له الوجدان كما تقدم له الآن العقل .

هكذا أصبحت مدركا لكياني عن طريق تصوفي العقلي . تؤازرن الروح من جهة وتبينني العقل من جهة ثانية . وتجتمع طاقتان عظيمتان في قمتصم الآن من تفكيري وتسمو به حتى تبلغ درجة الانساق . ويصل كياني على أساس حقيقي ، متحد في طبيعه المادي والروحي . ويتم التصوف العقلي نتيجة لهذا التعاطف بين الوجدان

والعقل .

وقد اتقنني التصوف العقلي من مآس عديدة . فعلمت ان كل ما يترأى لي من مجد اجتماعي واقتناء مال ليس الا عمل الذات في مادتها . ولا تصدر هذه الأفعال عن كيانها بعد محاكمة عقلية ووجدانية بل عن دوافع وشهوات ، فابتعدت عن كل ما يمكن أن يوقني قسي حبال الطمع والإغراء وذلك لكي أبقى نقيا قدر ما أستطيع كما أصبحت لا انتقاد للأفكار والمبادئ التي أسمع بها وأقرأها اقتيادا أسمى بل بدأت أدرسها في تعمق وبصيرة كما أنني ما علمت أذكر مساويء انسان بل حسناته . انظر إلى كل شيء نظرة تعاطف وود . فمات النواحي السيئة في نظري وعاشت الفضائل . وبدأ لي الكون مكانا وزمانا عظيمين يتقبل فيهما عقلي ووجداني وتعمل فيهما بصيرتي ببساطة وهدهد . وانخفضت كل شيء الملكة التفكير . فصرت متصوفا عقليا .

ووجدت ، بالإضافة إلى ما ذكرت ، ان التصوف العقلي يقودني إلى المعرفة . فانا في بحث دائم ومستمر وأريد ان أعرف . وأمسى عقلي حقلًا واسما للدراسة والتجارب لأنني حددت وجودي بالمعرفة . وعقلت الحقيقة التالية : وجد الانسان يعرف وطالما ان الكون كله يمثل فيه فقد وجد اذن يعرف نفسه . ولا تتيسر معرفة النفس ولا تتحقق الا بالتسؤل الدائم والتأمل . لذلك أرسلت عقلي في كل الاتجاهات لكي يفتق أسام الطبيعة ويخترع الموضوعات . وعلمت ان العقل يصل إلى الحقائق التاريخية الملموسة بسهولة أكثر من حقيقة الانا غير الملموسة . وهكذا أصبح موقفي من الوجود موقفا عقليا . محلا لكل مسألة كبيرة أو صغيرة . وعلمت ان تصوفي هذا لا يتم من خلال مواقف العقلية وحدها . فدخلت الوجدان إلى حقل تجاربي .

وعندما توصلت إلى تصوفي هذا أصبحت لا ابالي أينما كنت . فلا فرق عندي ان كنت في المدينة أو في الريف ، في نظام اجتماعي يتباين مع نظام آخر . أصبحت لا ابالي بالنظم الاجتماعية المتباينة إذ علمت ان باستطاعة الانسان ان يحقق وجوده في ظل أي نظام وذلك لأنه انسان له عقله ووجدانه ولا يزال يستعملهما لأجل غاية هي المعرفة . وهكذا يستطيع الانسان ان يحقق المعرفة والحقيقة بعزم من كل الظروف الاجتماعية التي تعيق به .

وقداني تصوفي العقلي إلى ادراك الحياة دون المعيشة . فالحياة تدرك في كل نظام اجتماعي . وصرت أعلم ان قيمتي لا تتوقف على مقدار ما أحققه من نجاح اجتماعي أو بمقدار ما أكل واشرب أو بالمرکز السلي احتله ، بل يتوقف على عظمة عقلي أو وجداني . وأصبحت المعيشة شيئا بسيطا ، والحياة شيئا عظيما . وهكذا يفوض عقلي في قضاء الحياة الواسع ، الحياة التي تعبر عن الكيف ، فرفضت مبدأ الكم أي المعيشة .

سمراء

وهو يعيث بمفريقي وبمشرقي
سقم العواطف والهيام المحرق
وبكل عرق آهة لم تهرق
حري تحوم بجفنها الفروق
وحين حبران ولهفة شيق
فيهز اعضائي ويلهب اعرقي
يحتج في سباب الشفاء الفلسف
واعيش احلامي التي لم تورق
ضاعت مجاذيفي وحطم زورقي

سمراء يا دنيا تصح بسحرها
انت الجمال يجرق في اذياله
في كل جزء من دمائي ثورة
وبكل ذرة دمعة لما تنزل
الام محزون وعرشة ناحسل
يتصد السوت الرب لخافقي
حتى انور والذ حرف غاضب
فاعيد اوهامي واخذ ثورتني
واظل ابحر في عيونك بعدما

■ ■ ■

وتصاحك الانوار عند المشرق
يصحو على فلك النليل المطبق
ترجو ويمتها الحياء لتتقي
كل الهوى في جسمك التائق
ولقائنا عمدا !! لماذا نتقي ؟
، سمراء بكفينا جوى ، وترقي

فتانة العينين يا وحي الصبا
اني ارى رغم الجفاء توسلا
وارى بعينك لهفة فكانهنا
لا لست مخفية هوالك فقد بدا
لناتنا الحيري تروح بسرنا
عشا نخادع بعضنا فتجلسي

سفيان الخرجي

بعقوبة - المراق

ARCHIVE

المحاكمة العقلية .

ج - وفي المرحلة الثالثة تملتق بالوجدان لكي يكون
واندي الوحيد في عالم الطبيعة والعقل .
ورات ان هذه المراحل الثلاث تقودني الى المفزعة
وذلك لانني ، بتوجيهي نحو دوافعي الا واعية التي تمثل
الحيوان في ، ازلت اثار الفريزة ، وبتوجيهي الى العقل
لكي يدير وجودي توصلت الى التحكم في مادسي ،
وبتوجيهي الى الوجدان توصلت الى رفع مستوى وجودي
من اللات الى الروح .

هذه هي الصوفية العقلية التي اعتنقها لكي ابدد
ظلام حياتي واحولها الى نور يضيء ارجاء كيائي . فعندما
سلطت انوار عقلي ووجداني على الكون المادي تراءت لسي
الحقيقة وعرفت طريقي وهدفي وبدت الامور امامي
جميلة وخيرة . رايت الحياة جميلة لانها تمرر من فكرة
ابدية سامية غاية السمو ، مترفة من الخطا ، عليمه
ومدركة لكل ما يكون . وبدأت عندئذ احدد موقعي من
هذه الفكرة ، فوجدت ان التصرف العقلي هو منهجي
الوحيد .

نوره اليازجي

دمشق

وادركت ان الحكمة هي انبل ما يمكن ان يفكش عنه
الانسان كما علمت ان هذه الحكمة لا تخرج عن اطار
التصوف العقلي . وهكذا أصبحت الانا التي تحيا في
عزوفة من مبادئه يعتبرها الناس من مقومات الحياة اذ
اعتبرتها من مقومات المعيشة فقط .

وعملت على تربية شخصيتي اي كيائي . وتعتبر
هذه التربية قيمة لانها تقيم توازنا بين الروح والجسد
وترفع هذا الاخير الى معرفة الحقيقة ، هذه المعرفة
التي هي قوام الوجدان . ان تربيتي الشخصية لا تتطلب
الكثير من المعيشة بل القليل منها ، ولا يعتمد مسقل
ملكائي على ما هو اجتماعي او على ما ينطبق من مفاهيم
مادية بحتة ، بل على الالادة التي تاخذ من الحياة ما
يوافق الطبيعة الروحية .

هكذا قصدت ان احيا في عالم تطني فيه الميول
اللاواعية حيث يقبع الوجدان في زاوية مهجورة . وبدأت
ارفع من مستوى وجودي في مراحل ثلاث :

أ - في المرحلة الاولى ابدلت عني كل فعل يقوم على
اللاوعي وحاولت ان اكون واعيا لمصري .
ب - وفي المرحلة الثانية وجهت أضواء عقلي التي
امبر عنها بالواهب نحو كل فعل اقوم به ، فتوصلت الى

المياهب . ويدفع الظنون .

وقد اتجه النقاش في القديم والجديد وجهة منحرفة غير وجهته الطبيعية ، فمروج الدين بالادب مزجا غريبا مريبيا وجعل انصار الجديد لدى بعض الناس ملاحدة مستهترين ، وقوى من هذا الفن ما انحرف اليه بعض الادباء المجددين - وجعلهم اذعياء - من تطرف في الزيف والاستهتار ، فاقوموا معهم البرءاء موقعا تظلمه الربيب والاوهام ، واتاحوا فرصة قوية لانصار القديم كسي يهاجمهم بسلح بتار ، واكثرهم - في جوهر فنسه - بريء صادق يشكو الى ربه مساويء زمرة ، واضاليل مريدبه ، والشكوى لا تفيد شيئا بغير برهان رشيد ، ودفع سديد !

لذلك الاستاذ شكري ينافع عن مذهبه ويلود عن جديده ، وقد رأى في مقالات الاستاذ الجليل والباحث المفضل محمد احمد العمراوي من الجديد والقديم بمجلة الرسالة سنة ١٩٢٨ ، سنة ١٩٣٩ مجالا فسيحا للمناقشة وابداء الرأي ، فتعقب افكارها ، وعارض اهدافها ، دون ان يزل به قلمه الى استغفاف او تعريض ، وسندقدم من كلام الاستاذ العمراوي ما يكفي لاعلان مذهبه ، وتوضيح نكريه ، ثم نلخص ردود الاستاذ شكري تلخيصا مقتضيا يوسم اللامع ويضع الخطوط دون ان يتطرق الى استيعاب مفصل يضيق به المجال .

قابل للإستامال العمراوي :

« في المسألة في الادب مسألة دين وروح ، فغريق يجعل روح الآداب شؤنا بحتا ، يتمتع صاحبه بما حرم الله وما أحل ، لا يفرق بين معروف وممنكر ، ثم يصف ما يلقي في ذلك من كدء وآلم او غيرهما من ألوان الشعور ، ويخرج ذلك للناس على أنه هو الادب ، وفريق يريد ان يحيا الحياة الفاضلة في حدودها الواسعة التي حدها الله وبطهارها المختلفة كما فطرها الله ، ويصف ما يتمتع به من تلك وما يلقي او يتجنب في سبيل ذلك ، غير ناس لحظة ان الوجود كله من الله ، وان الدين كله لله ، على انه الادب ، وان ادب الفريق الأول هو ما يسومونه بالادب الجديد ، وادب الفريق الثاني هو ما يسومونه بالادب القديم » .

هذا لباب ما قاله الاستاذ العمراوي وقد افسرغ صفحات كثيرة لتاكيد وتثبيتته ونحن مع مخالفتنا اياه ، نحترمه ونحله ، ونعرف انه يصدر في جميع ما يكتب عن عقيدة راسخة ، وایمان مطمئن اخطا ام اصاب ! وقد رد عليه الاستاذ شكري ردا بلينا منصفا ، تجلت به النظرة الواسعة والمعق البعيد ، فذكر ان النفس البشرية واحدة في كل زمان ومكان مهما اختلفت الفرق الطاهرة من شذوذ الاحاد بالبقاء النادر ، او النجاسة البالفة - على حد تعبيره - ولكل حقيقة يقررها العلم التنزيه عن هذه النفس العجيبة ، فلا عجب ان يصدر عنها المجنون والنزق ،



الدكتور محمد رجب البيومي

شكري يحمي عن الادب العربي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

حين قام عبد الرحمن شكري بدعوته التجديدية في الشعر المعاصر ، لم يكن ليحبل بالفتن على الشعر القديم بل ارسل بحوئه الضافية في تحليله وتثريحه ، واسمعت شعبه الخلف بينه وبين معارضيه دون ان يجتث الى شطط او اسراف ، وكانت معركة القديم والجديد التي خاضها زعماء النقد المصري المعاصر دافعا قويا لنشاطه النقدي على انه كان في اكثر احواله متصوفا في ردوده المميقة المتتابعة ، فلم يكشف النقاب عن اسمه ، بل رمز اليه رمزا متواضعا لا يدركه غير ذوي البصر بآسولويه ومنازعه ، ويرداد تصوفه في راكب شفافية ونقاء حين تعلم انه كان يرودوه الحاسمة يدافع عن اناس غبنوه حق ، ويخسوه استاذيته ، واندفعوا الى التشهير به اندفاعا تتالم له العواطف النبيلة ، ولكن ذلك كله لا يمتنه في تصوفه الزاهد المترفع ان يترف بالحق لاسعابه ، وان يخفي اسمه من الانتظار في مقام يتطاول اليه المتطاولون فيقصرون .

ولن يمز عليك ان تدرك الوازع النفسي الذي دفع الاديب الكبير الى حرب لم يكن من جناتها . ولكنه بنارها محترق صال ، فالاستاذ شكري كما تعرف علم من اعلام التجديد في الشعر العربي ، فاذا اندفع جماعة من الادباء الى تهجين الجديد من الادب فانما يثيرون غبارا تقيم به سماء الشاعر الكبير ، ولا بد من شيء سامط يجطو

والسمو والترفع في كل مكان وزمان ، وإذا كان الأدب صورة للنفس ، فقديمه وجديده سيان في تصوير النفس والخيالات ، ولن يمتاز قديم عن حديث بالتصون والاحتشام .

والاستقراء التام لمصور الأدب يؤكد أن القديم يطغى بما تضيق به المثل الرقيقة ، ويندئ له الخلق النبيل ، فلأمرئ القيس وهو من أقدم الشعراء في الجاهلية مجون ونحش تضيق بهما صدور المحافظين ، وقد توارب بعده خلفاؤه في ميدانه يغفون وينخفسون إلى ما لا يرضى عنه الأستاذ الضمراوي ، ولديه إذا أراد مثل كبيرة من أهاجي الفردق وجريز وسواغ وبشار وإبي نواس ومطيع بن أبياس ، ومطرفات ابن الرومي وأبي تمام البحراني ، من أئمة الأدب القديم ، فكيف يكون هذا الأدب بعد ذلك ملاذ التصون والاحتشام ؟ وقد حبت زواجره بأسوأج صاحبة تتلاطم بالنزوات والشهوات ، وكيف يكون الأدب الأوربي وحده في منطق الأستاذ الضمراوي وشيعته طريق هذه المفاصد ، مع أن أصحاب الأدب الجديد ، قد قرأوا الأدب العربي قبل أن يقرأوا غيره في لغاته الأجنبية ، وأثر في أذواقهم وميولهم بما لا يوزاي به أدب مغترب بعيد . ثم لماذا نجعل جميع الأدب الأوربي في منزلة واحدة ، واتجاه ثابت لا ينحرف عنه ، وقد طرا عليه من التطورات ما غير سلوكه وعقد مشايبه ، وهو بذلك يقترب من الأدب العربي اقترابا واضحا ، فإدب الأوربي كالأدب الجاهلي سهولة وخيالا ، والأدب الأوربي الحديث أقرب إلى الأدب العباسي حرية وانطلاقا ، والأدب الرومنسي الأوربي أقرب كثيرا مما كتبه الأستاذ الرفاعي في حديث القمر ، وهو زعيم الأدب القديم في العصر الحاضر دون نواع ! إذا كانت كل هذه المشابهة متوفرة في الأدبين المعاصرين ، فلماذا تنصر الشر على الأدب الأوربي دون سواء . لقد شسبه الأستاذ شكري الذين يمتقنون الأدب الغربي ويعرؤنسه ليجونه ثم يبحون قرائهم ما كتبه الداعسون من شعراء الأدب العربي ، بمن ياتين لصا مصرابا على ماله ، ثم يحضرون من لص اجنبي ، مع أن النتيجة واحدة في الحالتين ، إلا أن عين الرضا كليله عن كل عيب كما يقال ، ونحن نعجب بهذا التشبيه لأنه يوضح رأي صاحبه ، توضيحا يجعله من بدالة المسلمات ، بعد أن كان مجال المجازبة والمارة . وكان طريقا من الأستاذ شكري أن يرجع التجديد في الأدب العربي المعاصر لا إلى الشعر الأوربي وحده بل إلى الشعر العربي القديم ، فالشاعر الجاهلي كان لا يتكلف في صنعة أو يحتفل بصيانة احتفالا مترفا متممدا ، بل ينظم الشعر بالمطابقة ، ويبحث في خواطر النفس وشجونها بليل التتميق والتجويد ، وهذا ما يفعله الشاعر المعاصر ، إذ تمر على صور الشعر العباسي ونبد العسمة وراء ظهره ، فأولى به أن ينسب إلى اتجاهه إلى الأدب العربي القديم لا إلى الأدب الأوربي الحديث ، وفي بعض

هذا الكلام مطابقة للواقع ، كما في بعضه الآخر اسراب وسابقة ! إذ أن الشاعر القديم مهما استلهم العاطفة ، واستطعن النفس ، فقد كانت خواطره مبعثرة شاردة ، وسواتحه طائرة عابرة ، ولو اعتمد عليه المجددون وحده ما جاوزوه أو قاربوه ، ولكنهم فاقوه قوة وعمقا بما ورنهم الأدب الأوربي من تحليل عميق للتوازن ، وتشريح دقيق للأهواء ! فكيف يكون التجديد المعاصر رجعة إلى القديم ، اللهم إلا إذا أراد الأستاذ شكري أن يقرب المسافة بين المصور المتباعدة في الأدب الواحد ببعض التجساؤز والتسامح ، عن طريق التشابه الجزئي فقط ، وهذا ما نسلم به في دائرته المحدودة دون شطط أو نزوح .

وانت تلمس في ردود الأستاذ شكري ثقافة عميقة متشعبة ، يعدها النظر الصائب والعقل البصير ، وهو يتحلى بالجديد الطريف حين يقرر أن الأدب العربي قد فعل بالأدب الأوربي في القرون الوسطى ما يفعله الأدب الأوربي بأدبنا المعاصر في القرن العشرين .

فقد كان المحافظون من أدباء المسيحية ياربوا بخشون على الدين والأخلاق من بعض الجون والخلاعة في الشعر العربي حين سرى إليهم من طريق الترجمة من الاندلس ، ويرين في الأدب العربي إباحية خلقية لا تتفق والتقاليد ، فهو كالآداب الإغريقية القديم في اعتدائه واجتراله ، ومن ثم حورب الأدب العربي من المحافظين إذ ذاك ، ولكنه رغم هذه الحاربة قد مثل دوره ، وأدى رسالته في إيقاظ الأدب الأوربي ، ثم دارت الدائرة عليه في المصور المتأخرة من دول المفاصلة الكتابية والعصر العثماني ، حتى جءاء الأدب الأوربي يرد إلى الجميل السالف ، ويعطيه ما سبق أن استولى عليه .

وأوضح أن جميع ما ذكره الأستاذ ينتهي إلى وصف معين ، وهو أن التجديد شيء والإباحية شيء آخر ، فإذا كان لاتصار الجديد نصيب واضح منها ، فالتصار القديم يحتفظون في ترائهم بأضعاف هذا النصيب ، وإذا كان الأدب الأوربي قد قد بعض الإفادات الضخمية إلى الأدب العربي فهو لم يقدم له الجيد الطريف ، ولكنه فسد بضاعة معروفة متداولة فالمسألة في الأدب ليست مسألة خلق ودين ، كما يريد الأستاذ الضمراوي أن يقول ، ولكن الأدب تعبير عن مشاعر رقيقة أو هابطة ، وهي في حالتها لا تتقيد بقوم دون قوم ، ولغة دون لغة ، وشكري وقد وصل إلى هذه الفاية من دفاعه عن التجديد يستشعر برد الراحة حين يوصد الباب أمام من يظنون في التجديد الإديبي ثورة دينية تهب بالعازعز على صرح ملهم مشيد ! هل أن الأستاذ يلتفت إلى ناحية هامة حين يعلن أن التفارق في الأقوال يجل من الفاسد العرييد قديسا طاهرا ، فكثيرا من الأدباء يخالفون حقائق نفوسهم إذ يمتدحون بالفضيلة ، ويلهجون بالشرف وهم في واقعهم النفسي أبالسة سرده ، لا يميلون إلى خير أو يعصمون

ابديع الافوال خبير بما يمالج ومن يخاطب ، والبحري
مثل قدير بلوك حلو الكلام وباتر به وينتشي بطلاوة
الصنعة ، والشريف موسيقي تندوق فنه بالوجدان
والفطرة السليمة . والتبني محارب مغامر يغالي فسي
الاعتداد بالنفس ، والتعاطف على العباد ، وابن الرمي
مصور رسام يولع بجمال الألوان وبهاء المناظر !

هكذا يقول بشكري ، وانت اذا نظرت الى أبي تمام
تجلده يبلغ صميم القلب ويعصف بالمواطن بما يسوق من
ادلة خطابية في تشبيه محكم ، وتعليل شعري ، وكذلك
الخطيب المتمحوس ذو الجهارة والبيان ، واذا نظرت الى
البحري وجدته يمثل دور الغزل العاشق والمستهم
الجريح في نسبه ، كما يمثل دور النابغ المفقوع في
مراهبه ، ولم يكن الرجل صادق الصبابة في التشبيب او
دامي الاحشاء في الرثاء وانما كان مثلاً ذا قدرة واقتناز ،
واذا نظرت الى المتنبي سمعت تقمعة السيوف وصليل
الرماح ، وعرفت الفتى الغامر الجوال ، واذا قرأت
الشريف الرضي يبرك الاغياق الشجي ونوابيت في قلبك
نوازع الحنين والاشتياق ، وهذا ما يصنعه الموسيقي
الفنان ، أما ان رأيت الصور البديعة في اوصاف ابن
الرومي فلن تشك في قدرته على الرسم ، وابداهه فسي
التولين ! فكان بشكري الناقد قد امتزج بشكري الشاعر
فيما أصدر من تشبيه صائب ، يرضي الوجدان ، وتحديد
دقيق يمتع العقل ! فاذا اقترن ذلك كله بالأمثلة الصادقة
من جواهر النثر ، فقد اكتملت الصورة الصحيحة ،
وبلغ الكتاب ما أراد بين التحليل والاستنتاج .

وقد قرأنا عشرات الكتب من المتنبي لكثير من أمة
البيان ، فما خرجنا ببغديد منه ، ولكن بشكري في بحث
واحد كتبه منه كشف فيه عن أسرار غامضة في نفس
الشاعر ، ثم اندفع الى تحليل نفسيه أبي الطيب تحليلاً
مبتكراً ، يتدرج فيه الناقد من سلم الى سلم ، حتى ينتج
الى امر كلي مشترك ، ويقف بالقاريء أمام نفوس بشرية
معقدة ، تبدي من السلوك المضطرب ، ما يصعب بمهمة
التفسير والإيضاح ! فشكري ينص على ان سر عظمة المتنبي
هو الاعتداد بالنفس ، والاعتزاز بها مع جاذبية البيان المعبر
عن ذلك الاعتزاز ، ثم يفسر هذا الاعتداد ببراء مصحوباً
لدى المتنبي بكثير من التعمق والفخر والادعاء ، ويرى
شكري ان الاعتداد بالنفس قد لا يصحبه الفخر والتواضع
كما عند (مونتاني) الكاتب الفرنسي ، ويقعد موازنة
طائرة بين الكاتب الأوربي والشاعر العربي ، ثم ينتقل
شكري الى مسألة أخرى فيتساءل لماذا يهتم الناس بلوي
الاعتداد والتواضع ، دون أصحاب التواضع والانطواء ،
ولماذا تقدس أصحاب الاعتداد النفسي ولو كانوا مفسدين
المجرمين المبرزين ؟ في حين أننا نحارب كثيرين من أهل
الفضائل والبراءات الزائفة ! ثم يجيب الكاتب باقضية
وتحليل من أسئلته ، مستنداً في اجابته بتاريخ المتنبي

بمعروف ، بل ان بعض المتدينين يسرفون في العيبة
والنعيمة واسرافاً لا يخلو من اللذائذ المشتهية ، ثم يتظنون
القضاء في الدعوة الى الفضائل الرقيقة ، فكيف يحكم
الاستاذ العمراوي على شاعر نظم في الزهد والسورع
بالمثالية والطهارة ، ويعد موهبته آية الآيات في الادب
القديم ، وهو لا يصلح عن احساس صادق وشعور
مخلص ! لا بد اذن من دراسة مستفيضة لتاريخ الشاعر
وسلوكة ثم نقرأ ادبه التفسير اللاحق بواقعه لنضعه في
ميزانه الصحيح !

هذا موجز لبعض آراء الاستاذ بشكري في القديم
والجديد ، ونحن نعرضها هذا العرض السريع لنلفت
الاذهان الى حفاقتها الاصيلية ثم لنجمل من منهج الرجل في
التقد أسوة يحتذيها النقاد من الكتاب ، فقد ربا بنفسه عن
المهارة والتزبد ، بل انه يسوق انتقاده الصائب مشفوعاً
بالثناء على مناظره فيقول عنه مثلاً « يجمع الاستاذ
العمراوي في نفسه من صفات الخلق العظيم ما لا يتفق
الا لقليل من المهديين الافاضل ، فهو يمار على التفضيلة
والدين ، ويجمع الى غيرته لطف المناظرة والانتصاف ،
وآداب الحديث والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذه رعاية
من الله ، نرجو ان يديم عليه نعمته بها » .
ولس نعلق على هذا الاطراء الصادق بشيء فيه
وحدة الكفاء والقناء من ألف تعليق !

ولنا ان نسأل من دلالة هذه النظرات الفاحصة لدى
شكري ، لنلنل سمة ثقافته العربية - على نقاش -
يرجع به عنه - ان كانت دراسة شكري للإلاديا العربية
القديم مستوية محيطه ، لا يصل اليها كثير ممن يرفعون
انفسهم حملة القديم تشدقاً وبهايا دون مشابة وانقاد ،
وقد تحدث في مقالته بالتحفظ والثقافة والرسالة عن
قصائد مختارة من القديم في زمن الجاهلية وصدر الاسلام
والامويين والعباسيين ، وسنقصر الحديث هنا عما كتبه
شكري عن امراء الشعر في العصر العباسي - لان امراء
الادب في العصر العباسي في رأي شكري قد بلغوا من
الجودة والاسابة ما قصر عنه نظراهم من المتقدمين - فلا
غربة اذا اختصم الشاعر اكثر من غيرهم بالنقد
والتحليل . لقد كانت المقارنة سبيل شكري الى الحديث
عن الشعراء ، فاذا تحدث عن شاعر كالشريف مثلاً مثله
مقارنة بينه وبين نظرائه . وجمع في سطور متتابعة أحسن
سمات هؤلاء النظراء !

ونحن نعتقد ان هذه المقارنات تفيد كثيراً في ايضاح
المعالم ، فهي تميز كل شاعر بدلائل تشير اليه ، وتدل على
مذهبه ، واذا استقام للقاريء رأي محدد في كل اديب
يقرا له ، فقد اصبح قارئاً مثقفاً له رايه المؤيد بالمثال
والدليل .

فأبو تمام مثلاً في رأي شكري - خطيب عبقري
بصير بأساليب البيان ، وأثرها في النفس ، جريء فسي

صورة الام

« يتحني ، وقد قرب موته ، ان يغشى عينه
على صورة في صورة امة التي لغت ترابا »

اغشى جفني على صورة
تؤانس روعي بيلي الطويل ؟ ..
فهيهات هيهات : امي شفت
هباء ... فلما اسر المستحيل !

حطب علي الناصر

وابياته وموافقه ! فاذا ظن القاري ان المجال قد خلس
للادب وحده ، راي الكاتب في ختام المقال يكر ثانية الى
قضية الاعتداد بالنفس ، فيتحدث ممن يقاومون هذا
الاعتداد في التكبرين من بغض وانتياض ، ومن يقاومونه
من حب وتائر ! حتى ان من العجيب في منطق شكري
ان تكون شدة المقاومة الشديدة دليلا على التائر القوي
البعيد ! ويشهد البحث بالحديث من مقتل الشاعر وكيف
كان اعتداد المنشي بنفسه سبيل مصرعه واسمائه مملكة
المبسد !

ولا يمكن لغير شكري من الادياء ان يتجه هذا الانجاه
النفس في الحديث من الشعراء ان عكوف الرجل على
التحليل والاستبطان قد ساقه هذا المساق ، وله منطقته
المقول ، فالشعر ادب صدر عن نفس تحس وتتأثر ! فلا
بد ان نسبر اغوار هذه النفس لنعلم الدوافع ، ونكتشف
الاعماق !

وانت تلعب مذهب الرجل الشعري في نقده الادبي ،
كما تلعب مذهب النفس سواء بسواء ، فهو يدم المبالغة
المقوتة ، وينتقد الكذب الموه ؛ ويرى ان رسالة الشاعر
هي الامانة المخلصة في تصوير النوازع الانسانية تصويرا
صادقا لا مبالغة فيه ولا اغراق ، فمهيأ مسبق اذ يقول :
فار العيون من ابصار غيرهم همة وفرت على ليله من بعري
والبحري مقابل اذ يقول :

فل تسم السورد مني فانسى احاديك اجبالا لوجه نسيم
وذلك لان الحب لا يثار على حبيبته من بعره اطلاقا
كما زعم مهيأ ، ولان الانسان يحب من يذكره بصورة
حبيبته ولا يعاديه كما زعم البحري ، وذلك النقد الصادق
واضح الدلالة على مذهب شكري في رفضه المبالغة
والتفريق ، اذ ان الصدق المخلص اساس الابداع الشعري
الاصيل .

وكتابة شكري عن شعراء العصر العباسي من اسأل المنشي
وابي تمام والبحتري ومهيار والشريف وابي الرومي وغيرهم
ممن تحدث عنهم حديثا جديدا ، تعد على ايجازها المحكم ،
ضربا من الادب المقارن ، فشكري ينطرق الى الحديث عن
افئذ من شعراء اوروبا المتأصلات قوية ، فقد يكون اشترك
المعنى او تناقضه بين شاعر عربي وآخر غربي مدعاة
لتحليل موفق يسوقه الكاتب عفوا دون ان يقصد اليه
قصدا ، وهنا تبدو طبيعة الناقد الادبية شغافة واضحة
فهو لا يتكلف القول تكلفا كي يشير الى كثرة اطلاعه ، كما
نجد عند المتألمين من النقاد ، ولكنه يكتب في مجلة ادبية
وكانه يتحدث في محاضرة دراسية ، فلا تفسح ولا ادعاء ،
بل استطراد سهل موفق ، وتدقق مطرد طريف !

وليس مجال المقارنة في هذه الابحاث العباسية
مقصورا على الادب العربي وحده ، او الادب العباسي
وحده ، كما قد يفهم بعض القراء ، ولكنه قد يمتد في
رحلة تشمل افاق الادب العربي جميعه ، فاذا تحدث عن
ذئب الشريف ذكر ذئب الفرزدق وذئب البحتري ، واذا
تحدث عن متاب مهيار ذكر متاب ابن الرومي وسعيد بن
حميد والطغراني والبحتري وغيرهم من الافئذ ، واذا
اتي قرأت لشكري ثلاث مقالات متواليات عن الرثاء في
شعر العرب ، وقد تسلى فيها الحديث عن روائع مختارة
للجاهليين والامويين والعباسيين والانديليين والمتأخرين !
والكاتب يختار لكل شاعر من قصيدته الطويلة اجمود ما
قال ، فينقلها بجملة في سهولة وترق ، وملفتا قراءه
كما هو الحال في ابياتها يلاحظ من اختلاجات النوازع ، وامتزاج
الاجاسيس ثم يفرق فرقا جليا بين الصالح الصالح ، والكلف ،
والحزين المتاع ، ويشير بدلائل من النقد النزيه الى
مكانة كل شاعر ، ونصيبه من التوفيق ، وكذلك فعل في
مقالاته بالمتنطق عن النسيب في الادب العربي وغيره من
الافراض .

وقد قدصنا بكتابة هذا البحث الموجز ان نرد على
هؤلاء الذين يرجفون بالادب العربي من جهل مطبق بكنوزه
وذخائره ، وبدون قراءة روائعهم الجميلة فضولا من
الميت ، وضربا من اللغو العقيم ، ولو كان الامر كذلك ما
عكف نابغة المي كشكري على دراسة قلائده ، وتحليل
سواحه ، وتقد اعلامه ، بل ان توفيق شكري في عالم
الشعر لم يكن ليتم له كما اراد لو لم يتفشد من الادب
العربي قديمه وحديثه ثروة غنية تسفه بالرصانة المحكمة
والاسر القوي ، والايجاز الصائب ! واذا كان الادب الاوربي
قد ادى رسالته في تجديد الشعر وابتكاره فلن يجحد
للادب العربي فضله في التكوين والتسديد .

تلك شجون مختلفة عن شاعر عرفناه بقدرنا وادركنا
كفاحه المخلص فاحببناه ! رحمه الله .

الفيوم - دار الطلعات محمد رجب البيومي

ترجمة الأديب عمده الفضي

كانت لجنة للاحتفال بيوبيل « الأديب » الفضي قد تألفت في بيروت . وكان من مقرراتها إقامة حفلة تكريمية كبرى « للأديب » . وقد تأجلت بسبب ظروف طارئة . وهذه القصيدة كانت تلقى في الحفلة المذكورة .



يوم عيد الربيع عيد الأديب
علم أو مسرح الخيال الضبيب
ثلج والسحب كل يسرد قشيب
وكما رأسها جلال المشيب
وتغلقت من الفرات بطيب
وفلسطين لوحة المتكوب
وصداح الحسون والمندليب
ملعب الفكر في الفضاء الرحيب
في حنان وائنة من وجيب
من شجي أو هوى به أو كرب
عرب طرا وترجمان التكب
طرس من مدمع الجفون الصيب
أن لله دره مبدع طيب
وكفته الأقدار شر الخطوب
صغار ينبوع نائه للتصوب
أذن الففصل والحجى بالمفصب
لامعات قد أذنت بالفروب
أم نرجسي المتى بنجر قريب
فكر ، نحنو على الشريد الفريب
آسيا عز في الزمان الجديب
غير فان من دمعنا المسكوب
فسائنا ، سوى السميع المجيب
فتدلت على جفاف الدروب
ريح ما فوقه الثرى بالهبوب
ولقاء الحبيب بالحبيب
عرب قانا لشعبها المسكوب
وخطيب وكاتب وأرخب
وحياة سميدة « لأديب »
من كتاب وغظة ممن رقيب

كم هزاد شدا وكسم عنليب
دوحة الفضل والحجى وسجل ال
مد لبنان فوقها من بياض ال
فكست غرة الشيباب جينا
وسقاها من نيل مصر وفناء
وحياها الحجاز وحى كتاب
واستعارت من غوطة الشام زهرا
فهدى العرب صوتها وصداها
وهي فيثارة القلوب ، فغفسق
وتر صادق وآخر شكاك
أن هذا الأديب سلوى نفوس ال
بمصر الفكر يبذل الروح يسقي ال
ويغذي روحا ويأسو جراحا
كتب الله للأديب بقماء
كم راينا في مصر من قبل روضا
غاب فيها « وحى الرسالة » لا
ولبنان كم راينا نجومها
التمسدى القول والجسم يغلى
نحن نسقي العطاش ترقى جياح ال
فالذا مسنا الأذى فالتمسنا
لا نرى ساقيا لنا ، ما عطشنا
لا نرى مطعما لنا أن سفينا
نحن كالكرم طاب منه قطوف
يطا الناس نبته ونهيسل ال
أن عرس الأديب فرحة عمر
عرس قانا الجليل يوم بعيد ال
قد وقفنا في عيدنا بين شاد
نسأل الله للأديب ازدهارا
بين الف ووردتين ووحسي

بولس غانم

القاهرة

جولة في معارض الثياب القديمة

بقلم مصطفى درويش الباغ

اراني اذا اردت طرح ابعاء الحياة عن نفسي ، وإزالة ما رزح على روحي من هم طفى عليها فاستبد بها ، كما تستبد شبكة الصيد ، بالصيد الوفير يرقد في اعماقها يتصارع مع الموت ، المتبث في كل خيط من خيوطها ، وقد انساب اليه غفوا في غفلة من غفلات الاقدار ، او فرحا بالطعم ، وطعما في ابتلاعه اقول ، اراني في مثل هذه الحالة في أمس الحاجة ، ان اسمح لاقدامي ، كيما تجرني متسابا ، فوق افاريز شوارع المدينة ، على غير هدي ، لاطلاع في سفر الحياة ، روايات واقاصيص ، والحياة عبارة عن دار عرض كبيرة للسمعة ، يمثل الناس فيها ادوارهم ، بكل بساطة ودقة ، والمثل يجعل فسي طيات نفسه شخصيتين مزدوجتين ، فهو هذا من كونه يقوم بدور الممثل ، فانه يقوم في نفس تلك اللحظة بدور المشاهد ..

اسير واسير وليداً ، ولكن ببسبى خطي متبائلة ؛ وانما يضطى التامل المشاهد ، اتمل الناس حيواتهم ، وما يرسم على وجوههم ، من رضى وغبطة ، وما يقرق قلب اعماقهم ، من هم بدا مثالا متجسما في ميوته الفائرة الكئيبة ، فافرا في هذه الوجوه صائفت من روايات حيواتهم ، وانا في كل هذا الذي استوحيه ، تفرمني القبضة ، ويشيع في احائي السرور ، لان قراءة حيوات الناس ، يملأ النفس لذة ومتاعا ممتزجا مع السم دفين انساني ، يقيم في نفسي .. تجرني قلمي احيانا الى الاسواق التجارية فاراها تعص بالمستهضمين ، يستبضون لاجلهم ، الضرورية والكمايلة ، وبعضهم يلف حولهم ، لدانهم الصغار ليشتروا لهم حوائجهم الضرورية ، والاطفال ينمون بالسرور ، ويحتفلون بالسعادة ، يتدفق البشر في نفوسهم ، وتنتطق الفرحة في افئدتهم ، وتعلتها عيونهم باسمه مشرقة ، سعاداء بنفيس الهدايا ، تشرق اوجوه والديهم بفرحة الحياة وما امدهم الله به من الرزق استمالوا به لتوفير الفرحة والبهجة في نفس بينهم ، والطفل الصغير ، يفرح بالقليل ، فإراه شيئا كثيرا كما يفرح الحب بابامة وإطالة بسيطة يمنحها له محبوبه ، فإراه في عمر الزمن دها طويلا ، وشيئا كبيرا كثيرا ، ومن هذا القليل يضيف الى سعادته سعادة اخرى ، لانه لم يتفرع بعد في اعماق الحياة ، وهو اقرب الناس الى الفردوس والنمى كما يقول الحكماء ، وكلما امتد به

الزمن ، ابتمد عن الفردوس ، واقترب من الجحيم جحيم الحياة ، حين تطلع عليه بأسرارها ، ويبلو ما في اعماقها من خير وشر ..

لم تنتقل بي اقدامي فافاجأ حيث ارى نفسي في سوق الملابس القديمة ، وقد ازدحم السوق بالشارين ، وامتلات دكاكين الباعة بالملابس القديمة ، تراها مركومة مرصوفة على ارفقها ، او معلقة فوق الجبال ، والمشاجب المتناثرة او على كتف البائع ، يعرض كل هائيك الملابس . وقد تصل بعضها من الوائء ، تنفث روح القدم من اردائها وصدورها واكمامها ، سترات ، وبناطيل وجوزيهات ، تنطق بوجاهة ، وعزم ومنعة وقوة اولئك الذين ارتدوها لأول مرة ، فكم ستررة نقتن صانعتها ، فاخرجها تحفة من تحفات الفن والجمال ، وكم معطف تفجؤك حلالة نسجه ، ومتانة جبكه ، وجمال هندامه ، وصنمه ، وتخليك روعة الفن وقدره الفنان ، الذي صاغه على هذا المثال ، ويطحن على الخيال ، ويستبدى بين الفينة والفينة ، وانا غارق في احلام يقنئسي ، فيطالني وجهه ، وقامة ، صاحبها الاول مرديا تلك الحلة ، وما اضيفت على قامته من الفن والبهاء قاوول في نفسي : اتراه بعد هل ونعمة مترويقة ، اصابتة التربة ، وتلكت به الفاقة ، فابعاس رحيمة ، نجابت الاقطار من اقصى المعمورة حتى استقرت في هذا المكان ، تعرض حيواتها وحيات صاحبها المتقلبة ، في اليسار والخصاصة ، والنمى والشقاء ، ام تراها حلة ميتة ، تقايض بآلته ، تركته فباعوها ضمن ما باعوا من آثره ومقتنياته ، وتكتس لها الاقدار الرحلة والغريبة ، لتتجرد من كتف ، وقامة رجل نري سعيد ، ولترقد فوق كتف شقي فقير ، يشتريها بزهيد الثمن ، ويزدهيه الفرور ، فيستعش وهو في اشد حالات وهمه ، حياة حرم من مفاتيح ، بهذه الحلة ، لعلها تستعطر له جزءا من السادة المفقودة ، ثم اسير ، ويقبل على محل ازدان بما علق فوق مشابجه ، ورفوفه ، من فساتين حورية وصوفية وجوزيهات وغير ذلك من الاصناف المختلفة الشكول والالوان ، رائحة التكوين والتفصيل ، فاحدث نفسي واقول .. اية قامة هيها ، علتها هذه الحلة ، وطوتها تلك الثياب ، ارى هذه الحلة ، كانت لحسان ، فانتة الحاسن ، هجرها شقيقها ، واخرى لفيداء ، كانت ترغل بالنفارة والنمى ، استلب الموت حيواتها الهائنة ، وابتى تلك الثياب تنطق بالحياة الافة ، اردائها وتنايها ، وما حفلت بالنمى والعيش الرخي .. حقا ان الحياة سعادة وشقاء ، فلقد غاض معين الحياة من اجسام اولئك الذين ارتدوا تلك الحلة ، لأول مرة ، ولكن آثار المير الغابر ، ما تزال عاقلة بها ، واقتنت بهذه الحال اخرون ، فساقوموا على شرائها ، ليرتدوا بلباس المر الاقل ، والسعادة النافضة بالحياة ، لتشرق على اكنائهم وصدورهم نواقيع النعمى ، وان كان الالم الدفين يطوي

ذكر بات لقاء عاجل

لم تكن غير لحظة ، وتواريت ، وظل السؤال في اعماقي
وتمشي المياه ملء دعائني واستفاق الخشوع في اعراقي
حين غفقت : من تريد ؟ ترنحت وغمام الوجود في احداقي
ورابت القد المحجب في عينيك جذلان مشرق الافساق
ما الذي قلته ؟ سالتك خجلان ، فتم السؤال عن اشواقني
فتيسمت لي ورددت ما قلت وفي الصوت زنة الاشفاق
وتبينت ما تكتمه نفسي وما حملت من الاخفاق
وتساءلت : اي شيء تعاني يا حليف السهوم والاطراق ؟
ابه يا انت ! انسي بانس مضني تولى عني الرجاء الباقي
اقطع العمر هائما لا ارى قلبا رحيميا ياسي على ما الاقي .
كيف ادعوك ؟ قلت لي في حنان دفقت منه فؤاد في الماضي
قلت والدمع حائر في عيوني وفؤادي يلذوب في احداقي :
الفريب الذي ارتوى بعد غل واحتواه مساواه بعد الفراق !

زهير احمد القيسي

بغداد

فانصى عليها الحركة الانسانية ، وتشبث الانسان بالبقاء
جعله يضفي الحياة ، حتى علسي الرسوم والاطلال ..
رجعت وانا اتمس الروح الانسانية تخفق في روح ابي
العلاء المري ، يحذب حتى على مظاهر الحياة البسيطة ،
فكانها ترتفع في حبه ، الى درجة اسمى مما تتصوره
مداركنا ، ويضفي عليها خياله ووجهه فتبدو كأنها انسان ،
يشمر بالامل ، والغربة : يقول رايلا اناء من الفخار ، ظنه
وماد انسان :

فلا يصن فخارا من الفخار عائد الى منبر الفخار ، للنفع يصرب
لعل اتساء منه ... يصنع مسرة فيال فيه .. صن اراد ويشرب
ويحمل من ارضي لاخرى وما دى فواها له ... بعد البلى يتقرب
لتد جاد علينا سوق الملابس القديمة بالمعطات ، نثرها
سخية علينا ، ماطفه وحله ، تتدفق بالوان عتيقة من
الوان الحياة ، وما اروع الوعظ تنطق به الرسوم والانار ،
والنغاش والثياب والخطي ، وما اروع ابي العلاء في
قوله :

الا احبسي الياس كاتمنه فقد فسي الياس والياس
ويلى الحيا .. فلا عاصد اذا مر دهمسر ولا هابس

مصطفى درويش البباغ

عمان - الاردن

في قلوبهم ، ونفوسهم ، او يتردوا السعادة في اشكالها
المتباينة ، وان نلت من نفوسهم واوراحهم .. رجعت من
رحلتي هذه مستعرضا الوان الحياة ، ومفكرا في متاع
الانسان ، واثاره ورسومه ، وما ينطق عند عرضه من
الوان الحياة المتباينة المتعاقبة ، بين البؤس والشقاء ،
والعز والنعيم ، رجعت وانا افكر في مقطوعة شعرية قالها
احمد ، شقيق ابي العلاء المري ، وكان شاعرا ممتازا ،
لم يبق له ، شهرة اخيه ، الا شهرة ضئيلة ، لا يعرفها الا
الاقربون ..

مر هذا الشاعر في احدى رحلاته ، على اطلال
(سياث) وهي المزة القديمة ، وراى رجلا ، يقنطع
الحجارة ، من اطلالها ، قاله المنظر ، والاطلال تحدث من
حياة سابقة لامته ، كما تحدث الثياب والامتعة والحال من
حياة الاشخاص ، وتعلونا النشوة من كلا الحديتين ،
ونحس بالمظة والعبرة ، فنخضع امام قوة الحياة ويتدفق
الاسى والشجن في اعماقنا يقول :

مرت برع .. من سياث فراغني به زجل الاجابر .. تحت المعاول
استلها شئت يمينك ، خلفا لعنير ، او زائر ، او سائل
منازل قوم .. حدثنا ، حديثهم ولم ار ، اطي من حديث المنازل
ان محبة الشاعر للحياة ، اوهمه بحديث المنازل ،

« هالك جيويي . فاغر بديك فيه
واحن ما تسع كالك . هالك رساد
جماري الطفلة فاطم به بايك وانثره
غسبا تخبتيه فيه عن عيون لانيك
لا تتوان ... » شيخ يدل ولا شاب
يهين « هو ما يقوله المثل السائد . لقد
دارت بي الارض خمسين دورة فلا
بد لي من الاستراحة متوكا على
زند قوي نضر . اراك تحب القصص
خذ هذه البندقية ، فما عدت قادرا
على الصيد . لا استطيع الجري في
الحقول او تسلق الهضاب . ان
رجلي يشلها داء « العصبي » ، لا
تتملك ، ستكون ابنك عصاي
ودليلي » .

« ما اروع هذا الوادي وما اجمل
سابق السنونو بين اشجاره ! هل
تسمع زقزقة المصافير فوق شبانكا
صباحا ؟ كيف يمكنك النوم
والاسترخاء وكل ما في الطبيعة
ينفض بنا ويغجر كياننا . تعال الى
الشرفة ترشف قهوتنا ونتمتع بالثور
والهواء . انظر الى هذا القطيع ،
انه كريمة يشاء تطل وتختفي في
منعرجات الطريق ، ان الفرح
المفرح من امعاقه يرفع قوائمهم
فيشرد في السوادي الاخضر ذاهلا
عن ضياح راعيهم . ما بك تنتهد
بعمق هل تشعر بالمل ؟ احسك فير
قادر على التنفس جيدا ، اليك بهذا
التفاح اللذيذ فانضمه كما يفعل
الاطفال ولا تخف ان تقع اسنارك او
تتمسك ، فقد يساعدك على الانتعاش .
تدثر جيدا وتدفع باسعة الشمس
فلا تنفذ اليك البرودة وسرح ناظريك
في هذه الهضاب » .

« ما لنا ولهذه الحفلات باجيتي
فهي لا تورث الا التعب والملل . لقد
سئمتها سئمت السهرات الصاخبة
ليس بي رقية لشيء . ان التفز
يملا نفسي ، لقد اقيت عصري
متسكما في الحانات ايلر في
البارات دون حساب ، ديمتسي

استريح مما عاد بي جلدوه
تسعمل ، البرودة تسري في شراييني
تعالى نازم بيتنا اتسى الدتيا فيك
وتعترفين بي الى العالم »

لم تكن تستطيع الهرب من
وامها ، من اولادها وتذكرت اباهما
وامها ، تذكرت الصرة المتوجهة
التي استبدلها بها . ألم تكن امها
فرحة يومذاك تته فخرها على
جارتها ان ابنتها خلعت ولم تكمل
الرابعة عشرة من عمرها . انها بلا
شك اجمل بنات القرية والا لما
اسطقها هي دون غيرها .

وتسعمل النار في صدرها ، لم
تحب هذا الزوج يوما ، لم تسحر

الجمر والرحاد

بقلم اديل الغشن

بجلاوة الدفء والانجم ، عاشته
كواجب يحتم عليها ان ترعاه وتوفر
له الراحة . ولما مدت نفسها وادركت
ما لشبابها من حق عليها ابتعدت
عنه ، توارت تخفي خبيتها وانها يارها .
كانت في قمة الفتوة ، في عنفوانها ،
في الرابعة والعشرين من عمرها
سن الحب والامل المشرق سن
الفتح والرح ، ورائه الى جانبها
كلا في السنين ، مات فيه « الربيع »
وجفت بنابيع عطائه . ما ذنبها ؟ هل
كتب عليها ان تدفن شبابها وهو في
اوجه ! تب اولادها من سهاك .



حبذا لو استطاعت بالاس ان نعي .
ان تجهر بما ادركته الآن . وابوها ،
هذا الذي يصغر زوجها بعشر
سنوات ونيف ، كيف فاته ان يدرك
سوء عمله ويشلمه جريمته ؟ كيف
رضي ان يجعلها بركة للمياه الاسنة .
هالها هذا الضياع ، هالها ان تبقى
غسنا اخضر ملقى في قبو عتيق .
فيكت نفسها ، احست الفين والغلبة
فالتهت اعصابها وشعرت بالدوار
في رأسها . لا ! سوف تنتقم ! ..
ستمعيش رغم الامداد الذي حكمت
به ، ستقف في وجه زوجها وتدافع
عن نفسها ، ستصرخ في وجهه ،
ستفهم انه مجرم ، انه وحش ، انه
ميت الشعور والضمير ، والا لما
رضي ان يتزوج من فتاة في ثلث
عمره !

ان الطبيعة عرّفت كيف تمر من
دستورها بحق ، فما جمعت الربيع
والخريف في صفحة واحدة . الزهرة
السفة الطلة على الضوء لا تضم مع
زهرة ذابلة جافة .

« ان هذه السنوات العشر التي
قضيتها في الظلام هي التي تمدني
بالقوة ، هي التي تنمي رغبتني في
الحياة وتحفزني كي انهض وانبج
النور المثلث بالظلمة ، النور الذي
يشع في نفسي فاصل الى فجر
ابيض ارقبه منذ زمن .
اما والذي فاسدته رافلا نفسي
بحبوبة مستنزفة من دماي
وليشخ امام اترابه واصدقائه
فزوج ابنته تري اهدى اليه دعبا ،
وليصطد الطيور البرية لكل
رصاصه يطلقها من تلك البندقية
تزيد نفرة الجرح في قلبي وليهنا
منعما بفسقته الراحة . انا لانكر
ان استبيح شرفه ، ان الطخ اسمه
وانعرج في الوحل انتقاما منه بل
سأطل من افي الاسود لاربه اصصار
الحرية في نفسي لاعلمه ان شراييني
تتعب وتنزف مع كل غروب ، وان
هذا الصمت المختزن في صدري

الرجوع من المستحيل

« - يا نوح هذي الارض تاكثني ويرهصني مدار
- يا نوح .. لم جنح السفين الى « الجودي »
لم تشفت بحمار .. ؟!
- يا نوح .. يا .. »
ويظل يركض في متاهاتي جواب
ويبداي تحتسنان الريح ، ادخل كل باب
استصرخ الطوفان : ان يطفو ، ويتلع الهضاب .
المستحيل يلفتني ، وغدا يقبيني حجاب
لكن ظل الارض يرجعني ، صدى ،
فاسيل كالانهار في ترب الصباب
امي التي كانت هنا
حفرت اخايد السياب ..
لا الريح اهدتني ، ولا النجم الملق بالسحاب
« - يا نوح : هذي الارض تاسرتني وتعصرني قفار
يا نوح : لم لجأ السفين
ولم غارت بحار .. ؟ »
موج من الافكار يفسلني ويطنوني ضباب ..
- « يا نوح .. يا .. »
ويظل يركض في مساهاتي جواب !
دمشق اسماعيل عامود

.. ومضيت من باب لباب
الريح تلمتني وللرب المعلقة اكواب
ومدينتي تجتر ماضيا ، وتستجدي السحاب
اطفالها خرق مبشرة كاعتشاش القراب
ونسأؤها شجر من الصفصاف لم يعجل بناب !
.. امضي ، ويفزعني الاياب
وهناك ابعادي المكسرة الشعاب
ابد من التسأل يملؤني فابحث عن جواب
عن مطلع للشمس .. عن بدء الرياح ،
لاضيء في انفاثي الحيري مصاييح السراب
واحاور الاحقاب عن معانك يا جبل التراب
عما يجول بفاطر الاشجار في غاب ، وغاب ؟!
واروح اركض في القفار السمر اسأل عن جدار
عن وحل غايية طمى ..
عن كوخ ناسكة على شرفاتها نبت النهار
عن شاعر ضغط الوجود وراح يقرأ في سطر
اشواقه في ليلة الميلاد
عن فارس ميدانه يركض اذا احتدم القبار مع القبار
.. وصرخت في واد من الوتى والريح
المعتقة اكسار :
- هبوا ، فقد غرق النهار ؟ !

ان تنشد في العدم ، ان تشكك
في الظلام ، ان تتألم ببطء ان تكون
ارضا يشيد اولادها عليها سماهم .
واحتضنت زغاليها تفيض عليهم
بالدفء وتوزع بينهم القبلات ...
ورنت باسفاق حيث يجلس زوجها
فتملئت يده بحنان دافق :
« السهر يتعبك يا حبيبي اذهب
واسترح في سريري ، امسا انما
فاساهر سارقب القمر في لياليهم
البيضاء ! »
الشويكات - لبنان ادبيل الخشن

- « امي ... اين انت يا امي
لدي دروس كثيرة تعالي الي ...
انا لا اقوى على الدرس وحيدا » .
وانتمضت كمن صحا من حلم
مرعب . ففوت تسمع دموعها
وتمشي بخبط حازمة ، خطى تنطق
بالثقة والحرية وتومض بالانتصار
بعد ثورتها المكبوتة .
دخلت غرفة اولادها بأشراقه
جديدة ، بنظرات اغتلت باللموع
ناضات فيها نجوم راقصة تنع
وسط ضفاف خضراء لقد مرقت

يوزع القناديل الناطقة في طريق
الحياة . سأنقذ الرماد من الجمار
واحرق الظلمة امام العيان فلا
يتعثرون .
اما امي ، فاسامحها وان كان
نصف الجريمة يقع على عاتقها ، وان
كان انصياعها يرسخ زمامة ابي ،
وان كان استسلامها يزيد من سلطانه
وان كانت تمثال تحركه امواله .
اريد ان اعلمها ان الهدوء الكثير
يبني الفراغ ، وان الطلقات تحرك
ريش العصفور وان كانت لاقتله »

نظرات نقدية حول اللغة والادب

بقلم عيسى ميخائيل سبأ

حدد ابن خلدون الادب بقوله : هذا العلم لا موضوع له ينظر في البات عوارضه او نفيها ، وانما المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته ، وهي الاجادة في فني المنظوم والنثور على اساليب العرب ومناحيهم ، وقال اخرون : ان القصد من دراسته الوقوف على جمال القول وروسته .

شبه به فتن الوري غير الذي يعي الجمال ولست ادري ما هو امام هذه اسائل نفسي ما هو ذلك الجمال ؟ او ما هي تلك الروعة وان شئت فقل الاجادة التي نلصقها في دراسنا الادبية ؟ وقد اقتصرنا على تفسير معنى البيت ، ودونه ودون الحقيقة بون شامع ، والتطريب للكلمة الرشقة ، وابداء اشارات الاعجاب باليد والتعني بالشعر ومد الصوت تهديرا وترميذا وتحزيننا لا غير ، ونقول انه جميل ولماذا ؟ لا نعلم ، ونزعم اننا ندرس الادب ونطعمه وقد فاتتنا الغاية المرجوة التي يقصد اليها بالذات وافعلنا توجيه الطلاب اليها ، وهو النقص الذي نلصقه بليس كل من درس الادب . ويقول ابن خلدون في مباحث هذا الفن يحتاج الى اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها . . . والتكلم بلسان العرب والبلغ فيه ، ليس له شئ فيه من دراسة قواعد اللغة من صرفها ونحوها وبيانها والا ففهمه للادب يكون ملتويا .

تمثيل العصر

واذا كان الادب على ما يقولون ، هو كل رياضة محدودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل ، وهي كما تكون بالفعل وحسن النظر والمحاكاة تكون بالاتوال الحكيمه التي تضمنتها اللغة من نتائج عقول ابنائها وامثلة طباعهم ، وصور اخلاقتهم ، وبلغ بيانهم مما شأنه ان يهدب وينقذ العقل ويقوم اللسان ، وهذه كلها مدعاة لارهاق الحس وصقل الدوق وهو عند اهل البيان حصول ملكة البلاغة التي هي مطابقة الكلام المعنى من جميع وجوهه بخصوص تقع للتركيب في افادة ذلك ، فهل وصلنا في تدريسينا الى تلك الغاية بمعينا ؟ ام ما نزال نفوس في بحار متلاطمة تصدنا عن الوصول الى الميناء الامين بسلام ، حيث تلقى الرسالة ونجني من الشار ما لك وطاب بمسا تعرضه من نتاج العقل بذوق سليم سديسد ، ونختط لانفسنا طريقا تتلام مع حياة العصر الذي نعيش فيه ، وهل تضمن لنا مدرستنا الادبية الحاضرة تمثيل عصرنا ؟ ام ما زالت تمثل مدارس الاقدمين من الجاهلية الى

الصدر الاول فالعباسيه .

تري هل فكرنا في ايجاد مدرسة تنبئ عن حياتنا الاجتماعية والعمرانية ؟ وما اراه وربما اكون مخطئا ، اننا ما نزال نعيش على هامش الاقدمين ، ننتقل بمقول طلابنا اليهم ، ونستعمل تعابير صحراوية ونحن في عصر الكهرباء والسرعة والطاقة الذرية .

تحرر في التقليد

وبعد اليس القصد من دراسة الادب معرفة احوال النابيين من اهل اللغة في كل عصر ، وما كان لنشرهم وتاليفهم من اثر محمود او حال ممقوت ، لنحتذي مثال المحسن وتتنكب طريقة المسى ، واحياء القومسية في نفوسنا ، ونجري بصمرنا الى الحسن فلاحسن ومجهين فكر الطالب الى ما يقع تحت حه وفي متناول يده ليصوره بخياله وادبه ، كما صور من تقدمنا ما كان لهم من اسباب المعران او التردم والرافاهية او الخشونة .

الا يجدر باسائلة الادب ان يعربوا انفسهم من فرط التعلق بالتقديم وتقليده ويتوجهوا بافئدتهم نحو الاجتهاد ؟ وبابه في الادب ما زال مفتوحا ويصنعوا لنا قواعد وحدودا تقرب معنى الجمال بوضعه الفلسفي وباسلوب يحمل طالب الادب على رفيع مستوى عقله واخلاقه .

واذا كان القصد من الادب جميع المجاميع وشرح الفامش تحا تقليديا فيه خلط وتشويش فما اقصرها جدوى ، واقلها فائدة ، اليس من الخير ان يوجه الطالب توجيها ادبيا بعد ان يكون قد وجه توجيها لغويا صحيحا في الصفوف الدنيا ، فيتعرف وجوه الجمال بمساعدة البيان ويعرف كيف يجب ان يفهم قول السري الرفاء مثلا :

تعاثق ريمها كسم الغراسي واعتاق القرنفل في سراها
وياسى زهرها لا هجرمها وياسى غرورها لا ابتهاجا

طابع الجصصال

ولئن كانت لغة الجمال تعلن نفسها غالبا بايجاد عمل من الاعمال ، لان في الانسان رغبة متناصلة في اعماق نفسه ، تدعوه لان يوضح ما يشعر به او يخط او صوت او تصوير ، او على حد تعبير كارليل ، لا يمكن ان يوجد ملتن صامت غير مجيد ، ولايضاح ما يجول في المخيلة يجب ايجاد مادة ، تنقل تلك الصور المطبوعة بطابع الجمال ، واين نجد هذا الجمال ؟ ان لم يكن له طريق موصلة توذنا اليه ، اليس من الفين ان نعمل تلك الطرق تنهات على تعابير ليس لها صلة بصمرنا البتة ، وتحمل على اللغة ومتونها ، ونجهر قائلين اننا نرغب في تبسيط اللغة ، ومن يبسطها ؟ ابسطها اولئك الذين لم يلمسوا ييدهم كتابا من كتب الالمة ؟ او الذين لا يعرفون من اللغة غير كلمات معدودات يرددونها في كل قول ، وشيء

هذيان .. فني شافع

آه من يغزل هذا الآلا ،
كفنا من يسكت الصوت أيا صوتا مدنى
آه من بهصر صفدى ، فيا راحة كوني المالا
ولتطر عيناى في الأفق ترش الندما
وليومت راسى ، فما أهدانى ،
لا راسى لسى
رجلا منتصبا كالنخل .. لكن دون راس
وبسلا عقل .. بلا وجه وحس
ستبلا أنيته الدهر فكان الحاصدا
أعلا من قبل أن يرسم في الاحداق شاخ
يسا زمانسى ،
ليتني أسلخ من عينيك تذكاري ،
وإرميه إلى الوقد خمره
مثلا يرمى رماد التبغ .. ما أقصر عمره
فهو والتاريخ عندي .. خفتان
ومضة ، سرب جراد نحو قلبي
فبكى ، والدمع في إيماننا الحيرى أغان
ونفى ، آه لو ترخى الإمانى
يسا زمانسى ..
أنى أعجب أذ يعشق انسان زمانه
وهو يسرى .

بغداد
عبد المحسن الطيهوش

شليل من فقه اللغة وأصوله ، لا يفني ولا يفقر .

قيمة الأدب

وما قيمة الأدب الذي بين أيدينا إذا كنا نسير سيرا
تقليديا فلا نشرحه على ضوء العلم والتاريخ بل تكتفي
بشرح رجل فرد رأى فيه رأيا يخالف كل المخالفة الحقيقية،
وقد صرنا في زمن صمت فيه الكتب ونشر المخطوط في كل
من ، وأصبح في تناول كل فرد أن يرجع إلى عصر
الشاعر ويدرس أحوال البيئة التي عاش فيها ويقف على
مبلغ الحياة العقلية فيها وعمرانها وحكمها والمذاهب
المنتشرة فيها ، والتاريخ والأدب صنوان لا يفترقان إلا في
نواح . عقلية محضة وهي الجمال الفني وهو الذي نرغب
فيه إلى أساطين الأدب أن يجعلوا له قواعد ، كما فعل أئمة
البيان في عصرهم كعبد القاهر الجرجاني المتوفي سنة
٦٣٦هـ والامام أبي يعقوب السكاكي المتوفي سنة ٦٣٦هـ .

وجملة القول ، أنه ليس عندنا مدرسة أدبية تمثل عصرنا
تمثيلا حقيقيا كما مثل « المثلث الأموي » عصره وشمره
المصر العباسي من يشار بن برد إلى أبي العلاء في الشعر
ومن ابن المقفع إلى القاضي الفاضل في النثر ، ومعلوم أن
لكل جيل أدبا وخيالا ونتاج عقل يستفاد من الحاضر ،
والفن يخاطب العقل كما يخاطب القلب ، فإين الفن ؟
إيكون عصرنا عصر دراسات حسب ؟ أو ليست كثرة
الدراسات الأدبية تنتهي بنا إلى بكم ، وما نتيجة الأدب
الذي درساها في مدى هذه السنوات ؟ أن لم يكن لنا
منه ثمرة الإبداع وتصوير العصر بحضرته وما فيه من
المجانب والغرائب التي تدهش المرء وتبتمت فيه لسدة
التفكير والتثبؤ مما يكون في مستقبل الأيام أن وأصل
التفكير أبحاثه ومكتشفاته في الأجواء البعيدة ومخترعاته
التي يحطم بها .

عيسى ميخائيل سابا



طاهر الطناحي

طاهر الطناحي

بقلم تقولا يوسف

احدهما انطباعات صورها ومعالمها فهي بيئة غنية بجماها الطبيعي ، تقع بين البحر والبحيرة والنيسل ، وتجاور الحقول والريف وادغال النخيل، وتدنو من مصيفها «الراس البر» عند ملتقى النهر والبحر .. وهي غنية بترائنها التاريخي والادبي والفني (١) . واما الاخر فالوقاء والحنين والتعلق ببلدته ، لم ينس قط مرتبغ طفولته ومسرح صباه ، ولا اهله ولذاته وعشيرته .. يردد ذكرها في رسائله ومحادثاته ، وفي منظوماته ومساجلاته او في مقدماته ومقالاته . وها هو يكتب عنها بسدد ان يارحها بستوات طوال (عام ١٩٤٩) في كلمة جاء بها : (٢)

« غادرت دمياط منذ عشرين عاما وهي مدة ليست باليسيرة ، وكنت وقتئذ صبيا ، ولكن لفتني وعاداني ما زالت دمياطية . وما زلت افخر بانني دمياطي . وكلما تحدثت الى محدث وقال انك دمياطي ، شعرت بالقبطة وهزنتي الذكريات الجميلة ، واتشددت قول في الدين القريزي : سقى عهد دمياط وحياء من مهد . فقد زائني ذكراه وجداه على وجد واستفزني هذا الجمال الشعري الذي اتطبع نفسي من جمال الطبيعة في هذا البلد الجميل . واستعدت من صفحات التاريخ ما كتبه دمياط بالمداد الذهبي والوطني والمحتد الاثيل ، يوم لم تكن تعرف القاهرة والاسكندرية .. »

وهو يمزو تعلقه بالشعر والشعراء الى المؤثرات الاولى في بلدته ومدرستها ، فيقول في مطلع كتابه : « شوقي وحافظ » المنشور في اول مايو ١٩٦٧ عقب وفاته (٣) : « كنت في حيائي اسلم في مدرسة ابتدائية ببلدتي دمياط تدعى « مدرسة شمس الفتوح » لصاحبها الشاعر المجيد علي المزني . وكان هذا الشاعر احسن الله اليه ينظم الاناشيد والقصائد المدرسية والقومية في مناسباتها ويحيد الاقاء نظما ونثرا كاحسن ما يلقى الشعراء والخطباء . وكنت مع زملائي الفرسان الاطفال الثلاثة الذين يختارون لاقاء بعض القصائد الوطنية ، والاناشيد القومية في حضرة زائر كبير او مفتش قدير من مفتشي وزارة المعارف القومية ، او لقيادة التلاميذ نفسي اناشيدهم المدرسية التي ينظمها علي المزني في سهوة وقوة . »

وكان هذا الناظر الشاعر ، نابغة دمياط في الشعر ، وهو شاعر الاول ، بل (شاعر مصر الاول) في نظرها في ذلك الحين ! وكان يشتد علينا فسي حفظ القصائد والاناشيد ، واجادة القاءها في هذه السن الصغيرة . . . وكان للشاعر علي المزني حلة بشاعر النيل حافظ ابراهيم والشاعر امام البعد ، وطالما كان يرسلهما ويرسلانه ويداعبهما بالشعر ويداعبانه ، وهو فسي رقة معانيه ونصاحة الفاظه اقرب اليهما من سائر الشعراء ولكنّه كان يميل في بعض شعره الى انواع البدع . . . وكان القاء هذا الشاعر لا يقل قوة وجودة عن القاء حافظ ابراهيم . بل كان صوته ارق واجمل من صوت شاعر النيل ، فكان تأثيره في شباب دمياط اقوى تاثير « ... » ثم يذكر كيف عرف في صباه كتابا اشتهر بين

سكت القلم الذي ظل حوالي اربعين عاما يجول ويصول في ميادين الصحافة ، يكتب الدراسات الادبية ، والمقالات النقدية ، والقصة التاريخية . . وينظم الاشعار ويضع المؤلفات ، ويقدم للمذكرات والمصنفات ، ويترجم للاعلام وينشر الاحاديث والرسائل . . وتوقف الصوت المسنوع في مجالات الاذاعة والخطابة والندوات . . وانتقل الروح الغني المتوقب الذي لم يعرف الراحة والسكون الى عالم السلام والخلود صباح ١٤ من ابريل ١٩٦٧ . .

في عام ١٩٠٣ ولد بمدينة دمياط صديقا الشاعر الصحافي طاهر احمد الطناحي حيث نشأ ابواه واجداده . . ولو انه يلقب بالطناحي نسبة الى بلدة طناح ، ويقول انه لا يعرف سبب هذه التسمية . . ودمياط تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الزاوي ثم بمدرسة « شمس الفتوح » التي انشأها المرحوم صالح المزني ، وبها تين المدرستين الاهليتين القديمتين تعلم رط من ابناء هذه المدينة الذين برزوا فيما بعد في ميادين الفنون والاداب والصناعة والتجارة ، ولم ينس اكثرهم هذه الزمالة . .

ثم التحق الطناحي بمعهد دمياط الديني وحصل على شهادته الابتدائية . . ولما كانت هذه المدينة يرمز ذلك خلوا من المدارس الثانوية والعالية فقدم ارتحل مع موكب المهاجرين الى المدن الكبرى ، الساعين الى استكمال التعليم او الى العمل الرحيب . . واستقر بالقاهرة عام ١٩٢٢ واستوطنها بقية حياته لا يبرحها الا في رحلات قصيرة الى بلدته او الى غيرها من المدن . .

لكنه خلف منقطع رأسه وراه يتبعه مؤثران ،

وتارة يعدد المأحي في داره سورة أدبية (عام ١٩٥٤)
يدعو إليه الطناحي ومحمد الأسمر وآخرين . . فيسجل
الأسمر هذه الندوة وحاضريها في قصيدة طويلة كان
نصيب الطناحي منها هذه الأبيات :

ومنهم صديقنا الطناحي متفردا بفصده التناحسي !
حسن رفقتا له من العصر إيام نلوه في صيلا بالأسر
وكان يسير بالعمى كأنه ضال في صيلا بالأسر
يسير وهو رفقة وخير متصرف السدر ليس فير
حتى بدا في افق الهلال يمشي بالصبي بالعمى والبال
يختار ما يتقتر أو كتبت ويسهر الليل فيه ويسد
وهكذا كان زمان السدر يصيح بسن كتبه ويسبي
كان هلالا لسم نسي يدنا بجلو لنا الهلال شهرا شهرا .

وبعد المأحي فيدعو أخوانه في العام نفسه إلى زيارة
داره الجديدة بالقاهرة فيجيبه الطناحي بقصيدة جاء بها :

دمياط زعموا أنها بلد للجود صحابه
والجود يتجلى في ديوانه جيشه وكتابه

وأتصل الطناحي إلى القاهرة عام ١٩٢٢ ليتابع
دراسته وليبدأ حياته الجديدة ، ويتعرف إلى الأوساط
الثقافية ويستقر بالمعاصرة بقية العمر . . والنصح أولا
بمدرسة القضاء الشرعي وبقي بها ثلاث سنوات طالبابدرس
الشريعة والفقه واللغة . . وألفت هذه المدرسة عام ١٩٢٥
فانتقل منها إلى « دار العلوم » ليتخرج مدرسا للشريعة
العربية . . ولكنه تركها بعد أن أمضى بها ثلاث سنوات
لشغل مؤقتا بالإنشاد بالصحافة والقلم على التدريس
وقبوله . . وهو منذ قدومه إلى القاهرة متصرف إلى
الأدب وبخاصة الشعر ينظمه ويقرأ دواوينه ويسمى إلى
مجالس الشعراء من معاصريه ونسبي مقدمتهم شوقي
وحافظ إبراهيم وخليل مطران والمقاد والمازني وغيره
المحسن الكاظمي وغيرهم . . .

وحدث في أوائل عهده بدار العلوم أن سرت حركة
بين طلبتها تدعو إلى المساواة بينهم وبين أخوانهم بالمعاد
الأخرى في الأنظمة والدرجات والرتب أيضا ، وكان طلبة
دار العلوم ما زالوا يلبسون القفطان والعمامة ويخضعون
للأنظمة والناهج التقليدية القديمة التي رسمتها « وزارة
المعارف » ، فطالبوا بالإصلاح وعارضتهم تلميذات الوزارة
وحاصرت الشرطة معيهم ، واستمان الطلبة بالصحافة ،
وراح الطناحي يكتب بجريدة البلاغ عن قضية دار العلوم
ووجد من صديقيه عبد القادر حمزة صاحب الجريدة
وعباس المقاد محررها الأول كل تمضيده . . واضطرت
الوزارة إلى التوقف وأرندت طلبة دار العلوم الزري المصري،
وتعزز الطناحي بالصحافة وأقتحم ميادينها . .

وهو يقص عن صحبته مع الشعراء في تلك الفترة
كيف أخذ منذ نزوله بالقاهرة يبحث عن شعر حافظ
إبراهيم في الصحف والمجلات ، وكان الشاعر شوقي ما
يزال مقربا بالاندلس . . . وكان ديوان حافظ إبراهيم
في طبيعته الأولى أول ديوان أشتريته وقد حشني على

الناسئين في ذلك الحين اسمه « جواهر الأدب » يجمع
مختار الشعر والنثر لطائفة من المتعلمين والمحدثين ومنهم
حافظ إبراهيم وأحمد شوقي والبارودي . . . وكان شعر
حافظ أقرب إلى نفسه لسهولته . . وعاطفته الباكية . .
ولما نزل القاهرة للدراسة أخذ يعرف إلى شعر شوقي
وغيره من الشعراء . . .

وهكذا وجد الصبي ذو الوجهة الشعرية الكامنة ،
التربة الملائمة لهذا النفس الناشيء فما ولم ينقطع نمره
إلى آخر عمره . . وكان يطمح إلى أن يكون شاعرا كبيرا
كالذين يمجى بهم ويقتفى أثرهم . .

ويبدو أن سحر هذه المدينة الشاعرة المتصوفة ،
وإثر هذه البيئة الوفيرة الحاسن ، ما أخرج ذلك الموكب
الحافل من الشعراء المحدثين كما حدث منذ القديم ، فمنذ
مطلع القرن العشرين تسمع بذلك الأسماء على الشعراء
الديماضيين الولد والنشأة ، علي القبايلي ، علي الغزبي ،
محمد مصطفى المأحي ، محمد الأسمر ، عبد اللطيف
النشار ، حسن كامل الصيرفي ، محمود عبد الهي ،
طاهر الجبلادي ، طاهر أبو فاشا ، طاهر الطناحي ،
محمود عماد ، محمد البهري محمددين ، سليمان عماد . .
محمود أبو الوفا (الذي تعلم هناك) إلى آخر الأسماء . .
بل إن الكتاب والباحثين من أبناء هذه المدينة وبناتها تغلب
عليهم الشاعرية أحيانا فيثرون الشعر كما نرى في
الذكاترة : علي مصطفى مشرفة ، شوقي السيد ، عائشة
عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، لطيفة الزيات ، جمال
الدين الشبل ، محمد محمود السلاوني ، رجاء الغزبي ،
عبد حسن الزيات . . .

وكانما ربطت هذه المدينة الأم بين هؤلاء الأبناء
الشعراء بصلة النسب ، فتراهم على القرب والبعد
متأخين متفاهمين ، يتذكرون عهد الصبا ومرح
الشباب ، ولا يخلو ديوان أحدهم من المساجلات الشعرية
والديماضيات ، ومن ذلك على سبيل المثال ، ما ورد في
ديوان الشاعر محمد مصطفى المأحي من تلك الذكريات ،
فتمة سبع قصائد نظمها الطناحي مساجلا لصديقه المأحي
أو نظمها مواطنه في شخصه (٤) . فتارة يرسل الطناحي
(عام ١٩٢٤) قصيدة إلى المأحي بمصيفه « رأس البر »
عند دمياط ، منها :

روحى على البعد فوق القفر هالمة
كانت لياليلك بالأسامد ماسرة
لا فر صيكا لكى شفيك به
فهل على البعد تشفى بطنى أدواى
إلى أن يقول :

يا جيرة « الرأس » أنى تصبوت لأم
يا جيرة الرأس هل تعرفون ما داني
كأنى الطير مغلول على قنن
أو أنسى الليث مسجونا بفخا
حسب القاصح منى مسا أماله
في هبة الخيل من شوق وبأساء
ويجيئه المأحي بقصيدة : منها :
يا هائم الروح فوق القفر حسيك ما
حقتني من رسائلات وتباد
أعز به بلدا جلت معاشه
من التليل فاسى فتنة الراسى

الطناحي مع كثرة ما أجراه مع المسؤولين من إحدائهم .
وجمع الطناحي إلى قدرته على الحصول على الإحاديث الهامة قدرة أخرى فاقته على انتزاع المذكرات السياسية من كبار الشخصيات .. ويشهد التاريخ أن الطناحي لم يكن في هذا المجال كاتباً للمذكرات سياسية يعطيها زعماء سياسيون بقدر ما كان معلقاً ومؤرخاً للأحداث الهامة التي جرت في المسافة الزمنية التي تناولتها المذكرات السياسية

• والواقع أن طاهر الطناحي زود المكتبة العربية بعدد من مذكرات الإعلام الذين عرفهم وعاصروهم أو من السابقين لهم ، وأشرف على تحقيقها والتعليق عليها والتقديم لها ، فما لبثت أن صارت مراجع للنقاد والمؤرخين .. وقد جمع من كلمات الرئيس جمال عبد الناصر وخطبه مجموعتين نشرتا بكتاب الهلال ، الأولى بعنوان « قال الرئيس » ١٩٦٠ . « هذا طريقنا » ١٩٦١ .. ونشر كتابين للسيد أنور السادات من ذكرياته : « أسرار الثورة المصرية » و « قصة الوحدة العربية » ١٩٥٧ .. وكتابه عن : « فلسطين والضمير الإنساني » لمحمد علي علوية ١٩٦٣ .. كما نشر مذكرات لطفي السيد « قصة حياتي » مجموعة من مقالاته القديمة ١٩٦٣ .. ومذكرات السيد المؤرخ فهمي « هذه حياتي » ١٩٦٣ .. ومسند مذكرات عباس محمود العقاد : « أنا » و « حياة قلبي » ١٩٦٤ ومن قبل « رجال عرفتهم » ١٩٦٣ .. ومذكرات نجيب

الربيعاني ١٩٤٩ .. ومذكرات اسماعيل صدقي ..

وكذلك أعظم بحق السابقين : مذكرات أحمد عرابي ١٩٥٣ .. والشيخ محمد عبيد ١٩٦١ وأعترافات تولستوي .. وكان يكتب القممات لهذه المذكرات ويضع أحيانا التعليقات والإيضاحات مما يسر على الباحثين والنقاد دراستها والرجوع إليها ..

أما ذكريات الطناحي الخاصة عن أعلام الأدب والمجتمع العربي وأحداثهم فلم تزل متفرقة في مجلات دار الهلال وغيرها ، ويخرج من مجموعها مجلد كبير أو أكثر ينتفع منه النقاد والتمرجون للأعلام .. وكان قد نشر قبل وفاته كتاباً سماه « ساعات من حياتي » ضمنه بعض ذكرياته الخاصة ..

وبلاحظ من مجموعة مؤلفات الطناحي المطبوعة والمخطوطة - وهذه الأخيرة نشر بعض فصولها في المجلات - أن اهتماماته كانت تنحصر نحو ثلاثة من أبواب الأدب أولاً : الترجمة لحياة المشاهير في الفنون والآداب والوطنية وما يتصل بها من إحدائهم وذكريات ورؤاياه وفراغياتهم .. وثانياً : القصة ، وثالثاً الشعر ..

وفي باب التراجم وضع عام ١٩٣٩ مؤلفاً عنوانه « على فراش الموت » .. أعاد طبعه (نسي كتاب الهلال الشهري يناير ١٩٦٢) باسم : « الساعات الأخيرة » ، تحدث فيه عن حياة طائفة من أعلام الشرق والغرب ، في إياهم أو سلعاهم الأخيرة قبل الوفاة وهم : النبي محمد عليه السلام ، والشيخ محمد عبيد ، ومصطفى كامل ،

شراثة ما قرأته من شعره في مجلة الزهور لصاحبها أنطون الجميل حينما كنت أتردد على قاعة المطالعة في دار الكتب المصرية ، وما رأيته في « المجلة المصرية » و « الجوائب المصرية » اللتين كانتا لتصدر القلطين خليل مطران في أوائل هذا القرن .. ، ثم يذكر صاحب كتابه مطران عن شوقي في مجلتيه وما كان مسند حديث عبد المحسن الكاظمي من البارودي وثنائه على شوقي .. ثم عن زيارته لشوقي بعد موته وذكرياته معه ومع حافظ مما تناثر في كتابه « شوقي وحافظ » السالف الذكر ..

ومرند عام ١٩٢٨ اشتغل الطناحي بالصحافة كاتباً ومحرراً ومديراً للمجلات ، واستقر بدار الهلال حتى اليوم الأخير من حياته ، أي قرابة أربعين سنة . ولقي لدى بدئه بالعمل بتلك الدار من رئيس تحرير مجلتي « الهلال » و « كل شيء » بومذاك المرحوم سلامة قنوصي ، ومسند رئيس تحرير « المصور » الأستاذ فكري أباطة كسل رعاية ومعاونة .. ثم تولى رئاسة تحرير مجلة « الدنيا المصورة » فيما بين ١٩٣٧ - ١٩٣٩ ثم مديراً للهلال منذ عام ١٩٤٣ ولكتاب الهلال الشهري وأعداد المصور الخاصة .. كما كتب بمجلة « اللآلئ » ، وكثيراً ما كان يوزع كتاباته بين مجلات هذه الدار جميعاً ويكتب في مجلات أدبية أخرى خارج هذه الدار .. وتنوعت موضوعاته فكتب القصة المستوحاة من التاريخ العربي ، وكتب في النقد الأدبي والشعر ، ونشر الإحاديث مع مشاهير الأدباء وأعلام المجتمع والساسة العرب القديمين والآخرين .. واستنقصهم المقالات الإيجابية على شتى المسائل **وتسلي القديرات** .. وأعانه على النجاح في مهنته وبالتالي على رواج المجلات التي عمل بها ، مواهبه الصحافية والأدبية ، ومداقته من الخصومات الحزبية والمعارك النقدية ..

ويصف بعض زملائه في تحرير هذه المجلات ما كان عليه الطناحي من حماسة في العمل وإخلاص ، فيقول فكري أباطة : (هـ)

« .. خير ما يقال فيه أنه طار بعجلة الهلال كسل مطار ، فصعد بها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً بالكيان العربي ، ثم شق بها الحدود فعبّر البحار إلى أمريكا الجنوبية فدخلت كل بيت من بيوت المهاجرين العرب .. والتدلع القليلد بأعاده الخاصة : نحن العرب » نفس الاندلاع .. وكان رحمه الله لا يعرف المتحيل ، وتحم انفقدت جلسات قارئة بيننا وبينه ذات ضجيج وصعيج ولكن أيمانه بما استقر في ذهنه وفرط حماسه لواجبه ومزيمته الماضية ، كان هذا هو سلاحه الماضي الذي أجهز به على المتحيل .. »

ويقول زميله صبري أبو المجد :

« .. كان المصور يعتني بإحاديث المسؤولين مع طاهر الطناحي ويعطيها أهمية بالغة . ولحق كانت هذه الإحاديث كلها تتسم بالصدق والإمانة . فلما يقوله السياسي يكتبه الطناحي بلا زيادة ولا نقصان . ولهذا فلم يجلح ولو مرة واحدة أن حدث تكذيب ما لحديث أجراه

والشيخ علي يوسف ، وتوفيق البكري ، وباحثة البادية ،
ومي زيادة ، واسماعيل صبري ، وحافظ إبراهيم ،
واجده شوقي ، وحفني ناصف ، والمتنلوطي ، وخليل
مطران ، ومن اعلام النسر : تولستوي ، وبيتوفس ،
وموزار ، ويوشكين ، وفان جوخ ، وادجار الى يو .
وقدم المؤلف لهذا الكتاب بما سماه « نظرات » في
فلسفة الحياة والموت ، وفي بقاء الروح ، وفي ان الموت
لا يخيف ، وفي الحب والموت . وتتضمن هذه المقامة
فلسفته واداره في الموت والروح .

ثم نشر عام ١٩٥١ كتابا بعنوان « الحان الغروب »
ضمنه بعض التراجم للراجلين .
وصدر له كتاب طريف سماه « حديقة الادباء »
ترجم فيه لعدد من معاصريه الادباء والفنانين بأسلوب
تصويري تحليلي رمز فيه لكل اديب منهم بنوع من الطير
او الحيوان يشاركه في بعض الميول والخصال . فكان
الشاعر ابراهيم ناجي سنجاف ، ومحمود تيمور مهددا ،
ولطفي السيد نسرا ، وهيباس العقاد عقابا ، وام كلثوم
بلبل ، وطه حسين كروانا ، ومحمد عوض محمد مساحا ،
ومخائيل نعيمة طاووسا . . . وهكذا . . . وهذه التشابه
او الرموز وان كانت (وجهة نظر) خاصة بالمؤلف فقد
جاءت مقالات لعدد الكتاب لوجعات فنية بارعة . .

ويعد كتابه « حياة مطران » المنشور عام ١٩٦٥ من
امتع مؤلفاته واقعيها فهو دراسة مستفيضة في نحو
اربعمائة صفحة تتناول حياة الشاعر خليل مطران من
مولده في بعلبك عام ١٨٧٢ الى وفاته بالتهمة عام ١٩٦١
بكثر من التفصيل والتحليل ، وتصور شعره ونثره وما
اصدره من المجلات واسهامه في الحركة الوطنية ونس
الخدمات الاجتماعية ، واداره في الحياة والحرية والحب
والوطنية ، وصلاته بالادباء والفنانين ، والوطنيين
والمجاهدين . . وتتناثر في الكتاب ذكريات المؤلف الخاصة
عن مطران واحاديثه معه ، مما يضيف الى التراجم المتعددة
عن هذا الشاعر ، الكثير من الجديد والداني المبتكر . .

ولا يقل كتابه « شوقي وحافظ » الصادر في مايو
١٩٦٧ عقب وفاته باسبوعين ، أهمية عن كتابه السابق ،
فقد ضمنه الناحيتين الموضوعية والدائية في حديثه عن
احمد شوقي وحافظ ابراهيم وكان يلتقي بهما كثيرا
ويسجل احاديثهما وذكرياته منهما خلال السنوات الطوال .
وكان يعد كتابا عن مي زيادة يضمه احاديثه معها
ورسائلها التي كانت تتبادلها مع معاصريها الادباء ومنهم
ولي الدين يكن ولطفي السيد وهيباس العقاد وباحثة البادية

(١) تاريخ دمياط منذ القدم المصور « لنسولا يوسف - ط -
القاهرة ١٩٥٩ و « اعلام دمياط » نشر لعله موجزة بصرية « اخبار
دمياط » بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٦٦ (٦) مجلة الاثنين - دار الهلال - ١٦
مايو ١٩٤٩ ص ١٠ (٣) « شوقي وحافظ » للطناني - كتساب الهلال
الشعري عام ١٩٦٧ ص ١٥ - (١٧) ديوان الاحبي ١٩٥٧ ص ٢٩٦
و ٢٤٢ و ٢٤٥ و ٢٦٨ (٥) كلمة لفكري اباق في المصور ١٩٦٧-٤٢
ومقالة به لصبري ابو الجيد - و اخرى له بالهلال مايو ١٩٦٧ - (٧) من
رسائل الطناني الخاصة بكتاب القائل . .

وغيرهم . وكان قد نشر بمجلة الهلال الكثير من هذه
الاحاديث والذكريات ومقطعات من تلك الرسائل . . كما
ذكر انه يعد كتابا عن حياة المازني وغرامياته . . وعسن
غيرهما من الادباء الذين عرفهم . . (٦)

وفي القصة ظهر له كتابان اولهما « على صفا دجلة
والفرات » ١٩٤٦ - مجموعة من خمس عشرة قصة عربية
من قصص الادب والتاريخ والحرب والسياسة - نشر
معظمها في مجلات دار الهلال في الاربعينات ثم اعاد نشر
هذه المجموعة بعنوان : « محارلة السيف والقلم » . .
وثانيهما قصة : « امير قصر الذهب » (سلسلة اقرا

يونيه ١٩٤٨) وذكر المؤلف في مقدمتها انها من قصص
الحضارة العربية او قصص الحياة الذهبية في عصر
الترف والذهب ، والمتاع والطرب ، ورخاء الفن والادب .
وبطل هذه القصة ابراهيم بن المهدي الذي يسكن قصر
جده اي جعفر المنصور المعروف بقصر الذهب في بغداد
وهو فنان شاعر وموسيقيار ، ولهذا ساد القصة جو الشعر
والغناء وخرجت قطعة من الادب العربي الرفيع . .

وكان الطناني - كما سلف القول - قد بدأ حياته
الادبية منذ صباه شاعرا ينظم الشعر ويحتذي كبار شعراء
العربية القديمة والحديثة ، ولم يتقطع عن النظم طوال
حياته وان كان مقلدا بسبب اعبائه الصحفية . . فكننت ترى
له بين الحين والحين على صفحات « الهلال » او غيره من
المجلات ، قصيدة وجدانية او مربية ، او منظومة يرسلها
في احدى للناشيطات القومية . . كما كان يرسل او
يستقبل في صفحات الشعراء ببايات الشعر الرقيق ، وقد
نظم في النزل والوصف والحين الى الوطن وفي رداء
الراجلين من الاصدقاء وترجم نظمها بعض المقطوعات
الانجليزية في الحكم والنصائح . . وكان اخر قصائده التي
فرغ منها قبيل وفاته بسمات مرثية في صديقه دكتور
امير بقطر وكان مزما القادها في حفل تايينه . .

ولم يجمع شعر الطناني في ديوان شامل بعد ،
سوف يضم الكثير من ذكريات شبابه وشيوخته ،
ويجتمع فيه القديم والجديد ، والابتكار والتقليد ،
ويسجل عددا من المناسبات التاريخية الادبية والقومية . .
وفي النقد الادبي كتب الطناني وفرة من المقالات
وتحدث عن المؤلفات والمترجمات ، وكان بعضها بلا توقيع .
ولا شك ان جمع كل ما نشر الطناني في الصحف
والمجلات من فصول ومقالات ، واحاديث وذكريات ، وما
ترك من شتى المخطوطات وتبويبها وطبعها في مجلدات ،
سوف يزود النقاد بالكثير من المعلومات عن الاعلام
المعاصرين والحركة الادبية الحديثة . .

واخيرا ، انتقل طاهر الطناني الى عالم البقاء في
صباح ١٤ ابريل ١٩٦٧ ، وكان قد ادى الصلاة وتعبها
للخروج الى عمله كعادته ، وشيعت جنازته في اليوم التالي
من داره بمصر الجديدة ، وامست حياته منذ تلك اللحظة
صفحة من تاريخ الادب العربي الحديث .

الاستاذة
نقولا يوسف



مشرهم من مسرحية العباسية

العباسية ، عاتكة في غرفة من غرف القصر العباسي

العباسية :

الصدر لا يشفي اللسان
القلب ، لا يغني البيان
عن حمله ضائق الجنان
كما يغري السنان
ان كان لا يشفي البيان

اجد اللسان بما يجن
وازي البيان بما يكن
وجيد كم تلج الضنا
ولواعج تغري باوجاع
ماذا يفيد توجعسي

عاتكة :

تغني سوى مفضي الهوان
ندبة لس البنسان
لم تنحدر من غفوان

ما في التوجع حيلة
الحبر من لس الجراح
ودموعه بظفونيه

العباسية :

وايمن مشي الكبرياء
يجدي علي ثوب خفاء
في كل ميدان لسواء
كما ضايت ذكبياء
ونوى بها الداء العياء
جلد وايمن الكبرياء
عن الفنية ، والايباء
يفني على وجد خفاء

تفين منهي الكبرياء
برح الخفاء ولم يقد
قد كان في قبل الهوى
وحشاشة سطعت بمؤتلق
ران الضنا بجرانه
واليوم اين مع الجوى
قد كان يزجني الحياء
برح الخفاء ولم يمد

عاتكة :

المهراق كانت تفتدى
ما كان شيئا يشتهي

ان الكرامسة بالدم
الحب دون كرامسة

العباسية :

منع الهوى او ينفع
كالظنود لا تنزع
كما يشاء ، وتخضع
لاشجان الصباية تنزع

هيها يغني الكبرياء
حكم الهوى متكمين
ينهي فتامر القلوب
والنفس ممن عجب

عنان مردم بك

دمشق

« سيود الفراء ، ويسقى الفصب على
سياء البرد للغمات الواضحة . والندبة
الهجورة مستحكة كحاة . الزمان لا ينقص
حذاء أيها المعجوز .. »

هكذا قالت لي الثالثة وهي ترفع يديها
لنظر مهاجر حياها برش ذيله المطور
بالليلك .

هجرنا المدينة التي خجلت من الصلاة
للشس السا والربيع والحب .. جعلتنا إلى
هذا الريف سمة حزن بين مغاربها المائلين .
كانت الثالثة تفسل أبواب المدينة وساحتها
باندم ، وتنفذ النجوم المزيلة وتصهرها في
عيون الزنابق ، والأزقة المصيبة تعصبي
الطفاة لشجرة لبلاب مشرة ونهوب في احتاء
القلعة الفية . إسام طويشة وابسراج
الجراس مغلوقة . المدينة لم تكد شيئا ، ولو
صفيرا كتملة . وليس في القيم شيلة مثثلة
لنرك ديشها كشاريب مفاس اشقر وتكرور
الضفك . والناس في الصوامع التي كانت
مهيورة لعلى لفطرة يتيمة تهل من السماء
كعبة « مندلين » ولتفتل أبراج السماوات
الشاهقة من الوحل ، ونضى شوقها الفاكهة
بالمصابير القوية من جديد .

الزمان في هذا الريف يعلق وعل الفجر
الكثور من فونة التشابكة ، فيدبجه ، ويرش
دماءه في نافذة منزلي الخلل على جسد
الطغرة الصبية . نافذة في الشهوة ! نرس
أصابعها حتى الرغص في صدر الأسبق ،
وتصنعه بدون راحة ، ثم ترعى عارية الرياح
الأسفارة إلى التلى . برشاة البئر ترش
الدلول ، وتنجيز لي منذ البكورة قلعدا في
صرح المشعة ! نرسي فيه كقابة وحشية
الجلود ترض شيلة الشمس . فالفوس
فلامسي ، وأشب الد والجزر . ومع الصمة
نغمي أطلاتها لكثيرة مسجورة تخالف جنسي
الليل ، واسفل في سريري كدعة العائش .

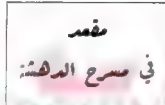
مدينتي البعيدة هي الثالثة ! غالية
كالأجباب ، كتنهاس مستارة . والحياة
كلذك ! ساردها يوما ، وأهرب بيلا
دموع ولا أيد تلوح لي . منذ سابعة فقط
تفتحت ريعانة النهار . كانت أحلامنا الفية
لثد في وجه الثالثة ، وتطاولت فلها
بالأحلام . أن متدلي في مسرح المشعة
تستك في مطاوية الشمة الشمس . لم أعد
أطيق ! كيف أحصد النجوم ؟ كيف
اسمع حصات النسوة وهفئة الواهبين لترفة
في المقصورات والمخادع النبيلة . كيف أرى
فصحات النهار طافية ترافق يرامخ النضاح
إلتسافعة ؟ .. لقد أحسست منذ البكورة أن
أحلامي تثبت بكأث مخدور وتصبرج . أن
الظلمة وحدها (كرج) بلا سارويل في ثرقة

المدينة وساحتها . والحسرة هي التي
تتكور .



صاحت بي الثالثة على بقعة : « كوكبة
نشت الاقح . اختب ! جانوا ليخفوط » .
نطقت بكودة على الألواح الخشبية . قالت
لي ذات مرة أنها مفرمة ب « بانك بول » ،
وراحت تصنع عرقا فزوا . الفقرة لم ترقا
أقلا ، وهي الآن في عينيها نبات طولوسي
يتكاثف ويصعب دكلا .

الكوكبة من بعيد ستجيب بدمو بطفلة ،
تتبعها سحابة فيار ترش كلالة رفيقة .
مشد إسام طويشة وأنا هاجر في الزفة
القرية ، لا يزداني سوى الشوق . يصك
بفكي سحن مغليه ، ويصنعه بقوة . لم
يتمضي كل شيء ويستزلي في الظلمة . من
سيرووني ؟ .. أن أهل المدينة لا يسافرون



يقلم « عاشق »

في غير دروب اللمة . نصبت النجوم المزيلة
جندرا في وجه الرياح والضماء الأبيض .
والأمير العيشي شق لعللي المدينة كنجاني
فرشة رديعة ، وراح يسكر . بقال « أن
للجلاد شاربين يحتضنون نمتا » .
ورحت انظر الكوكبة . كانت عيناى خطين
من الخطات تشندان لم تتلفلان بسرعة فسي
وجه الأفراس التي لم يبد لها لون معيز .
وهاد كثيرة تتنقل معي وتلثم . والكوكبة تمور
في طياتها كدليلين البحر . ما يزال النهر
يتجدد تحت جصره الخشبي ، والريح تصفر
في شقوقه . وتبد للكوكبة أجنحة المشعة .
فانت الثالثة وهي ترفق فيلها بشمة : « أن
البحر حين يلقى على الرمال نجمة ، تكون
ميتة ! وليس من « بيتوب » تنكث فزها من
أجلك أيها المعجوز » .
ودركت أنني أمرؤ بلا قرار . السراب وحده



يلوح لي من الأبعاد الهيجات ويدعوي إليه .
تعددت كالمهم في الصدر . متاري مطفا وأنا
ألوب في الخيبة . من لي ينز من تراب
المدينة ، انمصصه بين شفتي ، لاصمه ، أحنو
عليه ، أبكيه ! وحدي في هذا العالم انتقل
عودة الآس لامتطي شمة خصمه ، وانطلت
في نهر المدينة ، متزلقا إلى مصبه مع غشور .
الكوز والأوراق القابلة ، طافيا كشبح ظلف
التوافل الخففة على الأجباب ، نمرطها كعبة
للج على فريدة الأسطحة الأحمر . ولكتسي
أحسست فجأة أن العلم إنما ادركني ليؤدني
فقط ! وأني أريد أن ألتقي جدران المدينة
بفكي ، واسفل .



فلت للزائرة بعد صمت طويل :

« تعلموني إلى المدينة » لم تكونين ان
وهج الشمس يعرق قاع النهر ! ماذا تبقى لي
في المدينة الآن ؟ أن الشتاء ما يليث بعسل
عصاه ، والبحر غادم ليتبع المدينة ، كسل
شبه . ان النجوم لا تقوهرها الأكسف
المارية . الصاخر لتهته شهوة حتى يموت .
أعطيني فرسا وسيطا ونقري كيف انصح
العالم ! ماذا يستجيب نحن غير الانتظار ،
الانتظار على الأبواب التي لا تفتح . لا ! لم
لننه أيام الهجرة بعد ، وإن التي شعرا !
مهرجان المدينة . أنهم لا يريدون شعرا !
هذا آخر ما يفكرون فيه . أنهم يريدون هتافا
للأثير العيشي الشيق . هتافا ولا شيء آخر .
« ولكن بيث لنا من الزهر . لذلك
يسفون » .

« لآزهر ! » أنهم لا يهتمون للزهر بسا
عززي ! أما أنا فلن اهتف . تكفيني نرزة من
الحب ، أقتات بها . أشد حزامي وأركبي في
العقول . السوي منلي للأصناف اللديسة
كالجدائل . الخلف يشب الأرض وألفد فراني
عليه . بانلي القاب الاقح . ابتدر بالصليب
إبكي . اتمايل مع الريح كتملة . أجمع العطب
من فرم الزيتون . أراكب الفصول الأربعة .
أظم الشتاء بطني . ادخن واشرب القهوة .
والكتني ما زلت ألتس . ألتس من هواه
تالي . نسما لا أدفع عليهن مكسا . وسألي
في هذا الريف . أعب مسن صدره أمتنعه
حتى الإبلين ، إلى أن تقصني مع زهرات
العقول الربيع » .

« بل سيصطك الشوق ، وتلثم في
ميتك التاج الحترقة . نجوع وتصعري
وتفتسج معدتك ونواجدهم من حشائش الأرض .
طبنا طبنا بقديم الموت مشردا مع الفصول
الأربعة وتصعب بعدما زنتا ، كومة من روث .
ان غرنك بلا جدول . لقد عرت غابنك
وانجرت مع الطوفان . أرجع إلى المدينة .

من دم الزهر

الشتاء السدي ، والقليل الغضر تسرين فسي الشتاء السدي
 وهرير اللظى بصدي ، وريح
 وكانسي مقصى ! وعائسي
 خلفات الفياء ابن ! تلفت
 كل عمري ، وكل عمري وفاءات
 لامي .. للمي الشبايك .. من
 أي بحر ملحق بالمصاييح
 جزت بحرا خرافة .. وتشرت
 واراني اعسود في زعمان
 ... ويطل الصباح .. ما نمت .. والفرقة ظبفوضي الحرير الشدي !

علي التريب

حطب

يتورم ، يستلق فسي الارض وينمحي .
 سافزل بالزهر ابتها الثالثة . ان المدينة
 تريد ذلك ! عزز علي ما تريد المدينة .
 سفتحت في القعد بسلا ضجة . بالعادة
 تابعت التناس . بين يدي قصيدة قديمة .
 ولغية في عيني لا تعطر . القصيدة واد صبي
 الصالك يرعد في احضان العاصفة . مفارانه
 تترج فيها الطلاس . هكذا احب الشمس !
 وعرا كالاسنان . ورجعت اردد القصيدة
 امس حروفها كغصب السكر . حينما انصب
 الفرا فساندي القديمة وايني . تكلفني لحقة
 من التامل المطلق مع الشمس لتتعلق جلوسه
 الدنيا في عيني ، وتسترخي فاصلي بسلا
 نهاية . وانا اليوم ناصب كرملة ! حركيتني
 ابتها الرياح ! دلت في حلقى غابة شوك .
 وبينما تتداول الثالثة ان تسوق فلما الريح
 قالت يئس مفلوح : « من قلبك فقط تحرك
 الرياح ! » . وانعت حبال الصارية . فقلت
 عينها في الاق المتم . الصمت تناول مغدرا
 وتعد .

((عاشق))

وحده صوري دلة في طين النهر الهادر ،
 ومن اجله ساحط ، ابصت بين فصالات
 المدينة من قلب كان ينض بين جنبي . للحب
 وحده ساطم كيف اتق بين الحير . ان
 المواطف كالصاية ليس لي فيها من الامر
 شيء .
 كانت الثالثة تدخن بعصية ، وتصبب
 عرلا . عواطف الماشق لا يفهمها سوى ماشق
 آخر . وليس بالسان يستطيع الماشق ان
 يبر .



معدني في مسرح الدهشة بارد . هجرته
 الشمس . الثالثة قصيدة مزقة تنتثر لمة
 حزن تشرها . صوني آبار مفتوحة توب ،
 لعل في تروايا الاق ما يلهمني بشي اكتميه
 للمدينة ! كان علي فراشة تعوم . وليس
 في سرحة النظر زهرة واحدة تسقط عليها .
 فبجاء سكنت الرياح . فجاءت تيسب اقراشة
 حانت الى حصة سواد . فجاءت شكت مياه
 النهر تحت الجسر الخشبي . للدهول وحده

واحصيت ابي ابتلع دعا وسيطا شاكلة .
 منذ ساعة فقط كنت اشهد جلدة صدي
 واتعسس نقرات الشوق . كانت الثالثة
 تلتح جلتها بوحشية عجيبه ، ولي عينيها
 لبور العالم المهجورة تتدجر في وجهي مظام
 دبلة . غيرتها تطن كتلة امام اقراشة القرية
 التكتة على حافة السريز . اتني الف نفس
 بغول لا استطع مجابهته . لا بد من يوم
 احمل فيه طفايري وشوفي واحديتي المتهرئة
 تحت ابغي واهود .

وراحت تدغدغي اشواق المدينة . قدامي
 ما تزالان صقريين لويين يبريان بي متى اشاء !
 وكنت اظف علفي كزهره واهديه لسفيرة
 المدينة ، ولكن ازهارا كثيرة تفتحت في قلبي
 لا استطع لها فطما . ماذا لو احللت المدينة
 في كاس من التبيد الاحمر واحبها دفعة
 واحدة ؟ اسك جدرانها بجفني . اخلع ليلي
 كالحداد وادفله في طين النهر . لم انام ،
 انام حتى آخر الدنيا .

قلت للزارة : « سأتب قصائدي اليوم
 وادق بها باب المدينة الموصد غدا !! الحب

الذي طحن أوروبا بعد أن نسفها ، قد استقر به المقام في جزيرة القديسة هيلانة .. وها هو الشعب الألماني السكين يخنس في كاهله غبار اللؤلؤ والاسكتانة ، وينهش متنافلا متكاسلا .

ولكن ، ويل لكفر والعمران والجوع ، ويل لهذه الآفات الجاثيات الجائحات ، آتاهن الآن يقرنن ألمانيا من الصفاها إلى أنفاسها ، فتجف الصدوع ، وتنبس الزبدوع وتنقر التلعة ، ويغرب الشجوب وجوه الناس غربا مبرها .. وتستحيل الحياة - بالقياس إلى سواد الناس - جميعا لا يطاق .. وبطل الأمراء ورجال الكهنتوت متمسكين بعظمهم في الحكم والسيطرة والهيمنة .. ومع أن ألمانيا ، قد وضعت حدا لبطورها الكهنتوت الكاثوليكي ، إلا الكهنتوت البروتستانتي ، سرعان ما تسلم زمام التشبوة السلطانية .. وكان ذلك حفيظة والفة منذ عهد مارتن لوتر ، الذي جتد نفسه ببيانه التثجير مع الأمراء في فخر ثورة الفلاحين الشهيرة التي حدثت في عهده .. وبذلك وضع حدا مغفولا وتبريسرا أصيلا لتورته الضاربة على البابوية ، لتكون مثالا يحتذى بعده ، على أيدي رجال الكهنتوت الألمان البروتستانت ، وهذا ما حدث وبصورة فظيعة على مدى القرون التي أعقبت ثورة لوتر ، والتي كان من عاقلها حرب الثلاثين سنة التي أبدع في صفاها وأجاد الكاتب المسرحي الألماني العظيم برنولت بريخت في مسرحية « الأم المتشجاعة والابن » .

والناس الذين فارغوا نابليون ودخروه ، مع الطغاة ، وخلصوا البلاد من شره ماذا كان مصيرهم ، بعد أن دفموا جشودا لا تنصم من الضغائيا ، قرايين باردة على مذبح الحرب الدافئ ؟ لم يبدوا إلا انهم وقد حرموا من أبسط حقوق العيش التفتيح أن من مات منهم ذهب لحال سبيله سلا وطنيا فارغ القلم والظفان والصدو الفاقشم فاركهم جميعا ، أما من ظل راسا في قيود الحياة ، فقد استلبت منه مومنات الحياة ، فلا لقمة يتبلغ بها ، ولا شرفة يستند إليها ، ولا شريعة تحميه .. فسومد البطالة تعصب به ، والأرضي الجرداء ثن من الجديب ، واضطراب الشيطان يطل فسيما للبلاد على الأرض الألمانية بأسرها . وتعل الآونة والأمراض الطافية ليكون لها حصتها !

ويط في هذه البيئة الفتنة ، شهاب صغير ، في مدينة دارمشتاد ، ويسمي جورج ، وصفت أسرة بوخلر ، سلبية الأطباء ، وبكير الطفل ليدرس الطب كآب و أسلافه ، وبطل ينقل من بلد إلى آخر .. متدرجا في علوم الطب وغيرها من العلوم ، ولكن الشهاب المتفجر حيوة ، وقدره وقابلية .. هذا القلب الكبير في الجسم الصغير التفتيح ، لم يمنهن مهنة أبيه . إنما لم يجد بعدا من أن يمنهن مهنة أخرى ، هي والطب صنوان ، هي مهنة تطبيع أمته الرميصة ، الملايين الجائلة إلى الاحترام وإلى الكبر والكرامة ، الملايين التي طشت غربة الدم القاتلية ، وإذا بها يراد منها - وقد رفضت الحرب أورانيا - يراد منها أن تكبح وتستر في الكبح من أجل الكبح ، وأن تنسى أن الإنسان ما ينبغي أن يهان ، وما ينبغي أن يعثر ويدان ، من غير حجة وبرهان !

أن قلب هذا الطبيب الجراح الذي لا يد له أن يجعل بيده البضع إنما عظمت لا ترتفع له رمش ، قلب انسان آخر ، هو دارقة والفخذ والاسماوية والشاركة الوجدانية العاطفية وحدة منسجمة تعيق بالحنان والودع وروح الفداء والعطاء والذليل والسخاء ..

ها هو ذا ينسمر لأناس لا تمت له بهم صلة .. سوى صلة الإنسانية القديمة .. ها هو ذا الطبيب ابن الطبيب سليل الأطباء .. من هؤلاء الذين يعيشون في رفاة على مدى الأيام وفي مختلف الأقطار يتبرع بحياته دفعا من الحق المهيم ..

ها هوذا يدخل الفكرة بل الصمة والحرب العوان ، أغزل مسن السلاح ، عامر القلب بالأيمان بنصرة القسطاء والمستضعين في الأرض ، .. ويبدع لهم يرفع راسه تارة ليتفطش تارة أخرى وهو مخادع مسن المجتمع الذي يريد أن يسقم صوته فلا يصيح إليه ومن سمنة المجتمع والحاكمين نارهم .



جورج بوشنر

جورج بوشنر رائد المسرح الألماني

بقلم يوسف عبد المسيح تروة

إذا كان الأدب الفرنسي يعثر بالشعر والألموسة والانب الروبسي بالقصة فالأدب الألماني يعثر بالمسرح ويأبده للمسرح في القارة وفي القرن التاسع عشر على التتعدد . ولهذا الاعتبار ما يبرره ، فهو يستند إلى واقع حي .

وإذا كانت المدرسة الطبيعية - في المسرح - قد زهت وريت على يدي أولست سترندبرج وإيسن - في السويد والتروج - في النرويج ذلك القرن فإن أول من أراد عالم المساكين وإنباء السبيل في النتائج المسرحي هو جورج بوشنر (١٨١٤ - ١٨٩٧) وهو بذلك لا يعد الرائد وراس التفتيح ومصدر التفتيح في هذا المحتل حسب ، بل القوة الحية التي حركت الأمواء تحت الكثيف من جبال الثلوج ، فهاهنا عسده العجائ وتبددت .. وبرت المياه أنهارا وبحارا ومضجعات .. وإذا بتقاليد الطيفية المسرحية - في التراجييدا والكوميديا على السواء - تتجسسل وتتملعل وتنشلق وأجهاها .. عن صور مزيفة للواقع ، وبرافع مزقة لمسامين هذا الواقع ، وإذا ألباه الأرسلي ، بهاء المسرح التقليدي يتبدى على حقيقته ، ذلك أن الإنسان ليس ملقا كتل ولا طينة مسجونة في قوالب ، أنه قوة حية دافعة ، تريد - في أحط درجاتها وأشدها تنفاسا في القدرة والسماجة - أن تكون تلك القوة التي يجب ألا تبقى فيها هي فيه من تلهور - فقد كفى الانحدار .. فليس حتما أن يظل المتحد امس ، إلا التزامن لا تغير وتنبهتها في ذلك البشينة والمحيط ، وأصبح جريا على ذلك التتابع التلقائي ، أن ينهض الإنسان معا آل إليه .. وأن ينهض متفانعا مع إحيه الإنسان .. ضد من سلخ منه التساوية وأبلى عليه حيوانيته ، ضد التنام الانطوائي العجائ الذي كان سائدا في ألمانيا المظفة الأشداء في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ..

ها نحن بين سنتي ١٨١٥ و ١٨٢٠ ، وها هو نابليون ، أنزل

أراد أن يعمل شيئا من أجل سواد الناس ، ولكن السواد لم يهتم ولم تحاول حتى أن تتفهمه ، فقلب صوته سدى يندا ، وخشب قلبه في شبيه وفي نفسه ، وجعل بطوف في هذه المدينة وكلت في بلاده الواصلة ، وهو لا يدرى متى يحترق مع حانة الحرمين في فياض السجون ، بالتناقل الاجتماعي ، لأنه يريد أن يحرق نظاما توطعت أركانه على مدى أجيال وأجيال ، كفيف لهذا الشباب البالغ أن يتجاسر ويصارع الإعدام والإحكام في هذا الوجود الذي يسمى القاتل .. إن القاتل يجب أن يحد من قبل ساداته البرقيات والوفات ، لا من قبل حنات البشر ، ممن حب وحب .. من هؤلاء الذين لا يملكون حسبا ونسبا ، من هؤلاء الذين ليسوا غير حشبة ينمو من غير جلود ويعيش على نفسه ! ومن هنا ، ومن هذه الظلمة الحركية يمكن أن نجد بوختر أول كاتب مسرحي عكس في كتاباته عبارة تجاوبه القرة ، في صيغته الاجتماعية . كما فعل مسترندبرغ بعده بقليل من الزمن .

مسرحية ليونس ولينا

ومن تحصيل الحاصل أن نقول أن القارة التي طرقت بوختر من يوم ما واجه الحياة بجرأة وجسارة ، تمكنت من الاستيلاء على نفسه الشغالة الرقمية ، فاستبدت به صلتها خادما ذلولا ذليلة لاجئة جبروتها .. فاصبح مجرد الاصباح بالوجود ناعسة وهل أدل على ذلك من قول لينا الأميرة التي توشك أن تدخل ملكوت الزواج : « يطول الي أن هناك نوعا من الناس يحسون بالاشقاء ، بالناصية التي لا شفاء منها ، كحرد احسانهم بأنهم موجودون » (1) .

أما لغة الحياة التي تعقب القارة فيعدها الأمير ليونس نعديدا دقيقا بقوله « حياتي تتناوب في وجهي كنها ورقة كبيرة يهبط ، تنب لي أن أملا صفتها ، بين آتني لا قدر لي كتابة حرف واحد » . وهكذا نجد الترابط ولينا بين الأميرة والأخير ، قبل أن يتبدد ويساط الزواج للمفسد رأسيعها في مصر واحد ، فإذا بتناقلة الوجود القاتل بصفته وجودا حسب ، ولغة الحياة توابع يولدان مما ليعمل صليبين متعاقبين في دروب اللام الطويلة .

أما السفرية من كل شيء ، من دودة الحياة نفسها فيمتثلها القاري من القرب لسيدة الكمية وصديق ليونس ، بقوله : « قد بلغ الحب من الجمال جذبة يمتدح منها الإنسان أن يكون نورا لكي يستعين أن يفسره ، لم يمتدح أن يحود فيتحول إنسانا لكي ياكل التور الذي القوس مثل هذا الحب ! » وبهذا الأسلوب الساخر القريب تمكن بوختر ببراعة نادرة أن يلم بمجمل الحياة العامة كله مكر ساخر ، يبرق القيم الإنسانية مرعا بداليا متعمدا فيه راحة الحب الذي هو زاد الحياة الأول وشراة الحيوان والإنسان معا ، وتعمل كل هذه المفارقات العيانية ونداخلها وكان كل شيء في هذا الوجود لهم متواصل وحيواتية متسلسلة ، ذرة القمية ، صديعة الجدوى ، خاوية المفسون ! وفاليرو هذا إنسان ، فغير له أن يعيش على فئات موائل القلوب من غير لعب ولا نصيب ، كما قدر عليه أن يصغر أصغارا مهولا على التمثل طوال الحياة ، ذلك الأمر العمل لا يحسن أن يبين كذبة .. وأن الأخرى لم تدق فطرة عرق واحدة من جبينه فهو جدير بأن يلقى التديم الفضل لدى الملك والأمير على حد سواء .

ومن لم فهو قادر على تعريف أسرار الدولة والإصلاح على مساره ومخافتها وحبها الوجهة السلمية البينة . ولذلك فهو أمين حسده الأسرار إذا ما تمضى إلى القصر ، لكنه صريح كل الفرحاة ، إذا كانت الحال لا تتجاوز جدران القصر ، وهو مثلا ، حين يصاحبه الأمير مازحا بقوله : « .. لا أنت إلا ظاهري صلب بالانطاف .. يجيبه بكل برود : « وانت أيها الأمير ، كتاب بلا حروف . »

ويخرج ليونس وصاحبه فالريو متكررين بعضنا بعضا فترد أن يجها الأمير لا بعضنا من اميرة تريد أن تقترب بلير .. وتقل العرفات

تعاذلهما وهما يتجاوزان جيتا ويسامران جيتا آخر .. ومع كل هذا الملمح الواسع العريض ، فإن ليونس لا يشعر إلا بالصيق أخلا يفخاها ، أنه لا يجد بدا من القول وهو صمت يديه : « .. آتني لا أجس أن أمد ذراعي ، وكنتي حشبة حرقه صنت جدرانها من الرابا » . وهذه الصورة التي عبرت من عيني نفس الأمير ، ما ليشت أن استوت على ذهن فالريو بقوله : « .. هذه الصورة لحياتة الإنسانية .. التي أجس هذا العمل بتدعيم دافيتين خلال الصيق وتحت لبيب الحشبة وعندما ليلى لسعاد أخيرا تكون جيتي قد ملأها التعاجيد ووجني قد غارت وعيني القلعت ولا يتبقى لدي من الوقت إلا ما يكفي لكي أجلس فيصيح أو كفتي وهكذا ، فليست الحياة غير عبء لئيل يستمر الإنسان في تعمله فلما منه براحة ولكن هيئات ، فليس من منزل الإنسان غير القبر وليس من راحة إلا هناك .. ذلك أن كل شيء في هذا العالم فليقع على ما تلعب اليه مربية لينا ، ما لم نثر على آثر لآين ملبسنا ناته .. وهي لا تدري أن ابن الملك انتله هو نفسه القاتل : « .. أنا أشر حولي كل يوم اربعة وعشرين مرة كاتني قلار يوضع في اليد . »

فما نفع من لم يجد نفسه كل ساعات اليوم من أن تشر عليه المربية السكيرية ليتفهما معا في طيه من حال تجمع بين تشلج الألم والتلاطم الكسل وروثاء الطريق الطويلة . ولينا لا تدري أنها جادة في طلب نهاية كلها حيث : أما السام الذي يرين على قلب ليونس ، فهو لا يتكسب بقلبه بل يمتد مخالبه إلى كل الوجود ، إلى الكون ، إلى العالم ونهاية بنصته حتى ليقسم بقوله : « .. كل شيء ساكن على الأرض ، وهذا لا تحرق ورقة ولا جود .. الأرض تكومت على نفسها كظل ، وعلى مهدما نظير الانكباح » . هذا هو السكون الرهيب ، هذا هو السام الذي يتفصح من قلب الأرضي ومن قلب ليونس فيجتمعها في وحدة كاذبة قرف كمال ، وانتمناز حامد مغيث . إلا أن هذه الظاهرة لا تليق فالريو الساخر فهو لا يجد في التمسك بيز درع مقل على باب فندق ومسا الأرضي ولها الذي يصيل عليها غير مائلة « اندلقت العطر فوقها وهم يرفدون قلار كاذرا الحب .. »

ومن هنا الظاهرة بين ليونس وفالريو لا تأتي من وجود السام ، هو وجود حقيقة واحدة ، إنما تأتي من أسلوب فهم كل منهما لهذا السام . فالأول ينفذ من نقطة السكون لهذه السام بينما الثاني ينطلق من الحركة التي تفعلها القوى الخفية كما هي الحال مع اللادين والدور الحبس ..

أما لينا التي يهبطها طول الطريق فتعبر في أبرها ، وتستسلم موجهة خطاها للبرية : « .. هل ما زال الطريق أماما طويلا ! » وبدلا أن يجيبها البرية يجيبها ليونس خلا : « .. كل الطرق طويلة . » دقات ساعة الأولى في صدورها يبطئة .. وحيثما حمى تزحف فسي اعصاتا ، اندلعت المتبة تجد كل طريق طويل ..

ويشأ القتب الجسدي متاخلا في دماء لينا ، على حين ينساب الكلال النفسي خلا وجوده بمتفحة في جوانب ليونس ، فينبش وجوده الروحي وتهب وبع بادرة من رياح الغدا التي نفسه لتلته لنا وتلذهب به بعيدا من هذا الوجود الأملة حصر صير الإنسان ، وأزير العواقب ، وتزير جهنم أخرى ، في جهنم هذه .. والفرق بين الاثنين لاجبة وللدى قصير ، ونحن أشياخ في هذه التلعة الكبرى والمظارة الماكنة المجنحة .

وإذا علمنا مدى يظن بوختر الرومانسية الشلالية والفوتية (2) وإبتدائه منها وصوغه منها ، فلا نستغرب إذن أن يكون ملك الموت هو حبيب اللام الضلل وأن يشعل ليونس ذلك الملك متقره إلى لينا في لغة تنمناز بلا فرر شورا واضحا قويا ، وها هو ليونس يولي بعد أن وجد طريقه إلى قلب حبيبتة : « .. وجودي كله تجمع في هذه اللحظة الوحيدة .. ما أبدو الخفية التي تظالمنا خارجة من قلبية الممد (العمى) متشعة الانكاس ، رامة الصن واليهاء الأرضي وعاد

من الذهب العاتم : كم يزيد الثور فيها ويطفو على حوافها ، ويسلم سائح التجموع الثلاثة فوفها » .. ويستمر على هذا النحو من الكلام حتى يطلع كبل يبعثه بأن يحاول أن يلتقي بنفسه في بلاد ليحيى السعداء كلها في ليلتها كلها .. على طريقة فرث .. ولكن فاليرى نبيه ميسده بأن يزهزها فزادوا من الضيق من أن يتم على القصب قبل أن يتم نحتة .. وهكذا ينفض ليونس من لغوته الرومانسية ليجد نفسه انسانا آخر ..

ويوجد ليونس ولينا إلى القصر ، ويكون الملك في الطريق إلى القصر ما هي الصفوف المتراسة من العسود المتماصة التي تنتظر ويبدو حديث بين رئيس مجلس المدينة وبين المعلم يقول : « أهيا المعلم العزيز ، كيف حال رجائك ؟ فيجيبه العرطب الذي : « هم صابرون على الرغم من سوء الحال ، متمسكون منه بعد بعيد على هذه الحال .. يصيرون الضمر في جوفهم .. ولولا ذلك لكان تماسكهم في هذا البحر الشديد من الحال » .. وفي يد يدا على ذلك الصبر ونيتته بالجميع اللذات يفتك إلى الطغيان ويهشون : « اكسروا بالصبر والفضيلة ! واظهروا التآمر القاتل ولا تستمطع معكم الوسائل المؤثرة » .. وإذا فالوسائل المؤثرة هي التي تعلم الصبر والفضيلة وهي وحدها القادرة على جعل الناس يركبون عند الحاجة إلى الركوع وينصبون عند الإشارة بل اللعنة الميسرة من الإشارة الكبيرة ، فلما يدرى مدبر السر حيواتهم ، كذلك يمكن لمدبر البشر أن يفعلوا وهم آمنون على أنفسهم من موز العادة ، ولذا السؤل ، وشخصه العيش .

مسرحة فيوسك

هذا من سرية بوغرى ومراوله ، أما بساطته وطيبه ووجهيته فيجيبها فيوسك بطل مسرحة (فويسك) نيليا فيه جلال الكهنة الصادقة وسماحة التمسح الرجعة ، وفسوة الحياة الفنية ، وفيه أمار السالية جديدة لمسح انساني جديد .

وإذا فلما أن بوغرى وضع لأول مرة على البحر بطلا من فامة النصب ، جنديا احتياديا ، وخلق منه قوة درامية ذات شأن ، قاله أن يعود من المستغرب أن يتصرف هذا البطل تصرفه البشري ، وكان السر هو صرح الحياة وكان الدراما سرية من شرائها .

ومن هنا يمكن أن نعد هذه السرية منطقا للمسرح الوافسي (الطبيعي) الذي شمل المسرح الغربي بأسره في أواخر القرن التاسع عشر ، مع ما اكتنف ذلك من مذاهب ثانوية جاءت الوجود تمة وتكملة للحرية الطبيعية التي عرت أزمة اللهب الكلاسي والفروماتي مصصا تجربة كاملة واستطاعت أن تحمل الحياة إلى المسرح حلا طبيعيا .

فويسك جندي سيك سلاج يتعلم مع أوليه كما يتعلم مع أي من اللجان السذج ، أنه لا يعرف التنازع ، من أي نوع كان ، أنه يعرف أنه انسان لا أكثر ولا أقل ويعرف أن أوليه كذلك ، فلماذا هذا التنازع الكثيف من لجان الاستسلام والسيرة والآلة والبهرجة ؟ ولماذا لا يعدد أوليه فيما يفعل به ويتأني ، أنه يجب ألا يكون حديدا ، بجانبه مشتاق الحياة بمراده ، يريد أن يشارك غيره في كل شيء ، فيصا يجب وما يكره ، فيما ينفر منه ويتزجر إليه ، في كل شأن من شؤون حياته البسيطة .

إن فويسك صادق مع نفسه متسجم معها ، فلماذا لا يكون صادقا مع من تربطه به روابط الصغمة المشتركة ، والانسان الصادق لا يمكن أن يفلي شيئا في دخيلة نفسه ، وخاصة إذا كان حلالا كما كان شكان فيوسك الذي لا يقدر أن يكبح حجاج نفسه ، ولماذا فهو متلا بصعق مع أوليه في تناوذه لحنى الفضيلة ، فيحارسه ويحاوره من غير تخوف أو تهيؤ بوله : « .. إن عامة الناس من أمثالي لا يعرفون الفضيلة » .. ذلك أن الطبيعة تحكم الفكر ، وهنا لا يجد الرئيس بدا من القول وقد تعادى فويسك في التهمير : « .. أنت رجل طيب ، ولكلك

بكر أكثر من اللازم » .. وتشد هوم التذكير بإيلا في ذهن فويسك حتى تتقلب إلى هالة من لهب ، تار تصاعد في الأفق وصعب إيلاق تتعد إلى الأرض ، شبه يقتله ليجلبه إلى أملي .. كان إشباح قد تأمرت عليه ، تشد نفسه دكا وتقصي على مقاومته .

أما ماريا ، زوجة ، أم ولده لويد ، فقد انغرفت في اللامعة مع أحد الطوائس المتجترعة في المسيرة المؤمجة ، فيها هبات تشمر بوجود زوجها إلا كما تشمر فاجرة بصفها قليل لا مال له ولا مورد ، وذلك فهي لا تردد من إقهار أربابها حين يغيرها زوجها بمرمه على الرحيل ومغافقتها ، لأن ذلك يعني فرسا جديدة لزيادة رسيها ضمن المال ومن الطباينة والسلامة ..

ها إن البني قد انهدمت وأصبح سلوكها رديئا سيئا ، ها هي تنزع في أحوال الفس ، تقول : « ها في الحقيقة انسان سيء ، إلى أذا اقتل نسما » .. من هذا العالم ، ليذهب الجميع إلى الشيطان رجلا ونسما .

ويأخذ فويسك طريقه إلى الطيب من وكلة ، ألك به ، وفكسة الواسوس التي ازادت استكاليا ، وهين بجابه الطيب يشبه من العدة يجيبه بوله : « .. إن القصب في صحتي ، غير طلي .. ومن يناسب نفسه من أن تزدل من أجل انسان ! » ..

لكن فويسك يريد أن يعرف الحقيقة ويريد أن يبعدها ، على الرغم من فرها منه واختلاها خلف جدار كثيف من الأشامات التي ملأت الأحياء والناس ، وأزمت الآفوت وشقت طيول الأذان ، لكن الطيب يستمر في عمله البارد الرتيب ، ويصطق في وجه مريسه قائلا :

« .. أليبي ، يا فويسك ، الكلب ، سيك ، قوي متنفس ، غير متعلم .. وعسلات الوجه مسخرة ، متوترة ، لتنفس : تنفاس متعبية ومتوترة » .. وتزداد حاسة الشك في نفس فويسك أروبا وأروبا ، وتتناوله الحاتبة لسماء ، ويطلق حائرا يالرا لا يدري ماذا يقول حتى بلغ خلع القادر فيه إلى حد القول : « .. كل شيء جائز ، إلا أن ..

كل شيء جائز .. » .. يقول : هل ألامنية في حق نعم ، أم اللعن في حق لا ؟ لا أريد أن أكر في هذا ، « .. ويحيى فويسك على دار ويعود مسرعا إلى غرفة ماريا زوجته ويأذنه بوله : « لا أريد شيئا ، لا أرى شيئا .. لا بد لانسان أن يراه ، أن يتمكن من الفيلس فلا يكتبها بده ! » .. وتستال ماريا مرموية : « ما لك يا فراتز ! » فلا يبرها

التظا ويستمر فيما بدر منه قائلا : « خطية والحقا العفة بلوح منها ، بحيث يستطيع الانسان أن يغير الكثرة على رالعتها إلى السماء لم يفتك إلى زوجته فيقول : « فليك أحمر يا ماريا ، أنت حلوفا كالحطية .. هل تستطيع الفاحشة أن تكون بهذا الجبال ؟ » .. ويهدهد الكلمات النارية والوجه في حواسه الكرامة المجرعة والشرف

الجهان ، أخذ فويسك يحير من ذاته المضطربة ونفسه المتشعبة بأسباب الحياة ، فهو يشعر بسكين الألم الربع يتنامع في يده وروحه نهز وتخطلخ وتوتو يحمل بألمه التقليل لأود بعلمه الجبال ..

إن شره فيتمك ساعة إلى ساعة ، وهو يتحقق من ذلك ساعة إلى ساعة كذلك ، لكنه يصغر على الحياة ، ويتصمض بالسلالة والتمزلة بين فكين مسكورين ، ويتجرع كل ذلك الهوان ، وهو يدري أنه يتجرع كل ذلك التهمير من قبل أربابها بخاطرها هكذا : « يا امرأة ! لا بد أن فيك شيئا .. كل انسان هاوية سحيقة .. يصيبنا الدوار حين نتطلع إليها ، أنها تدبر كما لو كانت هي البرادة نفسها ، لكن ألك أنتها البرادة ملامة تدبر عليك .. هل أغربها ؟ من الذي يبرها ! » ..

وهكذا ينتقل عليه صندوق الشك مرقاخرى ، فيخرج من غرفة ماريا لا يولي على شيء ولا يدري شيئا ، لقد استغله الزمن حتى أصبح مغللا ، ولكن هذا الصبر مدبر ما الزواج قد وجد فويسك كذاي

(1) شواهد مسرحية « ليونس ولينا » و« فويسك » من فرحة د. مكاري (2) بالنسبة إلى الشارمين الإثنيين شلر وفرته .

دائرة القربة والدوار

الى الشاعر محمد القنجاوي

٢ - عري الارض :

اطعمتني من خبز هذي الارض بالكراهه
اسقيتني من نبع نهرها
ماء ، واعطيت لهذا القلب لفر سرها
لكنني طفوت قشة .. وكاذبا وتاجر
ممتلا مبرجا في مسرح التفاهه
حين ظلت منك ان اكون شاعر

٣ - الكائنات :

دخلت في دائرة الدوار
عفت في دائرة الدوار
قلت لكم : ان تدخلوا دائرة الدوار
وانتم هنا بعيدين عن دائرة الدوار
تطحني دائرة الدوار
تفسلني دائرة الدوار
تفصصني دائرة الدوار
تعريني دائرة الدوار
تجسني ادور في دائرة الدوار
اصوت في دائرة الدوار
اسأل في دائرة الدوار
ايبحث عن دائرة الدوار
في دائرة الدوار
دخلت في دائرة الدوار
لا فرق ، ان خرجت من دائرة الدوار
بأق انا ، دائرة الدوار

احمد تسوكي

تطوان - المغرب

١ - عودة الطائر المشر :

رجعت من رحلتك العقيمة
خرجت من قوفله التلوج
يا طائري ،
وعدت فارسا وشاهدا على الجريه .
خلينا نسقط ، نعري في التاجر
نمطش في الابار
تلفحنا رائحة المروج
ندفن احياء وموتى في المقابر
نترك .. جيلا بعد جيل
ماساة ..
حكاية ..
لذكور ..
لاخرين ياخولون في الرحيل .
قلت لنا : سيرجع الاموات
من آخر الليل الذي في آخر الحياة
قلت لنا : ستقرع الطبول
حين نروا ماردكم يفرق في الوحول .
قلت لنا : سنشرب الانخاب
انتخاب عالم نجبه ونفيه
مسرحنا الذي نعيش فيه
خرافة مروت على ذاكرة الاخطاب .
قلت لنا ، اذكر كم قلت لنا ،
قبل رحيلك الجيد .. عنا
لكننا خناك يا طيرتنا الجديد .

من حلك ان تموت مجانا ، ما رايت ؟ انا سأخضعك لتموت ميتة اقتصادية .

ومع ذلك بصمت فويسك ولا يستجيب لاطلافت اليهودي الكرية ، ويلهب الى البيت ويظهر انه يريد التزعة مع زوجته في الغابة المجاورة ، ويبلغ عليها ان قليل عليه فتوافقه وتسير معه وهي لا تدري من امره شيئا . ويحل المساء وهما في الغابة يتجاذبان اطراف الحديث ، فتشعر برغبتها في العودة الى البيت وتعلمه بالبرد الذي كلفها ، فيقول « هل تشعرين بالبرد .. ومع ذلك انت دافئة . ما ادفا تشعرك . دافئة . اننا نملك دافئة كفافاس اليفاي . حين يكون الانسان باردا ، فانه لا يتأثر بالبرد » . ويضي في انجاز كلمته الاخيرة مضي السهم ، وتصور السكين في الجسد الدنسي مرات ومرات ، ويحل الجسم الدافئ الى جنة باردة ، لا أمل لها في دمه ابدا ، ويعود فويسك الى بيته يرتضي بهجة بانتفائه ولكا بيتهم ابته .

بغداد

يوسف عبد المسيح ثروة

ذات مرة يقرب شيكاد بطل على ملهى ، كل شبه في هذا الملهى يتلاعب بالمواظف والاحاسيس والشاعر ، السيناق البللورية ، والجسوم الرشيق ، والتقدم المشوقة .. الافراد الضمر والنساء كل يفضل فعله في الرجال الهلء ، الذين يسمعون لانفسهم ان يجرجروا ويسجوا سحيا الى هاوية النواية الرئاء ، وكتهم في ليلة عرس ، وكهلسهم عرس في تلك الليلة ، وفي هذا الهرج والخلجان وروائع الشعر الميمة ، رأى فويسك زوجته المصون وهي تراهض وليس الطباة وتهاذى معه في مشية كل خطوة منها خطوة نحو اتم الكيد وشر محقق وفسق داعر ، ها هو ذا يشهد بام عينه الجريمة الفاضحة ، فليس له انن الا ان يعرف موضع لدعه في ساحة الشرف ، ان عليه ، وقد تحقق مما كان يشك فيه ، ان يعمل سريعا ليظهر حرمة بيته من رجس الفجور . فليذهب الى حاوت اليهودي ليشتري مسمما او سكيئا . ولكن اليهودي ، وقد تعرف على فيته بعد ان تارس في وجهه لم يتوان لمسته ان يقول : « السكين مستوية تماما . هل تحب حفرتك ان تقلع بها رقبة حفرتك .. من حلك ان تموت ميتة مزلة لكن ليس



اليهود انتروبولوجيا

نايف الدكتور جمال حمدان - ٩٦ صفحة - العدد ١٦٩ من « المكتبة الثقافية » - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة

يبدل الدكتور جمال حمدان جهدا كبيرا في تأليف كتابه هذا من اليهود من الناحية الانتروبولوجية . ذلك أنه يعر بطرق وعرة شائكة قد يجعله يتعرف من قصده . فكيف يستلجج كاتب عربي أن يصعد دراسة علمية صارمة من أصل وجسدية اليهود ، دون أن يتروك للتصطب اثرا يرفض وبه له من عتاء بذله المؤلف كما يبحث في تاريخ اليهود جنسيا ودينيا ، وكيفية انتشارهم في العالم ، ولكنونهم الانتروبولوجي .

بحث شال ودقيق ، وفريد في موضوعيته ، ذلك أن السيل الفاسر من المؤلفات العربية التي صدرت في هذا الموضوع ، قد حدثت - في غالب - كل ثلثها في الجانب السياسي ، الذي لا شك لفرصة الضرورة الجنسية المعركة التي نتاجها مع (اسرائيل) وبالتالي لم يكن من المناسب ان ينصرف الباحثون الى معالجة موضوعية ، فالحقيقة للشبهة التي نتاجها بكل تعديلاتها وإبعادها الخطيرة تحتم وجود هيئة قوية وفلسفية شاملة ، وتكتل الجهود ضد أطماع الصهيونيين في التوسعات الإقليمية . فلما ما شد واحد من باحثينا على هذا الطريق ، وحاول أن يغتسل بمسح من الوقت ليقدم لنا هذه المعالجة العلمية الموضوعية .. بحثنا أن تكبر هذا اليهود ، ونثني عليه ، ونهتم به ، ونفرسه دراسة رصينة . وهذا الاهتمام لا يعني أننا نتناول أمامنا حقا ثابت الشروع ، وإنما نطالب بالاحتماء بالكتاب وقفاء الضوء عليه لأنه حاول أن يبعث من الحقيقة . وإذا كنا نلزم اندفاعا جازما أن نلحق في جانبنا ، فإن هذا الكتاب يطين جانبنا مهما يجب أن نلغله ، وهو أن الحقيقة أيضا في جانبنا .

تحدث المؤلف في البداية عن أصل اليهود ، وأصلنا فكرة موجزة عن المرحلة التكوينية (سفر التكوين) ثم تحدث عن (سفر الخروج والاشعيات) لفصله حديثا سبعا من الشعيات البابلي والهلين والروماني الوسيط والحديث . وبعد أن استعرضي ديناميكية اليهود عبر التاريخ ، أبرز لنا الصورة الحالية لليهود ، فمنهم في ثلاث طوائف هي الإشتراكي والصاردي والشرقيين .. والطائفة الأخيرة هي العرب اليهود التي الأصول الفلسطينية ، لكنهم أقل عددا وأدنى مرتبة حيث أن يهودس الإشتراكي والصاردي يزدونهم ويخترونهم ، فيمسود فلسطين - قبل الانقصاب - من الشرقيين ، لكن الهجرة أتت يهود من الطوائف الثلاث . وبالنسبة لتوزيع اليهود في العالم ، طبعا لأحدث احصاء يقدر عدد يهود العالم في عام ١٩٦٦ بنحو ١٢ مليون و ٤٠٠ ألف يهودي ، تعيش غالبيتهم في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واسرائيل . ويوجد في هذه الدول الثلاث فضل حوالي ٨ ملايين و ٩٠٠ ألف يهودي ، أما الملايين الباقية فتعيش إشتراكا مبعثرة في مختلف دول العالم . على أن خطر اليهود لا يكمن في هذا وإنما في طريقة توزيعهم وبنيتهم

الاجتماعي ، فهم يتمركزون في المدن الكبيرة الهامة ، ويولعون بالتجارة ، ويتفرون من الأعمال الزراعية والصناعية . أي أن نشاطهم البشري يتركز أساسا في الأعمال الفترمنتجة ، وقد أبرأ المؤلف أن هذا سبب أصيل وعيق في كراهية الأمم لهم ، وربما يسكن المصدر الاول لاضطهادهم وعقمتهم .

ثم انتقل بنا الى الجزء الاخر من البحث وهو الأصل الجنسي لليهود وصفاتهم الجنسية ، وفي مسهل هذه الدراسة الانتروبولوجية قدم لنا الثقافة ذكية هي بمثابة تعذيب من الجنائي

في بحثنا العلمي دون وعي بالمصادر التي تستقي منها .. إذ ينحسب أن نلتفت بوعي الى أن هناك طائفة حتمية بين الدراسة الانتروبولوجية الصرفة وبين الجانب السياسي كما يتمثل في الاطماع السياسية ، كما ينبغي أن نلزم أن الصهيونية السياسية تسفر للإبحاث الانتروبولوجية ولربما نتاجها مسبقا بحيث نطعم دوافعهم الإستعمارية في فلسطين ، وصميم القضية لهم ، إذ يبحثون من ميرور من الجنس للعودة إلى « أرض الوعد » يشرع انقصابهم لفلسطين العربية ، يركزون يؤلفهم على « الثقافة الجنسية » لليهود ، بمعنى أنهم يعدون أن يفرجوا بيني اسرائيل من فلسطين إلى الشعيات يملكون في أنهم لقوا نقاة يمتلئ من الاختلاط الدولي مع الشعوب التي انتشروا بينها .. لم طرح قضية الثقافة الجنسية على بساط البحث فإبان التجاهل : الاول يرى اليهود سيخرون في الصفات الجنسية من غيرهم « نظرية النقاوة » ، والاخر يرى كسكي ذلك « نظرية الاختلاط » ، وقد أيدى الكاتب التجاهل الثاني حيث أنه لا يوجد مجتمع يهودي اختلف عن الاختلاف الجيولوجي .

ثم تحدث عن صفاتهم الجنسية التي حصرها المفهوم الشائع في لمر لإعطاء رقيق المصدر والجمعة والبشرة وملامح الوجه ومسحول الرأس . فبشر النضرة علة حسنة لتكيف البيئة والتأق الاجتماعي . كما أرجع الكاتب لهذه الصفة إلى نفسي عادة الزواج المبكر جدا بين اليهود ، الذي أدى بدوره إلى انقصاب جسمي كان من أبرز آثاره لمر الناقمة . كما أن سبق المصدر ليس صفة جنسية ، وهي كسابقتها تناثر بالبيئة والتأق الاجتماعي .

أما ملامح الوجه ، فقد اشيع أن اليهودي يتصف بسفرة الشعر والعيون ، والأفلاق الأني الضعب ، والعيون المنطقية ، والشفاة الممتلئة ، كما اشيع أن هناك سمعة يهودية . وقد دعوى الكاتب مسحا هذا القول الشائع عن ملامح الوجه بالأسانيد العلمية الدافعة ، فليست هناك وحدة لونية تميز يهود العالم من سواهم . فلون اليهود مرثب حيث أن بالون السائد لسكان المحيطين ، أي أن اللون غير متجانس لونا . كما أن هناك لون البشرة نفسها يختلف حسب الظروف البيئية . وإذا كان هناك لمة اختلاف في لون البشرة بين اليهود والسكان المحيطين ، فذلك يرجع إلى طبيعة الأعمال التي يزاولونها . أما الأذن الأني الضعب ، فكان الدراسة الانتروبولوجية قد أثبتت عدم انتشاره بين اليهود . وبالمثل يمكن القول بأنه ليست هناك عيون خاصة لليهود أو شفاة متمثلة مع بؤرة الشفة السفلى .

ومن السمعة اليهودية ، لفت الكاتب الأنظارنا إلى أنها « ليست صفة جسمانية بقدر ما هي تعبير اجتماعي مكتسب من البيئة الاجتماعية ، من صنع الجنيتو وحياتة التشرد والاضطهاد والصراع ضد الاضطهاد المستمرة حتى لقد أسماها البعض « تعبير الجينيتو » . أنها باضمحاض من فصل الانتقاص الإسطفاي لا الوراثة والبيولوجيا ، تثبتت من طريق التزاوج الداخلي والانتخاب الجنسي والانتخاب الاجتماعي والهيئي » . أما الزعم القائل بأن اليهود طوال الرؤوس ، فإنه زعم خاطئ . ذلك أنهم ، في الحقيقة ، يتوزعون ما بين عراض رؤوس وطوال رؤوس ،

والإغنية الساحبة من يهود العالم تحولت إلى عرض الرأس سيجة التزواج والاختلاف الجنسي مع غير اليهود .

لقد أبانت هذه الدراسة العلمية الصارمة حيبة المؤلف وامعته ودقته . وكان المؤلف حريصاً على عدم البات رأي تحليه للماطفة فحسبه ، تاركاً المجال للأسانيد العلمية والأرقام والبصوت الآتروبولوجية كي تقوم بتفنيذ مزاعم اليهود ودعواهم الباطلة .

وبعد ذلك ، طرح المؤلف عدة تساؤلات هامة ، وحاول أن يجيب عليها من طريق الاستنتاجات المنطقية التي وصل إليها .
تساءل أولاً : هل اليهود نقادة أم اختلاف ؟ . أهم يهود تادوبوا أم أوردبون نهودوا ؟ .

ولقد أدت الاستنتاجات المنطقية حقيقة لا مجال لتشكك فيها ، وهي أن السحنة اليهودية ليست سوى قاهرة خضارية من صنع اليهودنتيجة لاحتباسهم الطائفي واهتمامهم بالكيان الديني ، وليست صفة جنسية تنبئ عن وحدة أصل أو ثقافة سائلة . فليست الثقافة إلا خرافة من صنع اليهود ، كما انتهى المزي الأتولوجي لكافة يهود منسك زمن ، واليهود ليسوا جنساً وانما هم ناس أو مجموعة اجتماعية دينية .
ثم تسالاه : كيف تم اختلاف أو تطيف اليهود ؟ وما هي الالة والشواهد التاريخية عليه ؟

لقد تم هذا الاختلاف بالتزواج واتحول الدين ، وللتزواج شكلان : الزواج العلفي والزواج السري . أصا التحول الديني فله شكلان رئيسيان : التحولات بالجملة وهي معروفة تاريخيه ، والتحولات الفردية وهي تحدث في كل زمان ومكان .

ومن الوجهة التاريخية ، قدم المؤلف أدلة تدعش خرافة التناوأة ، فيهود العالم مستقلون اختلافاً بعيد بهم عن أصولهم القديمة ، وهم ليسوا من بني إسرائيل ، كما أنهم يظفون عنهم الآتروبولوجيا وليس هناك من ريبات سوى الدين .

وفي ضوء هذه الأسس ، استطاع المؤلف - في نهاية بحثه - أن يكتب الأفكار الماطفة ويدهش مزاعمها ، وهي :

أولاً : سمية السهاد اليهود « بعد الفلسفة » والتحققة أنما إزاء « ضد اليهودية » .

ثانياً : دعوى وجود قرابة دم بين العرب واليهود ، ولقد يكون يهود التورة والعرب أبناء عمومة ، لكن يهود اليوم ليسوا إلا الغارب الأوروبين والأمريكيين أ .

ثالثاً : الإدعاء السياسي للصهيونية في « أرض البعاد » وهو ادعاء باطل ، فليست لليهود قومية وانما هم طائفة دينية ، وليست لهم أية علاقة جنسية أو آتروبولوجية بيطسطين .

وبهذا الكتاب القديم ، يكون الدكتور جمال حمدان قد أسهم في تفضية معرفتنا المصرية ، حيث أنه أعطانا أبكاداً أخرى يجب أن نصفيها إلى أسلحتنا التي نجاهي بها العدو الدخيل . وهو كتاب جدير بكل عرب أن يقرأه ، حتى يعرف العرب جميعاً حقيقة العدو الذي يمارونه ، في نواحي دقيقة ليست معروفة تماماً لدى غالبيتهم .

القاهرة

حسني سيد لبيب

الطير في حياتنا وتراثنا

تأليف المحامي عبد القادر عياش - ٩٨ صفحة - حجم كبير - طبع في دير الزور بسورية

كتاب صغير في حجمه وصفحاته كبير في طرافته ومحتوياته جامع أبديع ما يتعلق بالطير من نواحي اللغة والأدب والوصف والمفائدة والتمتة مما

لم يفسمه كتاب آخر والمؤلف هو الأساذ عبد القادر عياش من دير الزور محام وأديب وعصف في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمسقط وصاحب مجلة صوت الفرات عرفته في بلعتي جبلة منذ نفي أهله إليها في عهد الانتداب الفرنسي ثم التقيت معه في معهد الطوق بمسقط وفي دير الزور أيضاً حين كنت رئيساً في الرقة وقد دعاني إلى بيته والقمي في الجناح الخاص التمتعن كثيراً من الآثار الشعبية والأدوات التي أخصت بها محافظة الفرات وهو مولع بمجمها .

لقد يوب المؤلف كتابه أحسن لوبوب ورطب موضوعاته الطف ترتيب وأول أبوابه : مدخل إلى الطير : ذكر فيه الصفات بينها وبين الناس من حيث الاقتصاد والغذاء والتربية والتشؤ والطيران والألوان والزينة والصيد مع طلائف عديدة أوردها وأشاح جميلة نقلها من بعض المؤلفين وصيغة الأدب القراء . ثم أتى على تعريف الطير فذكر خصائصها من ريش وذناب ومنقار وجناحين وشرج كلاً منها وقسم الطيران إلى ثلاثة أقسام الأول : الانزلاق : وفسره ببسط الطائر جناحيه دون تحريك أجناسه ؛ والثاني : الصدف : وهو غريزة بالجناحين رفا وحلفها والثالث : طيران كالمقاب وجعل منها العدة وهي ليست كذلك وإن كان لها طيرتان الصدف لأنها تقع على الجيف فتأكل منها وتعضد الجردان ويقال إنها كانت من أصيد الجوارح فندما طارها اتني سليمان فصرمت الفدرة على الصيد وهذه الأسطورة مذكورة في فسان العرب ولأج العروس والعدة بكر الماء وقد تفتح والحدال ومعها حداء وحده وحذان وفي الحديث الشريف عيسى بقلان في العل والحرم وعد العدا منها وردى من أبي عيسى إلى بلاي مثل الصدو والصفو أي العدة والإفصان ويسميتها (الصفو) (الصفو) .

وإن اتيان المؤلف بالانزلاق في القسم الأول خطأ لأن انزلاق الفرس والزمل والسقوط يقال زلقت فمه أي زلت ولا يأتي بالفتي الذي أفسه إليه المؤلف وقلمه أيلد : الترفيق : جاء فسي لسان العرب ورتيق الطائر على وجهين أحدهما صفة جناحيه في الهواء لا يحركهما والاخر أن يعلق جناحيه . فكان على المؤلف أن يجعل القسم الأول رتيق الطائر ويعبره بعلق جناحيه دون أن يبرح مكانه أو يسقط .

وبحث في أصل الطير وعده متطوراً من الزواحف وتحدث عن الطير في اللغة العربية وامتناء العرب بها وتبميزهم بين ألوانها وأصواتها وتطيرهم ببعضها ووضعهم اسمها وضميرهم الامثال بها وتاليفهم الأساطير عنها ووصفها لاشعارهم ولتقهم الامثال والحكم من السننات ونود ذكرها في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وذكر ما جاء في الطير والطيران من مفردات لغوية وقال طار الطائر يطير طيراً وطيراً وأهل من المصادر : طيرة : ثم قال والطير اسم لجماعة ما يطير مؤنث والواحد طائر ولم يذكر أن الطير قد يطلق على الفرد أيضاً جاء في القاموس المحيط ما نعه : الطير جمع طائر وقد نفع على الواحد . ولأنه أن يذكر أن من معاني الطائر الدماغ والصف وعمل الإنسان وروحه - فسي سورة يس « فالوا طائركم معكم » أي شؤكم أو سبب شؤكم وقيل حككم ومسيكم من الخير والشر وفريه : طيركم معكم : قال الزجاج الطائر والطير بمعنى

ثم بين أشكال الطيران وأصوات الطير وامكانتها وجماعاتها وسماها باسمائها كما هو مذكور في فقه اللغة للشماي والمجاه المتعمد عليها ولم ينتبه إلى خطأ طباي في قوله : والإرما لتدك : والصفواب والزفاق لتدك إما الزمار بكسر الزاي وتطيف الميم فهو صوت النعامة وقصد ذكر ذلك في محله .

وكان جديراً بالمؤلف حذ قوله : رف من القفا : أن يصف هذا الطائر ويذكر مؤنثه وجمعه ويصلي ما قيل فيه من اشعار وامثال فافظا بحجم المعاصروهم ذكر ولتتلفظة والجعم فطوات والصفو قال الشاعر : لسو الزعجصات من القياي لما نرد الفظاظيب التنام



الاريمب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

نصف قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

الولايات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

لاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
التل : ٢٢٤١٢٩ Die : 225139

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر اديب

والبيت مأخوذ من القتل : لو ترك القضا لنام : وقال النخل

الشكري :

فدلتهمسسا فتدافصنت شسسي القطاة الى القديسر

وفي القتل : احدى من القضا : وسمي قضا لثقل مشيه او لانه

يصبح : قضا قضا : قال النابتة القدياني :

نعموا قضا وبه تدعى اذا نسبت يا صديها حين تدعوها فتتسبب

وفصل المؤلف من تاتى الطير ويوسفها واحجامها والوانهاوسماتها

في اللغة فحال واليصفة الخوقة الحديدية التي يلقى العنارب بها راسه

ويصفة الدار وسطها ويصفة الذيل اكبر قومه ويصفة القدر المرأة وليته

تمثل يقول الشاعر معروف الرصافي :

ويصفة خدر ان دعيت نازح الهوى اجاب الا ليبيك يا يصفة الصدر

وقال ويصفة العقر اخر اولاد المرأة ويصفة العر شدته ويصفة

النهار بيانه ويصفة السنام شحمه وذكر قوله تعالى في سورةالصافات

« كانهم يبش مكون » اي كتمهم الاولول المصون ولم يذكر يصفة الديك

وبقال انه يبش في القمر مرة قال بشار بن برد :

قد رزوتنا مرة في القمر واحدة تني ولا تبصليها يصفة الديك

وتحدث المؤلف من افرايد الطير ونقاطها بها واولاتها كما تحدث

من طيائرها وذكاتها وفوالدها فصام الراجل ينال الرسائل والاوزيستخدم

للحراسة والصنار يصطاد به القزول ومن فوالدها بعضها لها تاكل

الحشرات الصارة لقمزورقات وبعضها يقتل الثمايين والهوام وذكر من

فوالدها الاجبار بها والتدوي يبعثها بلحمها ولبعضها والانتفاع

من ريشها وعظمها واستعمال ريشها سمادا وذكر من فوالدها الهاميسا

للشعراء والرسميين والكتاتين .

ولعدد من عدة الطائر وفي الرش والجناح والظالم والظالم

والنسر والنسر وبع ان النسر الطيور الجارحة والظفر والظفر

طير الجارحة وذكر ان في الجناح مشرين ريشة وهي القوامم والكتاب

والخوفاي والاياهر والاكلي كما ذكر استمارة الجناح لكان عديدة منها

قولهم : دك فلان جناحي نامة للثليل والايابر وركب القوم جناحي

الطائر اذا فارقوا اولاهم وجناحها الجيش منتمته ويسرته وجناح

المستبلى قسم منه ونسي ان يذكر استمارة الجناح في قوله تعالى

« واخلفي لها جناح الليل من الرحمة » وذلك في امر الرء بالاخسان

لوالديه وخضوعه ونواضعه لها وتحدث مفعلا من الرش واستعماله

للزينة وحشو الوسائد والفريش وصنع مراوح منه واستعماله للكتابة

وليته ذكر ان الفارس الشجاع حمزة بن حيد القليب عم النبي العربي

كان يلعب ريشة عهراء على صدره عطلة له ولذلك قيل له الفارس العليم

وليته ذكر ان ضرب القوم كان من خشب فصنعته القن العبقريزيدياب

حين قدم الاندلس من فوامد النسر وهو الذي زاد في القوم ورا غامسا.

وتحدث المؤلف من غذاء الطير من نعوم وخيوب ونيات ونيار

وديدان وقال ان عقال الطير كالغلاب لا تاكل الا مما تصيدها بنفسها

واما غير العقال كالنسر والرخمة فتاكل من الجثث وحكي عن مغزلة

الطيور وتلعيبها وتاكلها ونماء اشغالها وتلك من منق الطير وانالتني

سليمان كان يلهم منقلها واورد شاعدا على ذلك الآية الكريمة : هورث

سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منق الطير « وروي خرافات

عما تتلق به الطير من كلمات وتلكم عن طير الهواية في الغفاهاتونرفيها

لقنسي واطرافها لتسمع بالغاردها وترانيها وتحدث من تعطيها للانس

بعض الامور كالغراب الذي علم ابن آدم قابيل دفن اخيه هابيل واورد

الآية الكريمة بذلك .

وذكر ان الطير الهمت البشر ان يطيروا مثلها وفكرها بذلك طويلا

واول من قام بتجربة الطيران عباس بن فرناس من فرجة في الاندلس

وهو من رجال القرن التاسع للهيداد كسا نفسه بالريش وقسم اليه

جناحي ريش طائر فليلا وسقط لاه لم يجعل له نتيبا ثم قال ما نصه :

« وفي القرن الرابع ظهر رجل لئن في الاندلس قام بتجربة اكثر جرات

صلاح الدين الأيوبي

تأليف فدي فلعجي - ٦٦٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي بيروت - مطابع شركة الطباعة الحديثة بيروت

بين يدي سفر ضخيم بلغت صفحاته ٦٦٢ من القطع الكبير في حلة فنية وإخراج دقيق أتقن - متناه صلاح الدين الأيوبي : « صلاح الدين الأيوبي » بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين من تأليف الكاتب الأدبي المؤرخ الأستاذ فدي فلعجي ، يستعمل على سيرة البطل الإسلامي الكبير صلاح الدين يوسف بن شاذي الأيوبي من خلال المصادر المعتمدة التي وقع بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني المعروف تاريخياً « بالحروب الصليبية » . وقد حرص المؤلف أن يقدم للقارئ العربي موضوعه الحساس ، بأسلوب لبق وعناية مذهبة وأفكار حديثة بما يتناسب والاطمئنان القوية المعاصرة التي يعيشها الناس في أيامنا مع محاولة مقصودة ، لتفسير الحروب الصليبية التي دارت بين آسيا الإسلامية وأوروبا النصرانية على ضوء المفاهيم السياسية والفكرية التي يتناولها الناس في الظروف الحالية التي تحكم العلاقات الراهنة بين الشعوب العربية والاستعمار الغربي في أشكاله المستعنة منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) في بداية القتال الثاني من منتصف القرن العشرين بعد الميلاد المسيح عليه السلام .

وتنحني نستطيع أن نقول بأن قارئ هذا الكتاب القيم لا يضل إلى اتفاق لشخصه الكثير من الوقت والجهد حتى يقرأ من المؤلف الأستاذ فدي فلعجي ، قد أتمت منذ أول صفحاته حتى آخرها ، البقاء داخل الإطار التاريخي المؤلف الذي تعودنا ممن كتاب السير والتراجم الشخصية ، إذ هو أخذ منه في الرد التناقض الرتيب للأحداث السياسية والصكرية التي تشكل في مجموعها قصة حياة بطل الكتاب ، صلاح الدين الأيوبي ، من حين ولادته حتى آخر مراحل وجوده في هذه الدنيا ، مع ما نستلزمه طبيعة الموضوع من ضرورة الاستطراد بين الحين والآخر إلى العديد من التباسات الماثلة النابعة من نفس البيئة التي عاشها صلاح الدين بالذات ، أو كانت متشعبة عليه من مناحج اجنبية غريبة عنه لسبب أو لآخر .

بيد أنه لا بد من القول بأن الأستاذ فدي فلعجي ، بما أوتي من براعة في الأسلوب البياني وبسعة في الإحاطة الثقافية وتمكن من المادة التاريخية ، استطاع أن يقدم لقارئه ، شخصية بطل كتابه ، في عادة دسمة من المعلومات الطريفة والفتات القديمة البائرة ، بحيث أن هذا القارئ يجد نفسه بين يدي بحث علمي شيق ، يثير فيه الرغبات القوية لتابعة الأثرمة تحت سطحتنا أخلد من المرفق المتناسق والماني الجميلة والتسلسل الفكري الحكيم .

ولا غرر فلان الأستاذ فلعجي يعتبر في الواقع ممن فرسان القلم الاتيين لونه في ميدان البيان جوائز ووصلات ، جديرة بأن ترتفع به إلى مصاف أرواح هذا البيان بين أمثاله وأقرانه من كتاب العصر الجيددين . ولقد كان من حظ البحوث التاريخية العربية أن يجمع إليها مثل الأستاذ فلعجي ، في ضوء الثقافة وبلاغة الجملة وجدانية فعلى ، ذلك بأن التاريخ المكتوب إذا جرح من هذه البزات الأساسية يصبح مجرد رواية عادية لحوادث وأحداث تتكرر أبداً في كل زمان ومكان على اختلاف الصور والأصناف . وعلى هذا فإنه ليس علينا من تزويق وأحرج في أن نضع أسناننا الكريم بين نغمة المؤرخين العرب الذين ارتفعوا بمستوى مادتهم إلى ما يطعمها سائلة وممتعة ومليدة في آن واحد .

على أن نتدبرنا لتجهد البائع الذي بذله الأستاذ فدي فلعجي في معالجة التقديمات التي سبقت ظهور صلاح الدين في مسرح الأحداث الشخصية التي عرفها الشرق العربي تحت وطأة الوجود الصليبي والتنازع البائرة التي فرضها ظهور هذا البطل في ذلك الزمن . أن هذا التدبير

هو اسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي من أئمة كتاب الصحاح في اللغة صنع أجنحة خشبية « وفي هذا القول تناقض بين وخفا كبير والصحيح أن الجوهري اللغوي هو أير أبي نصر الفارابي الفيلسوف وإن كان كلامه في الأصل من غرائب والأول هو الذي قام بتجربة الطيران في نيسابور بعد أن شد إلى جناحيه جناحين من خشب ووفد على سطح المسجد ودعا الناس لمساعدته فلما لقد صممت ما لم يسبق إليه وطار قليلاً ثم هوى على الأرض قليلاً وذلك عام (١٠٠٧) م أما الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان ولبق بالمعلم الفيلسوف وينسب إليه اختراع الآلة الموسيقية (القانون) وله مؤلفات كثيرة وقد توفي بمحقيق عام (١٠٥٠) وهو تركي مستعرب هذه هي حقيقة الرجل ولم يكت أحدهما في الأدب وينسب إلى غراب رجل آخر هو الأدب اسحق بن ابراهيم الفارابي توفي عام (١٦٦١) وهو خال الجوهري .

وهكذا المؤلف من هجرة الطير بسبب البرد والحر أو قلة الغذاء أو الزيادة التسل وتسعى الفواقع والتي لا تهاجر سوى تسمى الأولاد . وتحدث عن دراسة علم الطير ومن الطيور الغريبة كالغمامة والفيلسوف والسفندل والرخ المشهورة معظم إحصائها وذكر أسطورة الهذيل وهو ذكر الحمام الذي اصطاده طائر جارج زمن النبي نوح فلا يزال الحمام يبيكي عليه وحيداً لو أورد قول الفري في مراثيه المشهورة :
إنسان الهذيل اسمعند أو صد ن قليل الصمراء بالأممباد
أبسه قسه دركسن فلتكسن القواني تصسن طصف السوداء
ما نسيتمن حالها في الأوان الد نكامل لودي من قبل هلك أباد
كما أشار إلى أسطورة الجمعة عند موتها ولم يشر إلى ما قاله الشاعر الفرنسي لارنيز في قصيدته : الشاعر المختصر : من تلك الأسطورة وقد ترجمها الأستاذ الفريث ثرا وحولتها شعراً :
لأرسم لخصاً على الأواسر ما صمترت يدي على القيثارة
لأرسم سداً ياهمني الحنن ف جيبيل الإصهار والإصهار
مثل ترجيع بجمه تسلم السورج ع على صفة من الإصهار
وروي قصفا وحكايات شجية من الطير وشيخ من القصص العربي
وقصة الهذيل مع النبي سليمان وكيف دله على فسلكها بسا وتلكها
بفليس وسرد الآيات الكريمة التي نزلت بذلك .

وتحدث عن هواية تربية الطير والاصطاد بها وما صنف عنها وما يسلى بها ويلعب عليها ويروي ما ورد من ذكرها في التراث الكريم والأحاديث النبوية كما روى طائفة لطيفة من الأمثال ويصلى ما قيل في الطير من الشعر القديم والحديث ولينه البت في هذا الباب قول بشار بن برد :

تسلط الطير حيث ينثر الذهب وتخشى مشايل القرمصاء
وقول الفيلسوف ابن سينا في التمس :

حيث الملك من المحل الأرفع ووسايفه ذات تسرز وتمنصع
والزواجر الصمامة البيضاء ويقصف بها الفيلسوف الروح وقد عارسه بها الشافران شوقي وألبا أبو ماضي . وتكلم من الطير التي أكلتها السموم رمزاً وشعاراً لها كالتاريخ رمز الحنان والصفاء راية النبي العربي وكانت تنقل في بلاد الفرس والرومان أنها رمز القوة والتمتع ولم يذكر أنها نشأت على راية صقر قرش بيد الرحمن الداخل وذكر أن هيئة الإهم المتكعبة جعلت شعارها الصمامة لأنها رمز السلام ووضعت رسم حمامة على أجنحتها وعلماها وأزواها . وذكر أن أشخاصاً سموا باسماء الطير وتكلم من تدريب طائر الصبي وجادت فيه كلمة : عמוד : وهو خفا لودي صوابه عמוד يحذف الألف وهمد بالتحسين أو ضمنن وردى كثيراً من الأمثال الشعبية فسي وأدى الفرات ويعلى الأحاجي .

وختم كتابه الطريف الشائق بعبارة الخان شجية تبها الألاعاف العربية . والتي أدعو كل قارئ لقراءة هذا الكتاب القيم فهو حقا متع .

وشاد علي أديب

جيلة - سورية

التحفظ والريعي وكانت حركة الانقلاب ضد الظليحة العاصم بمثابة طلبة الرحمة التي اجبرت على دولة الفاطميين .

اجل ان صلاح الدين الايوبي ، فتح عينيه لأول مرة في بيئة اسلامية مصالحة ، ثم فتح عينه في فترة من التعميل الشعبي ضد الاحتلال الاجنبي ، ولا ان اصبح في مستوى المسؤولية الرسمية وجد نفسه رهين جو سياسي متبدد يقوم التناقض الديني . وهكذا لم يجد امامه الا ان يختار الطريق للناسب للخروج من ازمته النفسية . وفيل ان يطول به الانتظار ويهلكه التردد ، فرد ان يواجه مشكلته الفردية من خلال مشكلة الرأي العام الذي يحيط به ، ولم تكن هذه الاخيرة الا وجود النظام الفاطمي الذي لم يتورع بعض رجاله عن الاستغاثة بالعمو العربي على التناقص القريب ، وهكذا نظم مؤامرة محكمة ضد العهد الفاطمي بدأت خالفة سرية لم ما ليشت ان اعلنت عن نفسها بصراحة ، لا ليس فيها ولا لغرض حينما وجسمت الفرصة سانحة والتوس مهيئة ثم قام بالانقلاب حاسم اسلم فيه العصاب على عهد قائم ورفض بدلا من عهدا جديدا له شعاراته واهدافه ومفاهيمه .

ويقول المؤرخون في تعليمهم على الانقلاب الايوبي ونقله على الحكم الذي سبقه :

« وما زال المذهب الاسماعيلي (الفاطمي) اخذا في الاضمحلال من الدبار المصرية حتى تقلد صلاح الدين يوسف بن ايوب الوزارة للظليحة العاصم الفاطمي سنة ٤٦٠ هـ فوجه اهتمامه بعد خلفه هذا الظليحة الى القضاء على المذهب الشيعي (الفاطمي) بمصر فانشأ مدرسة لتدريس المذهب الشافعي (السني) ومن صدر الدين عبد الملك بن نرياس الشافعي فاقبا للقائمة في جميع انحاء الديار المصرية ، فاستعاد المذهب السني قوته واخذ المذهب الشيعي في الاختفاء تدريجيا حتى لم يبق له اتصال في مصر » .

وليس هذا هو كل ما فعله صلاح الدين حتى يعلى كسل السر

لا يصرقا من الملاحظة باننا كنا ننسئ في ان المؤلف وجه اهتمامه الى الشاكية الفكرية المهمة التي تعجل من صلاح الدين احد ابطال الإصلاح الاسلامي بالإضافة الى كونه أحد ابطال الفتح العسكري . فان هذا الشخص العاد لم يكن من اولئك الرجال العاديين الذين قصروا حياتهم على ما خاضوه من معارك عسكرية فاطلهم حقد الانتصار حينما وادركهم حينما اخر لم يعرفوا من دينهم وسط عجاج كثيف من غير الحروب بل كان زفة صارخة من سبيل السيوف ولفعة السلاح ، بل كان صلاح الدين بين الانقلاب ، من طراز اخر لا تقل معاركه الفاطمية والفكرية اهمية واراء من معاركه العسكرية او نشاطاته السياسية .

واته على الرغم من عشرات الاطلام التي تعطلت من صلاح الدين في الماضي والحاضر ، والتي لعدت لنا في لامة الحرب ، منجبا بالنجاح متمكنا من صورة جواد لائق على الرغم من ذلك فان شخصيته المعنوية ، كانت تعزى على جانب اخر من جوانب الصبروة والمهارة ، وهو الجانب الذي كان يقوم على فئصال منهجية استبساطات ان تغرض نفسها وان تعدت تنيرا جديدا في طبيعة الحياة المدنية والاجتماعية لسلمي الشرق العربي في زمانه بل وفي الازمنة التي تولدت متعاقبة من بعده ، فحسن المعروف ان صلاح الدين الايوبي لم تكن جبهته النضالية الواجبة ، تلك التي فتحها ضد الاحتلال الصليبي لبلاد الشام ، بل كانت لمجبهة اخرى خاض فيها خلال معركة داخلية ذات اهمية كبرى ، تلك هي جبهة النظام الفاطمي التي كانت تهدف الى انتزاع القيادة الاسلامية من اهل السنة والجماعة الذين تتكلم الخلافة العباسية في بغداد ، وتلجها الى العناصر الباطنية التي تعتلها الفقة الحاكمة في القاهرة باسم آل البيت النبوي الكريم ومن يولد بها من شيع وانحلاف .

واذا كان الاحتلال الصليبي قد استطاع ان يمد جذوره الاستعمارية عشرات السنين بما اوتي من وسائل القوة والبش والعدة والعدد ، فان النظام الفاطمي العاصم له ، كان يسقط زواله المذهبي على الرفعة الصاعدة من بلاد الاسلام بما اوتي من امكانيات بشرية هائلة ، ومقربات عاطفية طافية ، انطقت من الدين وبعض الاحداث التاريخية ، فذوات فدائية حاسمة للسيطرة على نفسية الجماهير .

ولسنا الا في مجال الكلام بهذا الصدد ، فليست التاريخ الاسلامي مزدحمة بالتشواهد على ما نقول .

وان ليدبو لي ان الحركة العربية التي خاض اوارها صلاح الدين الايوبي بوجه القوات الصليبية المحتلة لم تكن في الحقيقة فاصرة على رفيعته في اجلاء هذه القوات من ارض الوطن الاسلامي فقط ، بل انها كانت بالإضافة الى هذه الرغبة الخيرة ، نوعا من التكتيك التفسلي او ما يسمونه بلغة العصر الحاضر ، الاستراتيجية النفسية ، التي قام بها البطل من اجل اكتساب صفة التزميم التقليد ليسمن ولا التسويب الاسلامية في موقفه من النظام الفاطمي ومن القضاء على هذا النظام . ولعلنا لسنا نجور بالقول ولا نتجح الى اليافعة اذا اكفنا بان هذا النظام الظلامي كان في الواقع الهدف الاول والاخير لصلاح الدين الى جانب شواغله الفنية في محاربة الصليبيين .

ونحن حينما نعطى لصلاح الدين ، السبي جانب دوره العسكري البارز في هزيمة الصليبيين ، دورا اخر لا يقل شغورة ، وهو صراخ مع النظام الفاطمي ، فالتنا لا نطق هذا الرأي على عواضته دون ضابط من الواقع او شاهد في التاريخ ، ولا نقول به رفيع منا في ابتذام وجه نظر شخصية طريفة في محاولة فهم الحركة الانقلابية التي قام بها صلاح الدين بزيادة الامانة الفاطمية في عطر دارها لتعل مطها الخلافة العباسية ، وانما نحن ننتطق فيما ثبتت في هذا الصدد على مستوى الاحداث القديمة التي تعالبت بعضها في الر بعضي من حين دخول صلاح الدين الى الديار المصرية تحت شعار الدفاع من تارها وتبع الك الصليبيين عن التضيي لرجائها ، فلما ان استولى هذا الغرض العاجل غايته زال هذا الشمار ومبرراته وزالت معه عوامل

صدر حديثاً

المصطلح

معجم انجليزي عربي
للمفردات العلمية والفنية

من السعرا

دار صادر دار بيروت

البقية الباقية للزروة العلمية الإصية التي تنقدها اليوم ، فلا نجدها إلا في الكتاب هذا الزميل من العلماء ، وعلى موائد هؤلاء الفضلاء الذين توافروا على البحث ، وسهروا لأمجاد الأجيال ، خدمة للحرية ورفعة شأنها بين القاتل ..

وما يفتك المشتغلون بالنتيجه من العلماء ، الحرصون على تبني خير العربية يستغلون كنزاً حين يكون هناك كنز آخر ، فيليس نعى ، ويسمح من القول ما ران عليها بهذا الجسم الشافي الذي يوزعه الأمير مصطفى وصحبه بين المحين والحين ، غريبة العلم ، وبغية النسخ المصير ...

فأذن يعرفون العالم الجليل في سنة اليوم ، وشيخوخته التي ضربت بجراتها على جسده ، وهو ما زال يواصل هذه الإبحاث ، وينشر هذه المؤلفات من الكتب لا يظلمهم شك في أنه يقتطع هذا الجهد الجبار من بقايا تركية الكاسي ، وعلى حساب صحته في العاصم . يتحدث الأمير بين يدي مصعبه فيقول :

« في هذا المصم ١٩١٧ مصطلحات باللاتينية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الفرنسية والعربية ، ولهذه المصطلحات لغة بدأت مصطلحاتها منذ نحو عشر سنين .

ففي كانون الثاني « ديسمبر » سنة ١٩٥٢ ، عقد في عمان ، بدعوة من منظمة الإبلدية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فو) مؤتمراً اشترك فيه ممثلون لدول الشرق الأدنى ، فكان في جلة قرارات ذلك المؤتمر قرار يدعو المنظمة المشار إليها (ومقرها في روما) إلى ائمانية بوضع ترجمة عربية لمصطلحات الحراج وتصريفاتها ، على أن يتم ذلك في اتصال بين اللغاة ودوائر الحراج في البلدان العربية .

وكانت مهمة هذا القرار تكليف أربعة من المختصين بالحراج في سورية والعراق ولبنان والأردن أن يقوموا بهذا العمل ، منطبعة في مصطلحات الكومونولث البريطاني والجامعة البريطانية أساساً له .

وفي صيف سنة ١٩٥٥ اجتمع الأربعة للتحق اليهم في دمشق بدعوة من اللغاة المارصوا ترجماتهم بعضها ببعض وتسلوها في خمسة أيام » .

لكن هل هذا العمل الكبير قد رسي منه الباحث المحدث ، كما يرى غيره من سائر الإبحاث بأخطائه ومصطلحاته ونعمازواله ؟

قال الأمير : « عندما فصلت نسخة مصطلحات الحراج ، وجدت بها أخطاء كثيرة جداً سواد في المصطلحات العربية أو في تعريفاتها ، ففنت في ذلك صير مكتب القاهرة الإقليمي للغة الإبلدية والزراعة ، وذكرت له أن لجاننا العلمية واللغوية ، ولجاننا ، ولجاننا العلمي العربي وغيرها ، مصطلحات لا يجوز جعلها في ترجمة مثل هذا المصم ، فأجاب الأمير إلى طلبة ، ووافم بتصميمات الترجمة العلمية للمصم ، وانتهت هذه القصة بصور هذا المصير الصغير الذي انقضاء مدة عام كامل ، خدمة للغة الفصاء ومصطلحاتها .

سار الباحث في هذا المصم على نحو لم يمهده الباحث في المصم المصطلحية التي تفسق بها للكتب العربية ، وإن كانت نأخذ منها بين سائر الكتب النافعة : فالمصطلحات غالباً تعريفات علمية موجزة ، لا تصف الواضع أو التناول أو المترجم بها بشاؤه من المقابل أو النصاء .. فيستعمل عليه أن يسير في صر مصطلحي ، وفريق مادي ، وبخاصة ، لذا وجد أمامه جملاً غامضة تحتاج إلى أجلد أو البصاح ، ليصمد عمله ، ويؤديه على وجه يرضى هو عنه ، قبل أن يرضى أبناء العربية ..

والعمل في مصم المصطلحات الحراجية ، يسير على نهج يخالف نهج المصم وإن اشترك معها في خطة العمل وثائنية المقصد وشرف الإبداع ، فالترجمة الفرنسية لهذا المصم التي نقل عنها الباحث بدقة الوضوح ، مختارة اللفظ في البناء ، وهي التي اعانت الباحث على أن

للنظام السابق ، بل أنه يناد فور إقالة الخليفة المصم ، إلى عزله عن الاتصال برؤاي العام بفرضي الإقاعة الجبرية على وجهه في بيته ثم احتاج على شتره وآل بيته ولا سيما الأفريقين منهمم وذوي المصيبات الظاهرة ففعل بهم مثل ما فعل بكبيرهم ، وأطلق في أسر المتأخرين من رجال الفكر وأرباب السيف والقلمين بالدعوة إلى الجهاد والإصماد ، ثم أصدر أمراً عسكرياً جازماً بإطلاق جميع المؤسسات العلمية التي كانت مراكز رسمية للتوجيه الفلاني أو الفلاني ، كدار الحكمة حيث كان يتم إصدار مؤلفي الدوائر الحكومية العلمية ، والأزهر الشريف حيث كانت إبلوته منابر عالية للخطب العلمي وفلاسفته ، وغيرها مما هو في حكمها أدالياً أو مذهبياً .

ولم يكتف صلاح الدين بهذا القدر ، بل أصدر أمراً عسكرياً جازماً بالحيولة دون تسرب أنصار المصطلحيين إلى الجيش الإيوبي حتى أن هذا المظفر تناول الصريين المصدين حتى لا يتسرب من طرفهم خصوم النظام القائم ، ثم راح يركز على أهمية الخطر من وجود المصطلحيين في التراب الإسلامي بإيلاء الشمام . لقد كان صلاح الدين من أولئك الرجال الذين يتصرفون في حياتهم بمبدأية وتصميم وتصميم واع لذلك نجده يقدم من الأمور ما يجب أن يتقدم ويؤخر منه ما يجب أن يتأخر ، وذلك حتى نألي النتائج منسجمة مع مخططاته الدروس فلا تسببه الأحداث وتختلط عليه الوقائع ، وحين أتبع له أن يهدي مكتون نفسه بعد أن ليت أركانه بمصر لم يتبع النظام المصطلحي أن يسترد أنفاسه تحت وطأة القرارات الجبرية التي أصدرها معلنها بها نهاية هذا النظام الذي استمر نيفاً وقرنين من الزمان ابتداء من نصف رمضان ٢٢٥ هـ إلى المصم من ٥٧٧ هـ .

ومع أن هذه المعجاة إنما أريد بها الإفادة من الحديث حسن كتاب « صلاح الدين الأيوبي » لتقديم رأي جديد حول الدراسات التي تقوم على شخصية هذا البطل الذي يهر الإصماد بفرضه به الحرية حتى جعلها تفسد منها فلا تعمرها إلاطلاً تحليلياً وتطبيسياً وتنزيهاً . ولعل الأستاذ فكري فحمي يعود إليها مرة أخرى بكتاب جديد من صلاح الدين بقوى مصطلحاته على الدور الذي قام به هذا الفارس القوي في ميدان الدين والعقيدة والأيمان وبين لنا بقلعه المفتح الوجه الآخر من صورته الداخلية ، هذه الصورة التي ما تزال تنتشر من يديها للناس على حقيقتها والتي تنحوي بتفاسيدها على كثير من مظاهر الصغيرة الفكرية التي كان يتطلى بها صلاح الدين إلى جانب ميقاته العسكرية .

وأما ما كان فيلوسوف يبتلى الأستاذ فكري فحمي على مر الزمن واحداً من أولئك المؤرخين الذين دفعوا صلاح الدين الأيوبي وصممه بغير العلم التمكن الذي أحاط بموضعه من كافة أطرافه واستطلاع أن يسير مع قارنه في خلال الأحداث التاريخية المجردة ، مع استخلاص الصغيرة من التمكن لتحقيق الأفضل في الحاضر والمستقبل ، وإلى جانب شخصية صلاح الدين التي لفت الأنظار إلى عظمتها التاريخية فلنا نجد شخصية المؤلف الذي لفت الأنظار كذلك إلى علو كعبه في صياغة مادته على أسس متينة من الدقة والخصافة والبلاغة ، مع الزونة البليغة في توجيه الموضوع نحو غايته من الدفاع عن الحق والدعوة إلى الاعتقاد به .

طه الولي

مصم المصطلحات الحراجية

باللاتينية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية - لأمير مصطفى التهامي - صفحة (١) - طبعة (١٩٥٢)

لا يخامر الطالع للطلعة الجليل الأمير مصطفى التهامي شك ، في أنه

بمضي بهذا العمل الكبير في نحو عام ، إلا أن المفوض الي اكتف بعض عباراتها ، حتى أن المترجم كان يضطر أحيانا كثيرة إلى أن يعمل عقله ، حتى تأتي هذه العبارات غير نائية ، أو مخالفة لما عليه أصل العبارة في وضعها الأصلي الذي صيغت له .

ولقد قدم الباحث التقدير إلى المؤلف على سلامة الأصل بالشرح الزدوج ، مع عدم الخروج به إلى غير ما يأتي أو يجب ، وإن كان في أحيان كثيرة يتجاوز من هذا الأصل بتفصيلات طفلة هي اجدر وأحسن بكتب الحراجة .

والذي يلتفت النظر في هذا المصم ، نقسده الباحث بالقرارات العلمية التي انطقت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية عدد من الإزائن والجموع ، واجتهاده في كثير من الألفاظ مما شاع على السنة كثير من الأدباء في الوطن العربي الكبير .

والقرارات العلمية كثيرا ما تبني ما لا يباح ، وتسيغ مما لا يستساع ، والأصالة أكثر من أن تضيىء ، فغير من البرعم ، والقلم من الأقاليم ، وخرج من العرجة ..

والواقع أن المشتقات من أسماء الأعيان على القدماء تعد بالآلاف ، وقرارات تعيين الألفاظ القوية معانسي اصطلاحية ، وقسرات الاشتغالات ، وإجازة التسمية إلى جميع التفسير عند الحاجة إليها ، كثير من العربيت في أسماء الأعيان ، وشجر بمعنى فرس في التسمين ، والغرامة من فرس في الاشتغال ، والدولي غير الدولي في التنية . وتسمية هذا المصم بمصم المصطلحات الحراجية نسبة إلى الحراج أو دلي الحراجة ، فيه عدول من أصل اللفظ وأصل التسمية على السواء .. إذ المعروف أن الأصل : خرج ، والتسمية حراجة التي عدل منها الباحث غير مطلق لهذا المصطلح الذي آثره وشغله طمس الأصل والتسمية .

أما المصطلحات نفسها وتاريخياتها ، فقد نسبها الباحث ، كما إلى العرجة أو إلى الحراج أو إلى الحراجة على حسب التصويب إليه في الجملة ، وأن غفل كذلك من اللمة ، وتناسى شرح وجهة نظره ، معذرا بأن الكوفيين إجازوا نسبة إلى المجمع على لفظة مطلقا ، وهذه ما جرى عليه المجمع اللغوي في إصدار قراره .

وليس شك في أن قرار المجمع اللغوي الذي اجتهدوا هذا الاجتهاد ، ووضعا هذه القرارات ليس يمازج لنا ، وبخاصة وهم من الإناسي ، يجري عليهم ما يجري على سائر العلماء من الخطأ والصواب ، والوضعة والبرقي ، وسائر الأعراف التي لم يبني البشر عليها وغير علماء .. على أن تواضع الأمير الباحث ، جعله يلتزم في كتابه بقرارات ، هو في غنى عنها ، ولا سيما إذا عرفنا نمته من أدواته التي يعايشها أكثر من نصف قرن على أهل التقادير ، وأبسط قوافله حساب التروات العلمية في متوسط الأعمال .. ورجال هذه كتب ومعاجمه وبحوله ، لا أنظر منه كثيرا أن يداني على إجازة جمع الصلة التي تكون على وزن فعلان بالالف والياء ، عندما نزل منزل الانسجم ، مثل خفروا ، وشجروا كما إجاز ذلك المجمع في اجتماعه الذي اجتهد فيه حتى علمنا ما لم تكن تعلم .

ولقد استعمل الباحث الفاصل كلمة حرجة لا غاية ، كما استعملها الأديب القبطي الكبير ابن معاني في مصر زمن الأيوبيين ، وقلت هذه الكلمة تجري على الألسنة حتى في زمن المائيك وفي فواتين الدولة العثمانية ، وفواتين الألفاظ العربية بعد ما انصلت منها .

والتدقق لهذا النهج من الاختيار والتفصيل والإشارة الذي عرّضه الباحث ، لا سيما لأن يفت بجانبيه ويشد على يديه ، وبخاصة إذا عرفنا أن لفظ « غاية » يطلق على كثير من السميات ، بخلاف لفظ حرجة ، فلا ينسب إلا على هذا الذي قصده الباحث ، ونسج معجمه عليه . ولعمري التبعة كل التبعة على الأمير الجليل ، وهو يتواضع هذا التواضع الذي يسفره أحيانا إلى التخلي عن مكانته في عالم اللغة ،

وميدان البحوث ، فهو يصمد دائما على معاجمه ، وسير وفق مختلط بحثي وضعه لنفسه ، يعرفه به كل من يظلمه ، وبخاصة في « معجم الألفاظ الزرارية والمصطلحات العلمية في اللغة العربية » وفاتونه الذي التزم به وألزم به كتاب مجلة المجمع ، وهو عدم تبني المصطلحات التي بشرها ، خوف أن يماري بعضها ما يستقر عليه الرأي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وهنا يسمح لي الباحث التفاضل بالسؤال أو التساؤل .. وهل إذا عارضت هذه المصطلحات مع لفظي أو الفرق أو اللمة أو الإجهاد الفردي ، أيكون الرأي للمجمع كذلك ؟

استند أن هذا الالتزام شيء غير ضروري لأي باحث ، وما دام الاجتهاد في اللغة يستند على اللوق .. فكل عالم حر في أن يسيغ ما يسيغه للمجمع ، أو يرفض ما استقر الرأي عليه فيه ، أما أن أخذ هذه القرارات القوية دون مناقشة حتى ولو لم توافقني فهذا ما لا يرضاه الأمير الجليل ول لا تقري من الذين يعيشون على هذه البحوث ، ويتناون من وراء هذه الصلابة !!

والجهد المبذول في هذا الكتاب ، لا يقل بعالم من الجهود التي بذلها الباحث في كتبه الكثيرة السابقة ، أن لم يلقها مصوبة وشدة ، فوقع فهرس عربي وآخر فرنسي للمصطلحات العربية والفرنسية وترتيب هذه المصطلحات على حروف المصم وتاريخها ، كل هذا جيد لا يسلط على إلا هذا العالم التيبت الصعبة . أما التسامع العلمي فيظهر جليا في التماسي المقرر للذين ترجموا هذه المصطلحات وعرفوها : « أ معرفة العلوم الحراجية شيء ، ومعرفة مصطلحاتها شيء آخر . وبرز معالم علمنا العلوم الزرارية وفروها يظنون كثيرا في مصطلحات مؤلفهم وما برح الأساليب في مختلف العلوم الحديثة يستعملون مصطلحات عربية مختلفة للتمييز الواحد ، حتى أصبح ذلك داء من أدواء لغتنا لا يشفيها منه إلا توحيد أهم المصطلحات في معجم كبير

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

على كل عربي أن يقرأ

الحرب العالمية الثانية

موضوعات يعالجها الكتاب بجزيه

- «هتلر» من نشأة الوضيفة إلى الدروة
- دور المصفحات في الحرب الحديثة
- الحرب في الجبهات الأوروبية كافة
- الحرب في الشرق الأقصى
- الحرب في شمالي أفريقيا والبلاد العربية
- الحرب البحرية

الكلبي - الفرنسي - عربي .

اما المادة التي تشتمل عليها المصم ، فلا يقتضي فيها مسائل بصفة الفاظ والعمل الذي جرى فيها والنحو الذي اتبعه الباحث في سياستها وترتيبها وبنيتها ، بل يقتضي المفاد كله ان يكون هذا الكتاب على راس مكتبة كل ادب ، وفانوس كل باحث ، وري كل صاد الى العلم والمعرفة .

القاهرة

ابو طالب زيان

ايوب

مصرية - تاليف ميخائيل نعيمة - صفحة (1) - مطبعة (1)

حفلت حياة ادبنا ميخائيل بالانتاج الثمر المتنوع في عالم الفن القوي . فقد كتب الشعر والمقالة والقصه المسرحية والنقد . واما كان قد اطلع عن الشعر بعد فترة معينة من عمره فانه بقي مواسلا انتاجه في بقية الفنون الادبية الاخرى . فيمكن للقاري ان يقرأ له كتابا في النقد الادبي والترجمة الذاتية وغير الذاتية ، ومقالات اجتماعية وفكرية وتأميلية وذاتية ، وكذلك الامر بالنسبة للقصه فقد تناولها بالعالجية ونوع في موضوعاتها . بالإضافة الى ذلك فانه لم يعمل شان للمسرحية فكتب مسرحيته الاجتماعية « الآباء والبنون » مثل فترة طويلة . ولكن قلعه ما زال كريما معطاء ، امد الله في عمره ومنحه المزيد من القوة لزاولة نشاطه .

وها هو الآن بقلعه بمسرحية جديدة عنوانها « ايوب » وكان الظروف التي نعيشها والحن التي تحيق بنا لا يد ان نذكرنا بعد من

صدر حديثا :

مفكرون وأدباء

من خلال آثارهم

تأليف أنور الجندي

ابو الفللس ابراهيم ، ابراهيم الابريسي ، احمد الحوفي ، احمد حسين ، احمد الترياسي ، احمد عطية الله ، احمد فلوش ، احمد الشلبي ، بدوي بكات ، حمدي حافظ ، خالد محمد خالد ، خير الدين الزركلي ، خيرى حماد ، زكى علي ، عبد العزيز بنعبد الله ، عامر محمد بحيري ، عمر الدسوقي ، عبد العزيز الدسوقي ، عبد الله كتون ، عز الدين الانين ، علي ادهم ، عمر فروخ ، علي الجندي ، فكري حافظ طوفان ، كامل السوافيري ، كامل الكيلاني ، محب الدين الخطيب ، محمد صبري ، مصطفى الشهابي ، محمد صبيح ، محمد عبد الفتى حسن ، محمد عطا ، محمد علي بدوي ، محمد عبد الله الصنان ، محمد محمد حسين ، مصطفى الحناوي ، هلال تاجي ، وديع فلسطين ، يوسف عز الدين .

منشورات دار الارشاد - بيروت

اجدادنا اشهر بالعصر ، لا سيما وان قضية التفجير من المصائب ، والكفر بالله تعالى او وصفه بصفات لا تتناسب مع ذاته ، قد كثرت وانتشرت في هذه الايام .

ومن حق ميخائيل في هذه المرحلة من حياته ان يتناول مثل هذه الفكرة بالرغم من القن . ولقد كان حرصه لها كثيرا في ميولات انتاجه الختلفة الا انه الآن يعطينا اياها وافصح سافرة في مسرحيته الجديدة ، وليس بشكل موزع عابر كما في السابق .

وليس غريبا الا يعدد الان ادبنا الى كتابة مسرحية اجتماعية او سياسية او عاطفية . فقد عالج من مشكلاتنا الاجتماعية التي انتاجه السابق على تنوعه ما فيه الكفاية . وليس ميخائيل من هواة السياسة حتى نفهم نفسه بين شطائها في اشد ظروفها تعقيدا واضطرابا . وليس من يدأجون المسرحيات والقصص التي تتناول القضايا العاطفية ، ولو فتننا من حقيقته لوجدناه فيلسوفا صوفيا متأملا للناسي النزعة والشعور ، فهل من مائع اذا كتب مسرحيته في نظام ما هو فيه ؟ وهل يتعدى الى المسرحية ان نتألم مثل هذا الموضوع ؟ وهل وفق الكاتب في توفير إمكانية الأخراج لهذه المسرحية التأميلية الفكرية ؟ وهل سيتعلق لها التأثير اللازم في نفوس النظار ؟

الواقع ان معالجة موضوع كهذا في اطار المسرحية ليس بالامر السهل ، وهو يحتاج الى ان يكون الكاتب قد استوعب الفكرة تماما وانضمت في ذهنه جميع خطوطها . وقد توفي ميخائيل هذا الشرط اذ انه اشبع الفكرة تمحيصا في ايامه الماضية وانتاجه السابق . وكان مهما قبل بشأن نجاحه في معالجة الفكرة فان مسرحيته تبقى وفقا على الطبيعة المتخفة ، بل حتى على فئة معينة من المثقفين الذين يحبون هذا النوع من التأمل ، وسوف تتركز عنها دون ريب ، الاقلية الساحقة من الناس . واظن ان ادبنا لن تهمة هذه النتيجة ، بل انه يعرفها سلفا قبل ان يبادر كتابة مسرحيته . واما فيامكان المسرحية ان تترك مثل هذه الموضوعات ، ولئن جمهورها سيكون قليلا مهما وفق الكاتب في عرضها .

واما السؤال الثاني المتعلق بإمكانية الأخراج ، فالحقيقة ان مؤلفنا كان ماهرًا ، فقال انتمك بالاصول الفنية في مسرحيته ومنهجها الفكرية واسعة للأخراج . على الموضوع لديه يتلخص في هذه الفكرة (لماذا يقتلي الله اناسا لم يرتكبوا ذنبا في حياتهم ؟) وهي فكرة مستقاة من الاسفار القديمة كما يصرح بذلك في مقدمته للمسرحية . وقد عرضها بواسطة شخصية اساسية هي شخصية ايوب ، وشخصيات اخرى ثانوية او مساعدة وبمفعولها يمكن ان يصل الى درجة المعارضة مثل الزوجة (زليخة) زوجة ايوب . اما المساعدون على توضيح الفكرة او تثبيتها فهم (سرحيل) الحائك صديق ايوب و (عتيقة) ابنته و (الآربابي الثلاثة . ولم يحافظ ميخائيل على الأشخاص الثابريين بل اوجد بعضا منهم ايجادا ، وحور في ادوار الجيش الآخر وعلاصه .

وقد منح الله ايوب ملا ورا وبنين وبنات وحياته هنيئة لم يسمي اليها هذا الانسان الرغبي انه تعرف خاطره . ولكن فجأة تصعب الاموال وبهك الإتهام بقتل من الله الذي اراد ان يفتح عينه . ويبقى ايوب مؤثما صابرا رغم ما ينال فيه من شك واضطراب . ثم يتنابله اخرى ادهى من الاولى ، وهي القروح التي تغطي جسده بحيث يصعب غير قادر على الحراك ، ولا يستطيع أي انسان الاقتراب منه . ولكنه كذلك يبقى صابرا متدافعا عن ايمانه العميق ورباطة جأشته وكنته بالله . وحينئذ يتكلم الله اللمة ويتشبهه من الجبل ، الجسدي والبيلا والمالي والمادي الذي اوقفه فيه .

وقد عرضت هذه الأفكار خلال اربعة فصول ، وفي فترة زمنية قصيرة مقبولة . فنحن لا نرى ايوب الا وهو في أوج غدا ونعيمه ، ثم نأخذ الأحداث بالتطور السريع . واما المكان فليس وادعا ، اذ نجد الفصل الاول يعرض في بيت ايوب ، والثاني في بيت الحائك ،

ظهرت حليشا



الرحمن مدير الدفاع المدني العام - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة السمعون ببغداد .

● نظرات في الموسيقى والمسرح - تأليف محمد عبد العزيز العتري - الكتاب ٢ في سلسلة الكتاب العربي - ١٦٠ صفحة - حجم صغير - منشورات اللجنة العليا للثقافة والفنون والآداب - مطابع وزارة الاعلام والثقافة في طرابلس بليبيا .

● تهيئة الكفالات التربوية او تدريب المعلمين أثناء الخدمة - تأليف الدكتور عبد القادر يوسف - ٢٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● تاريخ العرب في اسبانيا : عصر المصور الاندلسي - تأليف الدكتور خالد الصوفي - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطابع دار الفد (١)

● مشروع ادريس لاسكان : دراسة وعرض للمشايخ الانمانية في ليبيا - تأليف محمد عنان - ٢٠٤ صفحة - مع لوحات وصور - حجم كبير - منشورات دار بيروت في بيروت - مطابع دار الكتب ببيروت .

● القرآن السادس عشر والسابع عشر - المجلد ٤ من موسوعة تاريخ الحضارات العامة - تأليف دلال وموسى استاذ في السوربون - ترجمة يوسف اسعد دالي وفريد م. دالي - ٧٧٠ صفحة - حجم موسوعي مجلد - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت

● تاريخ الرواية الحديثة : تأليف د.م. اليريس - ترجمة جورج سالم - ٨٠ صفحة - حجم كبير - سلسلة مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● جغرافية العالم الاجتماعية - تأليف ييار جورج استاذ في السوربون - ترجمة فايز كم نقش - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● الآداب - تأليف ارنان فورنييه - ترجمة الاب مارون خوري - ١٧٦ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .

● آداب وآداب - تأليف عبد القادر عياشي - القسم الاول - ٧٤ صفحة - حجم كبير - المطبعة السلمية بدر الزور في سورية .

● قصة الارش واللاج والاصلاح الزراعي في الوطن العربي - تأليف عبد الرزاق الهلاي - ٥٥ صفحة - حجم كبير - مجلد - منشورات دار الكشف للطباعة والتوزيع في بيروت والقاهرة وبغداد - مطابع دار الكشف ببيروت .

● والمثلون المهرة : اما الطبقة الشعبية السطحية التفكير فسوف تفهمها فهم جانيبا وجزيلا ان لم يكن خاطئا .

ولا بد من ملاحظة اخرى وهي ان الذي قرأ كثيرا ليخيل سوف يلحق بانه المتأمل في كلام اي من عدد من شخصيات المسرحية . فارتقاء الفلسفة تبث على لسان ايوب وسرجيل والارباب الثلاثة وعلى لسان ابنة ايوب تليدة . كل ذلك عرض بأسلوب المؤلف المعروف بسهولته وامتناعه . فلا صعوبة في العرض ولا غربة في التعبير رغم صعوبة الفكرة ومعناها .

وبذلك يكون ميخائيل قد فتح بابا جديدا في هيكل الفن المسرحي العربي . واطل منه على عالم التمثل والتصوف والتفكير العميق المجرد . ولم يتركه مقتفرا على الشؤون الاجتماعية والسياسية والعاطفية . ولقد حاول توفير الحكيم السير في هذا السبيل قبله . ولكن مسرحياته كانت مختلفة عن هذه بعض الشيء . وجاءت في الفترة الاولى من انتاجه المسرحي فاعترف هو بتعدد اخراجها على المسرح واسعاها بالمرح الاثني . اما هذه المسرحية فانها فكرة فلسفية تأملية قابلة للاخراج والتشيل والتأثير .

دعشق

لطفية الشهابي

● الواقعية في الاب - تأليف عباس خضر - ٢١٠ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٥ في سلسلة الكتب الحديثة - منشورات مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والارشاد العراقية - مطابع دار الجمهورية ببغداد .

● شعراء الواحدة - تأليف نعمان ماهر الكتفاني - تقديم عبد الوهاب الابن - ١٢٠ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٦ في سلسلة الكتب الحديثة - منشورات مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والارشاد العراقية - مطابع دار الجمهورية ببغداد .

● امانة الشارقة - تأليف محمود بهجت سلمان - ١١٠ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٥ في السلسلة السياسية - منشورات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الارتداد والكشف الجغرافي - تأليف الدكتور ه.ج. وود - ترجمة الدكتور شاكر خضبان - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات الكتبة المصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● كتابات من بلدنا - مجموعة قصص - تأليف الدكتور شاكر خضبان - ١٢٢ صفحة - منشورات الكتبة المصرية في صيدا وبيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● الروض - مجموعة شعرية - الجزء الخامس من المجلدات - محمد العدناني - ١٩٢ صفحة - منشورات الكتبة المصرية في صيدا وبيروت

● المطبعة المصرية في صيدا وبيروت .

● الدفاع المدني : بحث علمي في الاجراء والتدابير الهندسية - تأليف المهندس محمود شوقي العدناني - تقديم العميد يونس حسين عبد

والثالث في الصحراء العراقية حيث اصيب ايوب بالبروج ، والفصل الأخير تعود فيه الى بيت العاتك سرجيل . ذلك بالإضافة الى مشهد العلم الذي رآه سرجيل والذي يعرض على المسرح خلال الفصل الثاني ، لأن له صلة قوية بما حدث لايوب فيما بعد . ولقد تطورت الفكرة وتزامت الفعنة الى درجة كبيرة لا سيما حين يلقي ايسوب بالبروج ، واصيبت ابنته بما يشبه الجنون . ولم نرجع هذه الفعنة الا في الفقرات الأخيرة .

وكان رسم الشخصيات دقيقا مطابقا صورة واضحة لهم من الناحية الفكرية التأملية ، وهي الناحية التي تهم الكاتب . ولذا لم يأت الحوار قصيرا وان اتى موفقا . إذ اتى لفكرة التأملية ان يعبر عنها بعبارة قصيرة وحوار سريع .

● والواقع ان الاسس الفنية للمسرحية لا تهمل الا بقدر ما تساعد على الاخراج والتأثير . ونحن ان ما لحناء من تركيز في عناصر المسرحية فائد الى حد كبير على جعلها تمثل وبكل سهولة على خشبة المسرح . اما امكانية تأثيرها في نفوس النقاد ، فقد اشرت الى ذلك سلفا حين قلت بانها لن تلقى قبولا الا من قبل فئة محدودة . وذلك يعني ان هذه الفئة ستتأثر بما يشبه التاثير اذا ما اتى بالخرجون

مجلة الهدى في سحر

اليسر اديب

ربع قرن من حياة الادب والفكر والثقافة

هذا المقال عن الاستاذ اليسر اديب صاحب مجلة الادب كتبه الاستاذ الشيخ طه الولي سكرتير جمعية المكتبات اللبنانية وخريج الزهر الشريف وكلية الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت ، كاتبة الاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على صدور مجلة الادب .

اليسر اديب ، الكاتب ، الشاعر ، صاحب المجلة الادبية الاولى في العالم العربي من مرسى اللوج على الشاطئ الغربي من القرب الى ملتقى النهرين في شط العرب من الشرق .

وصاحب الصفحات الشعرية التي طالا اراحت العيون لقراءتها شهرا في اثر شهر ، وهي تحمل على منها وبين دفتها روائح الموضوعات لاعلام الكتاب بين طرفي دنيا العرب في كل فن من فنون اللغة والعلم والتاريخ وغير ذلك من ابحاث الشعر والنثر والتحقيق .

اليسر اديب هو نفسه موضوع كلمتي هذه ، وهو نفسه عنوان لها ، وهو نفسه كذلك لغاتها وخلصاته الاول فيها .

فانا قد اخترته ليكون وسيلتي للتأصيل ، والتبصير ضمن ابحاثي الاكيد بان اكلم الطيب والعمل الصالح والبهج المنطوق ، اكل اولئك طال الوقت ام قصر ، انا خالد لن يصدر منهم . وخلق بين تنوير فيه هذه الاقلام الثلاثة من اسباب النجاح والفاش ان يكون بين قومه حيث يتوالى له محمدهم ويتضاعف ثلثهم وتتقاصر عن التيل متمزوات الحقد او نطاله عوامل الجحود والمغاد .

لقد اصبح اسم اليسر اديب بالفضل دولة بين اقلام الكتاب العرب ويبرهن من القئين بالاقبال على الادب العربي من كل جنس ومن كل لون طوال ربع قرن من عمر الدهر المديد ، وليس بين هؤلاء واولئك من لم يقص ريشته بالكاتبة اليه او يرسل شيئا قلعه بالكاتبة عنه ، سواء في مقالة ادبية افرغ فيها فكره او رسالة شخصية ارجى جسر سلوها حبه ، حتى اصبح صاحب مجلة « الادب » او كاد ، وصورا يدور حول قطبه نشاط اهل الادب الذين وجدوا في ذاته ورحاب دوريته متفقا يصمدون عنه فيما يطمعونه للقراري التكليف من عصارة ابحاثهم الى خلاصة دراساتهم ولا يكاد واحد من الذين عرفهم محافل العلم وندوات المعرفة في افكار العروبة ، قاصيها ودانيها ، الا وقته اتخذ من مجلة « الادب » مترا مستشرفا يرفى سنامه العالي للانداء بما عنده من الوان الثقافة وفنونها ، لم يكون هي مثل اليقين بان هذا المترا العالي ، هو الكائن الافضل والاكبر ، للاعصاب بسنة الكلام الجيد والمثني الجميل والمادة الفيزية والتعلق الرصين ما بين نثر اللغة العربية وشعرها .

فلقد استطاع اليسر اديب ان يجعل من مجلته « الادب » ندوة دورية تنعقد على صفحاتها الابنية «لوية زاوية متشعبة بافكار النخبة من رواد الكتابة المحكية في اللغة العربية مضروبة بتأليل التفوق والاشتيار تحتناون الموضوعات الشبية التي اعتبر عن جذارة واستحقاق ، مادة الادب المعاصر في العالم العربي من الصاء الى الفاء .

وعلى الرغم من ان الصحافة الادبية في دنيا العرب قد استمرجت ، من هنا وهناك ، اهواء السياسات المتنافسة التي مزقتها الكلتوية ، طاعة تارة ورافعة تارة ثالثة ، فان مجلة « الادب » حشنت لنفسها بصمم الالتزام العلمي الجرد وبقيت محافظة على سمتها

الفكرية الذي رسمته شخصية صاحبها الفذة ، واستقامت ان تتجافى عن هذه الزاوي بحدود وثوقة وبثقة ، واستمرت اخذة لنفسها بعيدة عن كل ما يبعدها عن رسالتها الادبية لتبقى من دفتها الى دفتها ، خالصة من سوابق التزامات الشخصية والنفسية والعزبية من اي لون ومن اي اتجاه . ولقد اتاح لها هذا التهج السليم ان تحيط نفسها بسياج مكن من التقدير والاحترام لدى مختلف القراء ما بين شاخص الى اليسار او جامع الى اليقين حتى ليسر لها ، من طريق الرقعي والآلة الوصول الى غايتها من اشاعة الجهد الادبي ، الصرف ، واحتماله دون حرج ولا شق ، الى كل زاوية من زوايا البلاد العربية ليكون في متناول اكبر عدد من الادباء والقائدين من قراء لغة القرآن الكريم .

والدفعوا سمنة الكلمة العربية المختارة الى اداء اسمهم من واجب الوفاء نحو الرجل الذي جعل مجلة « الادب » حرما امام هذه الكلمة في نثرها المتائق التطبيق وشعرها المتنجح الموزون ، اذ بداي هؤلاء الكرام من اجل الفكر والعلم والثقافة الزربية ، فاني اهتبل هذه الفرصة لاجعل لفضي التواضع في موكبهم واسم نفسي الى ريعهم لعتني اشاعرهم نشوة النخر باداء هذا الحق السلي وجب لصاحب « الادب » في متق مجيئه وقادري فسله من الذين رددوا متعلبا لمطلع كل شهر طوال خمسة وعشرين عاما دون ان يتأخر يوما او يهيج دولهم عدا ، حتى تكان « اديبه » على موعد مع دورة الزمن شهرا بشي ، فهو جزء من هذا الفكر الموار الذي لا يظفر الناس في ليل ولا نهار .

ان فؤاد اليسر اديب التي انطلقت كتركيب اليسر اديب بمفاسية ربع القرن الذي تعاقبت سنوه على ظهور مجلته « الادب » متواصرة متواليه متشعبة ، ان هذه الدعوة قد جاءت وكثافتها على ميدان المتجاهلية الظلمية التي التشتت لتألفها من تقاليد المجتمع العربي هذه الايام ، وعملت فيه تحطيمها ونشوبها حتى غيبت منه ذلك الوجه القديم الذي كان يتعلل بوشائج القرى بين اهل الوسط المشترك ، لا سيما حينما يكون هؤلاء محافل الثقافة والمعرفة في بلدهم .

لقد ادركنا من بني قوما طائفة من العلماء نظفوا بين اواخر القرن الماضي واولال القرن الذي نحن فيه فوجدناهم على مثل قلب رجل واحد في تبادل الاحترام والمودة والتواصل ، يتعارفون فيما بينهم اصائل المثاقب العميدة ، وقد تزوجت الاقلام من التنايل بالاقبالوت المستنهم من التصدي للسياح والاذا فرقتا فكارهم الخاصة وجهة نظرم في متاكب الموضوعات التي يتناولونها بالدرس والتحقيق والتحقيق ، جميعهم لواء العلم على اعطاء كل ذي حق مناه حقه بالفضل وحرصوا على ان يصحروا خصوماتهم الفكرية في حدود المناظرة الهلدية والمناقشة الهالانة دون ان يستزهم الاعتداد بالراي الى بكس بعضهم بعضا في ملكاتهم او كرامتهم .

يبد ان هذا الجيل من الناس عالت شمس وجوده الى افسق الغيب ، ولم يبق منه الا بقايا معدودة هي الربب الى التذكارات التي منها الى الواقع الحالية واصبحتا في خلف كان الشاعر العربي عناهم حينها قال :

لعب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كبدل الجرب الى ان كانت بادرة التكرم التي اترفت بها مقار الماديين بشعائر الوفاء لمجلة « الادب » وصاحبها فاضادت نفوسنا بشعاع الامل في انه

ما بعد ، فلبست في هذه المجاعة ، ممن يطمعون بإسداء عسا
للإستاذ « البير أدب » من حقوق مترجمة في ذم الوفاء ، ولكنها
كلمات جاشت معانيها في النفس فاطقتها من شياة قلبى التواضع ،
للمى اجد مكانا يجمعني مع النثر الكرام الذين كان لهم فضل سبق
الى اداء لفظهم من هذه الحقوق .
على اني اخته هذه الكلمات بالدماء الى الله عز وجل ان يكلا
الصدق الابر بجمعة الصحة الوافرة وان يبارك له في عوده ، ليبنى
ممسكا بيزامه وبيته وجناته ، رسالة الادب فسي مجته الزاهرة
« الادب » لتبقى في ميدان كفاها عروة ولقى تشد بين دفتيها القيم
الادبية والمثاقب العلمية ، الى قاعدة متينة من الانطلاق اللغوي الذي
ياخذ الامم في دروب الحضارة الزهررة والخلود الاليل .

طه الولي

جريدة « الراصد » بيروت

تكرم « الادب » واللجنة الفاشلة

للمجلات الادبية العربية فضل على تقدم الادب وبلورة تيارانه . ولجنة
« الادب » - وقد ملسى على ظهورها خمس وعشرون سنة - فضل عظيم
وكبير على تنقية التيارات القصصية والشعرية والفلسفية .. من كل
الشوائب ، ودعم اسسها ، واظهارها في الوجهة الامامية بالنسبة
للتيارات العالمية بفضل المستعربين والمستشرقين الذين دبروا فيها
حقائق عميقة الفوائد كشواها فيها من كتوز الادب العربي القديم .
والقرا بذاك الفضل ، وغرفانا بجعل يرد الى صاحبها ، قام فريق
من ادباء هذا البلد - منذ عام ، اي والمجلة على حبة الجويليل الفضي-
بتأسيس لجنة تعمل على تكريم « الادب » « صاحب » « الادب » ، اسوة
بالتكريم الذي صاب لكل ادب تقو نفسه في خدمة الفاد والتعريف
بشراها التي بالانجاد في البلدان التي تنفت وتنفذ لكل مجد ادبي.
وفي بعض الاقلام العربية تجاوب الادباء مع « اجنة تكريم الادب »
اضلوا ، في بحر الامم التمرم ، على تكريم مجلته الاولى حسب
امكانياتها ، فاستحقوا شكر من يقدر الحرف الينا .

خارج الحدود كان للمجلة - المدرسة تكريم . وعندنا ، وبمعد
دخول « الادب » عامها السادس والعشرين ، فشلت اللجنة بوعدها ،
رغم الاجتماعات التي كانت تعقد ، دوريا ، فسي منازل اعضائها ..
وانطوت صفحة جديدة من حياتنا الادبية .

غيرنا لثاقي في خدمة « الادب » ، واصاد لها الشروع لتستمر
في نداء الاجتماعات البيرة . ونحن فقلنا فقصنا الشماة ، وسنطقا
في هوة النسيان . والتاريخ سينظر اينا بمنظار الاستغفاف ، ولبعض
الاجتمعات التي بحتت خلالها انواع التكريم .

وعلى كل فسنقل مجلة « الادب » .. كما كانت منذ يزوغ فجرها
تعمل مشعل الادب . فمن اجل سؤدد المجلة الميعة عمل البير ادب
صاحبها . وفي سبيل انتشارها في سائر اصمار الفاد سور . وحتى
تتركز بين الجبل العالية رحب بابحاث المستعربين والمستشرقين تبش
كتوز ادبنا الاصيل .. وبكفة انه نذر نفسه ، وقدم ما ادخر من مال،
في سبيل اصاله الادب العربي .

لقد شكلت اللجنة لان تركيها كان حزلا . وانصرفت ممنويات
المجلة بمؤازرة الكتاب العرب المخلصين . فلفستها ، منذ البدء ، ادبية
بحة . وليراسها لن ينظريه ما دام شعار منشئها المحافظة على
القصبة التراث .

مجلة « الجمهور الجديد » - بيروت ابراهيم عبد الخوري

ما يزال في السويداء رجال نهري في صدورهم دعاء النشوة القديمة ،
وتنتلج في اعطالهم شمائل الرواة العريقة ، فقلنا حمدا لله وشكرا
وذكرا قول النبي العربي الكريم صلوات الله عليه :
« ما يزال العرب في امني الى يوم القيامة »
وهكذا فانه من خلال الاستاذ البير ادب ومجلته الرائدة شق
الامل وميضه الفضي ، بان :

« من يصنع الخير لا يعدم جوائز لا يذهب العرف بين الله والناس »
واذكرنا بان الليالي التي سهرها هذا المصامي الفريد ، من غير
ان تغفل ميناء جهامها الله ، على مجلته ورسالته قد اتبع صبحها
الشرق من دعوة الوفاء له ، والاعتراف بجهوده ، واتخاذ تيراسا يسير
بنوره الماعلون من اجل العربية وخلودها تحت كل سماء وفوق كل
ارض .

لقد عاشت « الادب » خمسة وعشرين عاما ، وهي تخفق بانجحة
المعرفة الناصجة والاخراج الكامل والفعال للوهوب .. منتحلة ابداء فوق
القدم ، محتفلة بزيانها ومقامها واثرا ، دون ان تكسو بانطلاقتها
الوثابة التزامات العابرة ، وهي ازاعات كان بعضها مما ينوب به العصبة
اولو القوم من الرجال .

وكانت « الادب » عبر هذا الزمن الفريد ، حافظا مباشرا وغير
مباشر لظهور العديد من المجلات الادبية ، لا سيما ببيروت ، وهي
مجلات انطلعت من « الادب » وصاحبها المؤسس ، نموذجيا تتساء
لأعضاء ذوق القاري العربي واشياج نهمة الى الثقافة المتخومة والجدابة
والمليحة .

وفوق هذا وذلك فان « الادب » قد استحال في نظر كتابها
وفرأها رابطة كريمة تشد بعضهم الى بعض ، بصلة من ربح الادب
فاصبحوا بفلسها واكثرهم ابناء عائلة واحدة تنوزعهم الطار العروية صا
بين شترها وغربها ، الا انهم يتلاقون الواحد مع الآخر على مستون
صحتها الفراء ، من خلال ما يتبادلونه من الوصافي الاخوية ، حتى
اذا شتحت الفرس الناسبة ولقدعوا الى بيروت فشان لا آخر ، دلفوا
بلواتهم الى « دار الادب » في مجلة واس التبع ، لينصرو بمدالوقه
يرقد الاتس جنيا الى جنب ، متقابلين على ارائك صاحب الدار الذي
يجمعهم نظامه الرفيق على لثله الذي لا مزيد عليه ويتعلم ياديه الذي
لا تشد الرجال الا اليه .

فانتم « بالادب » مجلة رائدة ، كملت مادها ومجلت ادائها ،
وانتم باكير ادب استاذنا وصديقنا وحييا ، وانتم بالصاين السى
الوفاء للجليل ، اسوة حسنة للذين يصيرون ، بتكريمهم « لادب »
صاحبها المؤسس ، ان يقدموا لاهل الحجى من سمعة الفكر وارباب
التي حاملي الاقلام المشرفة في خدمة التراث الثقافي لامة العربية ،
مناصبا وحاضرها ، ان يتولوا هؤلاء تفسيرنا عمليا قول الله عز وجل
في محكم ايه الكريم :

« هل جزاء الاحسان الا الاحسان »

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة